

قدمات المصريين أول (الموحدين)

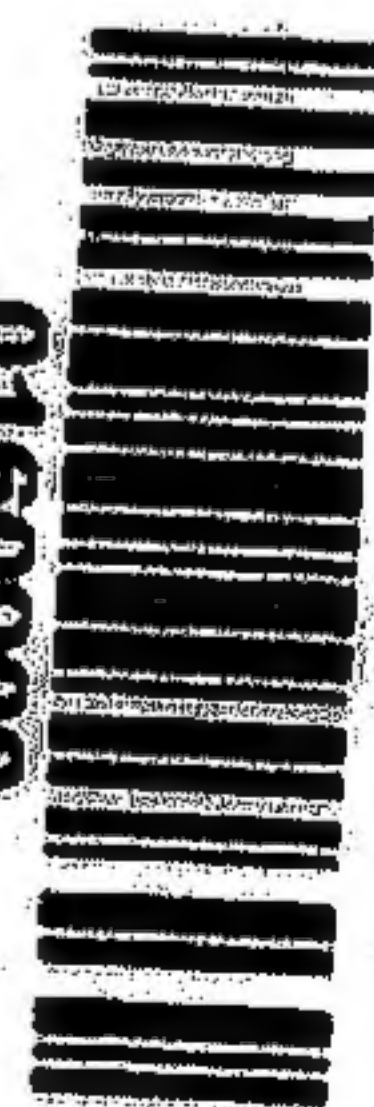
الطبعة الثانية
الجزء الأول

- أول من قال: (لا إله إلا الله)
- وأول (أهل الكتاب)

د. نديم السيار



0160900



Bibliotheca Alexandrina

دكتور فديم السيار

قدماء المصريين

أول

(الموحدين)

الطبعة الثانية

◀ جميع الحقوق المتعلقة بالطبع والنشر محفوظة للمؤلف ٠٠ ولا يجوز الاقتباس أو النسخ أو التصوير أو النقل أو الترجمة إلا بعد الحصول على إذن كتابي من المؤلف ٠٠٠

إهداء

إلى مُعلِّمي وحببي الأول ،
عبد الشافي ابراهيم حسنين ،
والـ____دى ...



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمــــة (الطبعة الثانية)

عندما نشرتُ (الطبعة الأولى) من هذا الكتاب . . كنت متخوفاً من احتمال عدم تقبُّل القُرَّاء لمثل هذه الأفكار الجديدة التي يحتويها . . إلى جانب علمي بما يُشاع عن تناقص عدد قُرَّاء الكتب بوجه عام . . معاصّة اذا ما كان الكتاب يمثل هذا الكمّ من الصفحات الذي عليه كتابي^(١) .

ولكن ما حدث . . كان على غير المتوقع تماماً .

إذ نفذت جميع نسخ الكتاب خلال أشهر قليلة .

ثم كان الصدى - بفضل الله - أسرع وأكبر بكثير مما كنت أتوقع . . وهو ما تمثّل في ذلك الكمّ الهائل من المكالمات التليفونية التي وصلتني ثم قرأوا الكتاب . . من بينهم رجال دين يشغلون مناصب كبرى في الأوقاف والأزهر . . ومن بينهم أساتذة جامعات . . وطلبة . . ثمّ اناس بسطاء لم أكن أتصوّر أن لهم مثل هذه الاهتمامات بالقراءة . . (وفي مثل هذا الموضوع بالذات . . ولمثل هذا الكمّ من الصفحات !!) .

ولكن أكثر ما أدهشني - وأسعدني - حقيقة . . أن أعرف أن أحد أئمّة المساجد ثم قرأوا الكتاب . . قد اتّخذ موضوعاً لخطبة الجمعة . . حيث وقف على المنبر ليحدّث المصلّين عن (توحيد) وإيمان أجدادهم (قدماء المصريين) .

كما أسعدني كثيراً أن أجد من بين الإخوة العرب أيضاً . . من يهتم بتاريخ "المصريين القدماء" ويتحمّس لقضية (توحيدهم) . . إذ وصلتني مكالمات تليفونية من أمير سعودي . وصحفي قطري . ثم أستاذ جامعيّ من الامارات . الخ . . وكلّهم يُعربون عن اقتناعهم الكامل بما جاء بالكتاب . . وتأييدهم وحماسهم للقضايا التي يُثيرها . . مطالبين بإعادة طبعه لنشره في الأقطار العربيّة . . ولقد كان في حرارة كلماتهم ما يُعجزني الآن عن التعبير عن مدى شكرى وامتنانى

(١) ملحوظة: "الكتاب" الذي بين أيدينا الآن . . ما هو إلّا (الباب الأوّل) فقط - وبداية (الباب الثاني) - من الكتاب الأصلي الذي

يتكوّن من (٥) أبواب . . والذي صدر في طبعته الأولى في مارس (١٩٩٥م) .

العميق . . لهم جميعا .

وهذا كله - من قبل ومن بعد - . . فضل من الله ونعمة .

.

وبعد . . لا يسعنى الآن وأنا أقدم هذه الطبعة الثانية من كتابي . . إلا أن أتقدم بجزيل الشكر لكل من اهتم بالكتاب من السادة القراء .

كما أتقدم بالشكر والامتنان العميق . . لكل من اهتم بكتابي هذا من رجال الفكر والصحافة والاعلام . . وعلى رأسهم سيادة الدكتور/ مصطفى محمود . . وسيادة الأستاذ/ صلاح منتصر . . والشاعر الأستاذ/ أحمد عبدالمعطي حجازي . . والمخرج التليفزيوني الأستاذ/ شوقي جمعة .

كما أتقدم بجزيل شكرى للسادة الذين تفضلوا بالاتصال بى . . وفى لقائى بهم ناقشوا معى فصول الكتاب وأبدوا ملاحظات قيّمة - حلّها ينصبّ حول الحاجة الى المزيد من التفاصيل فى بعض المواضع - . . وأخصّ بالذكر منهم . . سعادة السفير/ ممدوح زكى (سفير مصر السابق بالدممارك) . . وسيادة الدكتور/ طه خليفة . . أستاذ العقاقير بصيدلة الأزهر (والحاصل على جائزة الدولة التقديرية هذا العام) . . وسيادة الدكتور/ حسين أمين . . أستاذ الجراحة بطب القاهرة . . وسيادة الدكتورة/ نعمات أحمد فواد . . وكذلك الأساتذة الأجلاء من كلية الآثار وهيئة الكتاب ممن تفضلوا بالاتصال بى .

كما لا يسعنى إلا أن أتقدم بجزيل شكرى للزميل الصديق د. محمد مصطفى . . على تشجيعه ومعاوناته لى من أجل اخراج هذه الطبعة من الكتاب .

وبالله التوفيق . .

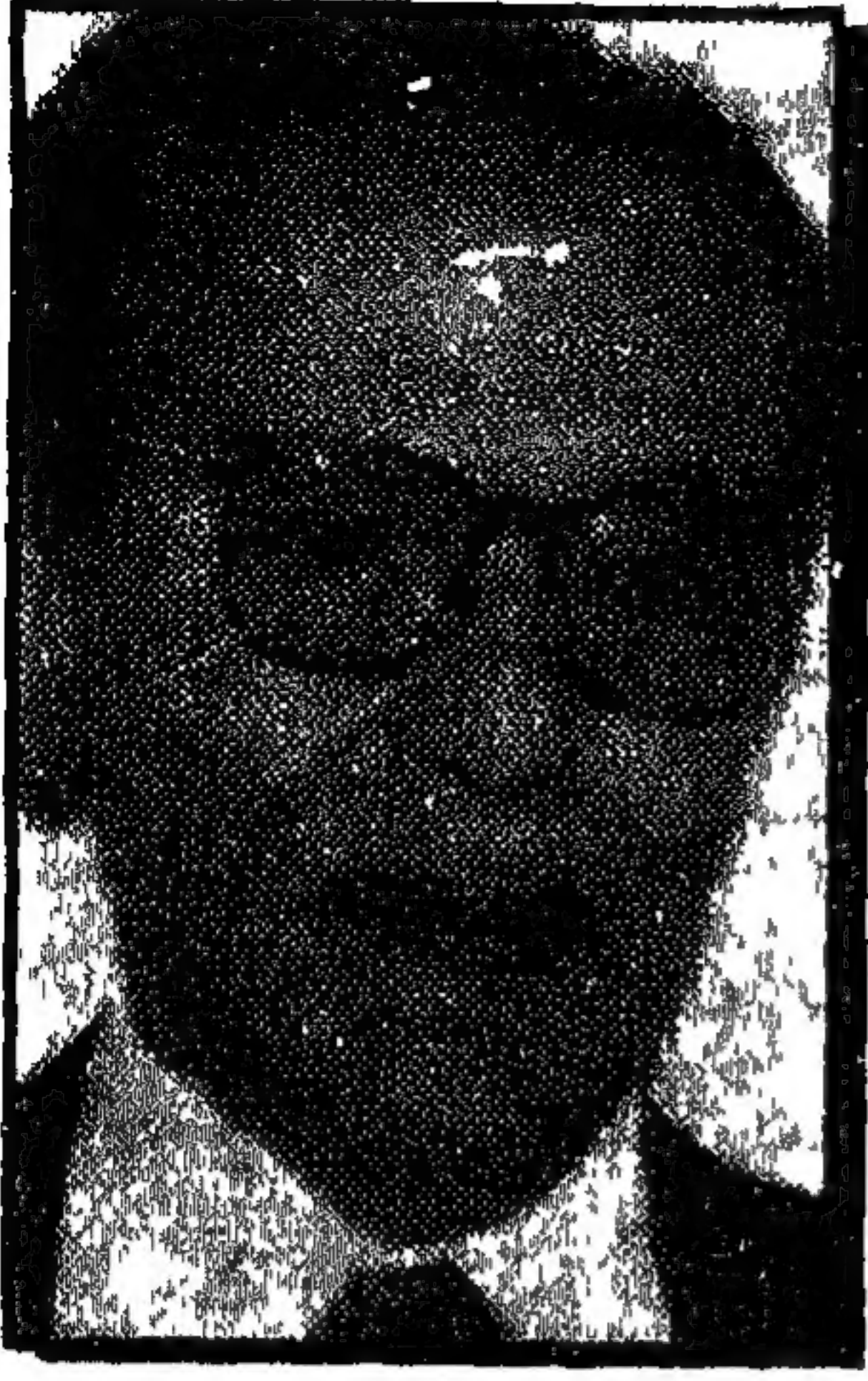
نديم السَّيَّار

القاهرة/ فى سبتمبر ١٩٩٥م



بعض التعليقات حول (الطبعة الأولى) من الكتاب ..





فى جريدة الأهرام (١٠/٦/٩٥م) . . كتب الدكتور
مصطفى محمود مقالا^(١) . . مما جاء فيه :

[كتاب " قدماء المصريين أول الموحدين " للدكتور
نديم السيار . . كتاب يسد فجوة فى الثقافة الموحدة
. . ويحيب عن الخطأ الشائع الذى روجته اليهودية بأن
الحضارة المصرية القديمة كانت حضارة وثنية . . تعبد
الأصنام والآلهة المتعددة ولا تعرف التوحيد . . وأن
النبي "موسى" هو أول من دعا للتوحيد بين المصريين
الوثنيين . . وأن فرعون الخروج هو "رمسيس" الملك المصرى الوثنى .

والكتاب يثبت بالدليل القاطع :

- * أن "فرعون الخروج" . . لم يكن "رمسيس" ولا "منفتاح" ولم يكن مصرياً بالمرّة . .
وإنما كان سادس ملوك الهكسوس .
- * وأن الأنبياء (ابراهيم وإسماعيل ويعقوب ويوسف) كلّهم نزلوا مصر فى عصر الهكسوس . .
وكانت دعوتهم إلى (التوحيد) إلى هؤلاء الهكسوس الوثنيين . . وليس إلى المصريين .
- * وأن الحضارة المصرية الموحدة . . كانت نبع الحكمة الذى استقى منه "ابراهيم"
أبو الأنبياء وأبناؤه . . الديانة الإدرسية (الخيفية) الصافية . . فقد درس "ابراهيم"
وهو فى مصر أصول الحضارة المصرية . . وقرأ صحف النبي ادريس . . ولم تنزل عليه
الرسالة إلا بعد ذلك وهو فى سنّ الخامسة والثمانين .
- * وقد دخل (التوحيد) مصر على يد النبي "إدريس" . . قبل أن يدخل الجزيرة العربية على
يد النبي الخاتم محمد عليه الصلاة والسلام بخمسة آلاف سنة .
- * وما أسماء الآلهة (آمون ورع وبتاح وأنوبيس) . . إلا أسماء لشخص (ملائكة) . .
ولكائنات من الملائكة الأعلى . . وكلّهم يدين بالخضوع لربّ واحد لا إله إلا هو . . الخ الخ

والبكتاب دعوة إلى كلّ مثقف للقراءة . . والتفكير . .

(١) كما تفضّل سيادته بذكر كلّ ما قاله بهذا المقال . . فى برنامجه : (العلم والإيمان) - وذلك فى حلقة (لغة آدم) فى ٢٥/١٢/٩٥

وفي الصفحة الأخيرة من جريدة "أخبار اليوم" (٢٠٠٠/٦/٣) كتب الأستاذ/ صلاح منتصر مقالاً كاملاً حول أحد فصول الكتاب - وهو الخاص بفرعون موسى - وتما جاء فيه :

[.. كانت المصادفة وحدها .. هي التي جعلتني أضع بين مجموعة الكتب التي صحبتها معي في رحلتي الى "أمريكا" للقراءة .. كتاب (قدماء المصريين أول الموحّــــدين) الذي كتبه الدكتور نديم عبد الشافي السّيار .. وقد لفت نظري أن مؤلفه طبيب جراح من عرّيجي طب عين شمس .. أي أنّه ليس أثرياً أو أزهرياً .. ولكنه تعلّق بدراسة تاريخ الفراعنة .. ومن خلاصة (١٩٧) مرجعاً أوردتها .. وضع كتابه .. الخ الخ

والبحث الذي قدّمه الدكتور نديم السّيار .. معتمد على القرآن والانجيل والتوراة والمراجع والمنطق .. حيث يُقنّـــع من يقرأه بصحّة (النظرية) التي توصل إليها بالنسبة لفرعون موسى .. وهو صاحب أقوى الحجج والبراهين في إثباتها ..]

ثم أخذ سيادته في عرض ما جاء بهذا الفصل من الكتاب ..

المقالون مطالب بحرية الفكر لا حق
وحتى نرجع بالقرآن الكريم
بشكل لينة حوار لنبحث في
تسريح مهمة المصطفى
في السبيل الأول من إلقاء الله
النبوي مصطفى (ص)

مقال الأستاذ/ صلاح منتصر

أخبار اليوم - ٢٠٠٠/٦/٣

وكتب في يومه في صحيفة "الرياض" في ١٩٧٠ سنة
عصر اليكسوس ، وأن والده يعطيه يعطيه هو الله ولم يعطيه
عنه (١) وأنه لهذا السبب أصبح ابنه يعطيه يعطيه يعطيه
من صراع الله ، وأصبح ابنه يعطيه يعطيه يعطيه
يعطيه يعطيه من أوله إسرائيل ، وأصبح الإصحاح والولاد
الإصحاح وأصبح الإصحاح مع شعب إسرائيل .

وكتب في يومه في صحيفة "الرياض" في ١٩٧٠ سنة
عصر اليكسوس ، وأن والده يعطيه يعطيه هو الله ولم يعطيه
عنه (١) وأنه لهذا السبب أصبح ابنه يعطيه يعطيه يعطيه
من صراع الله ، وأصبح ابنه يعطيه يعطيه يعطيه
يعطيه يعطيه من أوله إسرائيل ، وأصبح الإصحاح والولاد
الإصحاح وأصبح الإصحاح مع شعب إسرائيل .

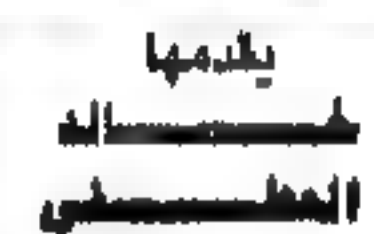
صلاح منتصر

ولكن من هو هذا الفرعون الذي وصفه الله تعالى في ثلاث آيات بالظالمين ووصف هو نفسه
مخاطباً قومه ، بأنها الملا ما علمت لكم من إنه غيري ؟ والسؤال قديم ولكن الذي أثاره حديثاً الإعلان
الذي تم أخيراً عن المقبرة رقم ٥ في وادي الملوك والتي قيل أنها تحتوي على ٦٨ حجرة من المحتمل أنها
أحد تلك المقبرة مقبرة جماعية يدفن فيها أولاد رمسيس الثاني أقوى ملوك الفراعنة والذي قيل أنه
عاش نحو ٩٠ سنة حكم فيها ٦٧ سنة والجب ٥٢ أبناً عندما لم تكن مصر في زمانه تشكو من أزمة
هذاه أو مواصلات أو اسكان ولا يحتاج لاسما الى تنظيم لسلهم

ولكن من هو هذا الفرعون الذي وصفه الله تعالى في ثلاث آيات بالظالمين ووصف هو نفسه
مخاطباً قومه ، بأنها الملا ما علمت لكم من إنه غيري ؟ والسؤال قديم ولكن الذي أثاره حديثاً الإعلان
الذي تم أخيراً عن المقبرة رقم ٥ في وادي الملوك والتي قيل أنها تحتوي على ٦٨ حجرة من المحتمل أنها
أحد تلك المقبرة مقبرة جماعية يدفن فيها أولاد رمسيس الثاني أقوى ملوك الفراعنة والذي قيل أنه
عاش نحو ٩٠ سنة حكم فيها ٦٧ سنة والجب ٥٢ أبناً عندما لم تكن مصر في زمانه تشكو من أزمة
هذاه أو مواصلات أو اسكان ولا يحتاج لاسما الى تنظيم لسلهم

ولكن من هو هذا الفرعون الذي وصفه الله تعالى في ثلاث آيات بالظالمين ووصف هو نفسه
مخاطباً قومه ، بأنها الملا ما علمت لكم من إنه غيري ؟ والسؤال قديم ولكن الذي أثاره حديثاً الإعلان
الذي تم أخيراً عن المقبرة رقم ٥ في وادي الملوك والتي قيل أنها تحتوي على ٦٨ حجرة من المحتمل أنها
أحد تلك المقبرة مقبرة جماعية يدفن فيها أولاد رمسيس الثاني أقوى ملوك الفراعنة والذي قيل أنه
عاش نحو ٩٠ سنة حكم فيها ٦٧ سنة والجب ٥٢ أبناً عندما لم تكن مصر في زمانه تشكو من أزمة
هذاه أو مواصلات أو اسكان ولا يحتاج لاسما الى تنظيم لسلهم

["قدماء المصريين أول الموحدين" كتاب للدكتور نديم السيّار . . وهو نموذج فريد للكتب التاريخية التي تتسم بالدراسة الأكاديمية المتعمّقة . . مع الوضوح واستخدام لغة سهلة وبسيطة بعيدة عن تعقيدات التراكيب اللفظيّة . الخ الخ . . ولعلّ من أخطر ما جاء بالكتاب . . ما أثبتّه الدكتور نديم السيّار بالدليل القاطع . . من أن نبىّ الله "موسى" قد عاش فى مصر فى ظل الاحتلال الهكسوسى . . وأن (فرعون) مصر آنذاك كان واحداً من فراعنة الهكسوس الكفرة المشركين . . ولم يكن فرعوناً مصرياً على الإطلاق . الخ]



- 15 -

كما أفردت جريدة "آفاق عربية" صفحة كاملة ثم نصف صفحة - على أسبوعين متتاليين -
لعرض الكتاب . . وقد بدأ هذا العرض بالآتي :

[لا أحسبني أبالغ إذا قلت : ان هذا "الكتاب" من أخطأ ما ظهر من كتابات في الفترة
الأنخيرة . . ذلكم هو كتاب (قدماء المصريين أول الموحدين) لمؤلفه الدكتور نديم عبد الشافي
السيار . . فهو دراسة توصّلنا - بالعديد من الأدلة والبراهين الدامغة . وبالإعتماد على أوثق
المصادر والمراجع - إلى الاقتناع الكامل بعدة حقائق . . كلّ واحدة منها على جانب كبير من
الخطورة والأهميّة . . وهي : الخ الخ]

ثم عمّا ورد بالكتاب عن نشأة (الملة الخنيفة) . . تقول : [ولقد كان "إدريس" عليه
السلام هو نبيّ أولئك المصريين القدماء . الخ . . وكانت الديانة التي أتى بها "إدريس" . . هي ذاتها
الملة (الخنيفية) - التي جاء عليها نبيّ الله "إبراهيم" فيما بعد - . . بل . . ونفس لفظ : (حنف)
. . لفظ مصريّ قديم . . ويكتب بالهيروغليفيّة هكذا : الخ الخ . . ومن الجدير بالذكر أن كتابنا هذا
- للدكتور نديم السيار - . . يُعتبر أول كتاب في التاريخ يذكر هذه الحقيقة . . وبصورة



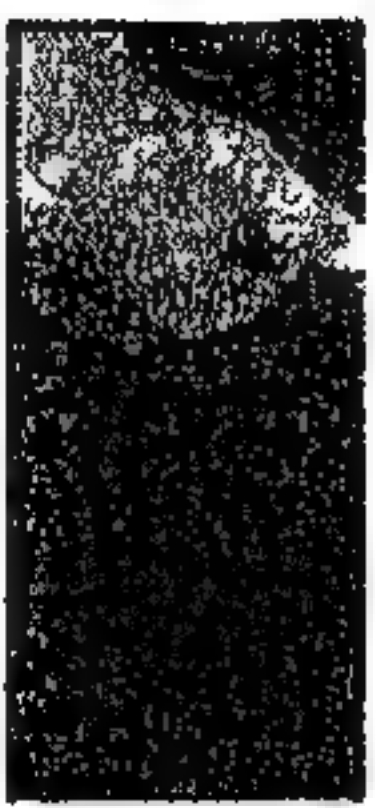
مقنعة تماماً . . ومدعّمة بأوثق المصادر والمراجع .]

ثم عمّا ورد بالكتاب عن (فرعون موسى) . . تقول الصحيفة : [ولعلّ من أهمّ النقاط التي
تعرّض لها المؤلّف - الدكتور نديم السيار - . . ما ذكره بشأن "فرعون موسى" - الملعون من
الله في القرآن والتوراة - . . وأنه لم يكن فرعوناً مصريّاً - من قدماء المصريين - . . وإنّما كان
من (فراعنة الهكسوس) الكفرة المشركين . . وبذلك يردّ المؤلّف على كلّ ادّعاءات اليهود
لتشويه تاريخ أجدادنا بالصاق فرعون موسى بهم . . وبالذات تركيزهم على أعظم وأشهر فراعنة
مصر على الإطلاق : (رمسيس الثاني) . . الذي تكثفت جهود اليهود على إقناع العالم بأنه هو
(فرعون موسى) (!!) . . وقد أورد المؤلّف العديد من البراهين والأدلة الدامغة على كذب وتفاهة
هذا الافتراء اليهودي . الخ الخ . . ومن الجدير بالذكر . . أن كتابنا هذا - للدكتور نديم السيار -



يُعتبر أول كتاب في التاريخ يتعرّض لهذه القضية . . موضّحاً هذه الحقيقة التاريخيّة . [
وتضيف الصحيفة : [كما يُعتبر هذا الكتاب - بوجه عام - أكبر وثيقة تردّ على دعاوى
اليهود وافتراءاتهم على مصر - منارة (التوحيد) - . . وتاريخها القديم المجيد .]

وكان عدد من التوراة. فلو كانت
معهم عدم السفر خارج البلاد قدس
هذا القديس.



وہابیہ

كما أعيد عرض جميل ماضى على الخديجة بعد ١٠ أيام من الإفراج عنه وكان قد قضى ٦ أشهر في الحبس.

وہ اللہ تعالیٰ کی تعریف اور ان کی تعریف کے لیے اللہ تعالیٰ سے دعا ہے کہ ان کے لیے اللہ تعالیٰ کی رحمت سے نصیب ہوں۔ آمین۔

ويعلم سائرهم ويؤيدون المسلمين في رخصتهم سائرهم في
 رخصتهم يرضون محتسبون في الاختلافات العظمى وهو تقريرها
 بحقيقته على مجموعة من ١٢ التي تفرقت الجمعية التي هي
 مستقلة منهم، مما أن انخرط في أعضاء بلديات في الحركات
 الجديدة العظمى والفرعية وذلك في مختلف المدن
 والتي كثر في كل دولة بالخصوص في الأحياء الجديدة.

الاستكبرية وسجود عبد الحكيم من الدنيا - محمد قزويني
 عبيد الجذب من كل الشئ إلى جانب علقور سليمان علي
 الناز في محاسن ١٨٧٠ ولم يفته زكي بدر وزير الداخلية
 الأسبق من دخول الجيش الوطني
 إلى جانب هؤلاء هنته وشقة نجم الدين وكثيرا زائرة
 استعانة سليمان ود، محمد عبد اللطيف عيسى مجلس الوزراء

١٥٥٥



ॐ नमो भगवते वासुदेवाय

॥ श्रीगणेशाय नमः ॥

上海三友社發行

THE



● 五、



சென்னை

11

1997, 1998, 1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 2674, 2675, 2676, 2677, 2678, 26

THE

05-147470

جزيرة سياسيات أسبوعه يصورها حزب الأحرار

● بسميت مسباحك آمن ندو له
الخير في عدة حملات وكفلة علي

زیریں کر رہا ہے ان کے لئے ان کے لئے ان کے لئے

[illegible]

اكتفينا بخيوط البقعة العنقودية والتي يبرتها الأمم المتحدة

في بلدة سريديڤيتيسا والتي كان يسكنها ٤٢ ألف نسمة

مشرقاً إلى بلاد سبأ، والتي سقطت بعد التأمير الحديدي.

1970

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

تاریخ

إعداد قانون المصحات

أعلنت وزارة خارجية الكويت، أن مجلساً مشتركاً من الحكومتين الكويتية والعمانية، سيبدأ العمل في إعداد اتفاقية للتعاون في المجال الاقتصادي، وذلك في إطار العلاقات الثنائية بين البلدين.

九

الزيتون

الحسن الأمين والنفقة الأثرية
التي هي بابان في الآيات

صورة من الصفحة الأولى للجزيدة (التي بدأ بها هذا العرض للكتاب) .

ثم اختتمت الصحيفة هذا العرض بقولها : [ولقد استقبلت الدوائر العلمية والدينية هذا الكتاب المهم والخطير أحسن استقبال . . وكتب عنه - محتفياً ومؤيداً لما جاء فيه - العديد من العلماء والمفكرين والصحفيين . الخ الخ . . وبقي أن نتوجه بدعوتنا إلى جميع المسئولين من رجال الدين والتاريخ والفكر في مصر . . وعلى رأسهم :

➤ فضيلة الإمام الأكبر/ شيخ الأزهر :

فهذا الكتاب مهم في مجال (الدعوة) . . إذ يبحث عن جذور دعوة التوحيد في العالم . . وأول إعلاء لكلمة (لا إله إلا الله) .

➤ السيد/ وزير الثقافة :

إذ يجب أن تتبنى وزارة الثقافة نشره على أوسع نطاق - في مصر وخارجها - . . حتى يعلم كل مصري حقيقة تاريخ بلاده . . وحتى يعلم الأجانب حقيقة أجداد بلادنا دينياً وعقائدياً . . وليس فقط في مجال العلوم والفنون . الخ

➤ السيد/ وزير الخارجية :

للعمل على ترجمة ونشر هذا الكتاب على أوسع نطاق خارج مصر . . فما نحسب أن هنالك ما يمكن أن يحقق دعاية لمصر وتاريخها القديم العظيم . . أكثر من مثل هذا الكتاب .

➤ السيد/ وزير التعليم :

لإعادة النظر في مناهجنا الدراسية . . فبدلاً من أن نعلم أبناءنا أن أجدادهم كانوا مشركين وثنيين يعبدون (الإله رع والإله آمون والإله بتاح . الخ) . . بدلاً من ذلك نعلمهم الحقيقة - كما جاءت بهذا الكتاب - . . لكي تنشأ أجيالنا القادمة . . لا على الخجل من كُفْر ووثنية الأجداد . . وإنما على الفخر بإيمانهم و(توحيدهم) . [

جريدة (آفاق عربية)



لمن أتكلّم اليوم ؟

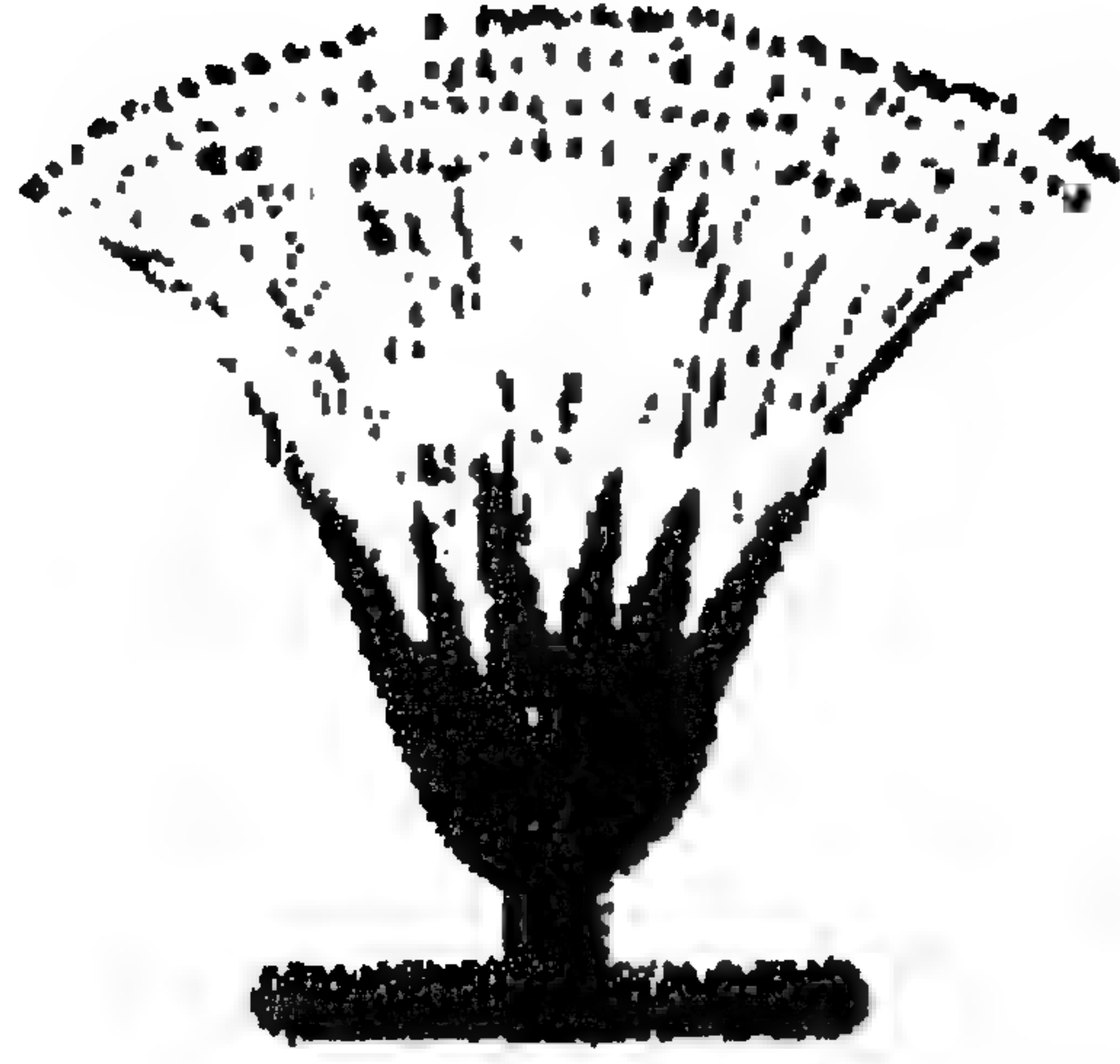
لا أحد يذكّر الماضي ..

لمن أتكلّم اليوم ؟

فالخطيئة التي تُصيب البلاد لا أحد لها ..



أديب مرعوني



لقد آن الأوان لكتابة تاريخ مصر من زاوية تتفق مع الحق
ويجب أن يعرف أبناؤنا تاريخ بلادهم (على حقيقته)

د. أحمد مخرى



الباب الأول

مصر

و

التوجيه



الفصل الأول

واِمْصُـرَـاه

[مصر القديمة] .

المؤمنة الموحدة العظيمة .

تلك التي منذ أن مرَّ زمانها . . وتراكمت فوقه تلال رمال آلاف السنين . . اندفنت معه أسرار تراثها الفكري والديني . . ولم يبقَ منه في وجدان البشرية . . سوى أشباح ذكريات شاحبة تغيم في ضباب الغموض . . تحيطها هالات من الألفاظ والأساطير . . وركام خائق من تلال علامات الاستفهام . .

. . .

تبذل الزمان . . وانطمست الحقيقة . .

ولم يبقَ يا (مصر) عن "دينك" التليد الخالص التوحيد سوى الخرافات تتحدث . . وتحقق نبوءة أحد حكمائك في نهايات عهدك القديم :

[يامصـر . . أى مصر . .

لن يبقَ من أصول (دينك) القويم سوى أحاديث خرافة مسطورة على ألواح من الحجر . تحكي قصة إيمانك . . لا يأخذها الخلف مأخذ الجد . . ولا يجدون فيها مَبْنًى ولا معنى . .]^(١)

* *

وهكذا يا مصر .. كان ما كان .

تبدّل الزمان .. وثوى آخر حكمائك ودائع بين يدى الرحمن .. حاملين معهم أسرار دينك القويم .. ثم ختم الزمان على قُقم الحقيقة الدفينة .. يوم ضاع آخر مفتاح لـ (لُغَتِكَ) القديمة .. فلم يُعَد حتى فى مقدور أحجارك .. أن تحكى للناس حقيقة أسراركَ .

. . .

ضاعت الحقيقة .. ولم يُعَد هنالك من يحكى عن عقائدك وعن عباداتك يا مصر سوى كتابات بعض الرّحالة والمؤرخين .. بكل ما فيها من زيف وجهل وخرافات .
يذكر المؤرخ/ ميخائيل شاروويم: (قال المؤرخ شمبليون: وعندى أنه لا يُعَد بما قاله بعض أهل التاريخ من الأغراب الذين تطفّلوا على محافل مصر .. فنقلوا من أخبار عباداتهم كلاماً اكتفوا فى نقله بالظاهر دون الحقيقة .. لجَهْلهم بعبادات المصريين ولُغَتهم .. ومبلغ علمهم بالديانات الصحيحة) (١)

كما يذكر مترجم كتاب "الحياة الاجتماعية/ لبرى": (لقد تعرّضت حياة الشعب المصرى فى الأزمان الغابرة .. لكثير من المسخ والتشويه على يد المؤرخين الأجانب .. وقد ظلّت هذه الصورة المشوّهة .. والروايات الكاذبة التى أذاعها الجُهل والمُغرضون .. يرددها الناس مئات السنين) (٢)

. . .

وهكذا شاءت الأقدار ألا يبقى للعالم عن عقائد "مصر القديمة" .. سوى كُتب أولئك الرّحالة والمؤرخين القدماء .. بكل ما فيها من خرافات وجهل وأكاذيب .. يقرأها الناس .. فيسخرّون أو .. يشمئزون .. ولا يعرفون عن مصر القديمة وأهلها .. سوى أنهم كانوا كَفَرَة مُشركين .. عُبَاد أوثان وأصنام .. (!!!)

✱

وا مِصْرَاه ..

ما أفدح الظُّلم .. وما أبشع خطيئتنا فى حقّ القدماء ..

(١) الكافى فى تاريخ مصر القديم/ ج١/ ص ١٧٢

(٢) الحياة الاجتماعية فى مصر القديمة/ فلندرز ببرى/ ص ٤

الفصل الثانى

إشراق الحقيقة

ولكن .
 لأن الله هو (الحق) .
 لا تضيق (الحقيقة) أبداً .

 ففي لحظة من أجمد لحظات تاريخنا المعاصر . . شاء سبحانه . . أن يعثر أحد ضباط الحملة
 الفرنسية - بطريق المصادفة - على (حجر صغير) . . كان له شأن وأى شأن فى فتح آفاق
 الحقيقة أمام العلم . . فى العالم أجمع .
 ذلكم هو . . (حجر رشيد) .
 وكانت تلك اللحظة التاريخية المجيدة . . فى الصباح الباكر . . من أحد أيام عام (١٧٩٩م) .

 تم فك بعد ذلك العالم الفرنسى (جان فرانسوا شموليون) . . على محاولة فكّ طلاسم
 الحروف الهيروغليفية على ذلك (الحجر) .
 حتى نجح فى ذلك عام (١٨٢٢م) .

 وهكذا شاءت الأقدار لوجه (مصر القديمة) الحقيقى . . أن يُشرق من جديد . . .

وبرغم أن الكثير من مصطلحات تلك (اللغة المصرية القديمة) .. مازال حتى الآن غامضاً مستغلقاً .. يحاول علماء اللغة استكشافه يوماً بعد يوم .. وبرغم صعوبة الترجمة لبعض ألفاظها - خاصة ما كان منها متعلقاً بأفكار عقائدية - .. إلا أنه برغم ذلك كله .. بدأ بصيص الحقيقة يظهر ..

ثم مع توالي الترجمات والنقل عن الآثار .. وما أعقب ذلك من اهتمام كبير بالبحث عن المزيد والمزيد من الآثار .. بدأ ذلك البصيص يشتد ويقوى .. حتى عاد تاريخ (مصر القديمة) ليشرق من جديد ..

وإذا بالعالم يكتشف يوماً بعد يوم .. عبقرية هذا البلد .. أرضاً .. وحضارة .. وشعباً .. لم تعد (مصر القديمة) .. فرعون موسى .. والسحرة .. ولا هي مجرد أطلال من أوثان الشرك وأصنام الكفار .. بل .. هي (مصر القديمة) الحقيقية .. بوجهها الناصع المشرق بالإيمان .. مهد الأديان .. وموطن العقائد وأرض (التوحيد) .. منذ عصور تضرب بجذورها في الماضي إلى أبعد مما كنا نتصور بكثير ..

وها نحن نورد نماذج لبعض آراء العلماء عن (التوحيد) في مصر القديمة بعد تكشف الحقيقة .. نوردتها مرتبة حسب تسلسلها التاريخي .. منذ (بدء الاكتشاف) .. وحتى أيامنا هذه ..

□ يذكر العالم الفرنسي (شمبليون) - مترجم نصوص "حجر رشيد" .. ومكتشف أسرار الكتابة الهيروغليفية - : [لقد استنتجنا مما هو منقوش على الآثار .. صحة ما رواه المؤرخ "جامبليك" وما ذكره غيره من المتأخرين .. من أن الأمة المصرية كانت أمة (موحدة) في عبادتها لله .. وأنهم لما تغلبوا في سبيل (التوحيد) وقطعوا آخر مرحلة .. علموا أن الروح أبدية .. واعتقدوا بصحة الحساب والعقاب .. الخ] ^(١)

□ وفي عام (١٨٣٩م) .. بعد وفاة "شمبليون" - نشر أخوه "فيجاك" - نقلاً عنه - خلاصة ما كان قد توصل إليه بعد طول بحث ودراسة : [ان الديانة المصرية .. (توحيد) خالص] ^(٢)

□ وفي تلك الفترة نفسها .. كان هنالك في "ألمانيا" واحد من أكبر علماء الآثار .. وهو (د. هنري بروكس) .. الذي عكف على الغوص في عالم مصر القديمة وعقائدها .. يلتهم كل ما وقع تحت يديه من نصوص .. ويبحث عن المزيد والمزيد .. مُركّزاً كل جهده - على مدى سنوات - في تجميع كل الفقرات التي وردت في تلك النصوص الهيروغليفية .. متحدثة عن

(١) الكاين / شارويم / ج ١ / ص ١٧٢

(2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.84

ذلك (الإله الواحد) وصفاته وخصائصه . . ثم بعد أن جمع ذلك العدد الهائل من تلك الفقرات . . تعمق دراستها . . وخرج باستنتاجه الذى أعلنه كصرخة مدوية مع دهشة الاستكشاف . . بأن أولئك القوم . . كانت عقيدتهم . . قيمة (التوحيد) .

يذكر العالم البريطانى / والس بدج : [ان أكثر المؤيدين لنظرية (التوحيد) فى مصر القديمة . . هو " د. بروجش " . . الذى جمع عددا هائلا مدهشا من الفقرات من النصوص المصرية الأصلية . . ومن هذه الفقرات نختار ما يأتى : (الإله واحد . أحد . ولا ثانى له) . . الإله (باطن حفى) . . (لا أحد يعرف تكوينه . . ولا أحد يمكنه أن يذكر كنهه وماهيته) . . (لا شبه له) . . (هو خالق الكون وكل ما فيه . . خلق السماوات والأرض والأعماق " ما تحت الثرى " . . والمياه . . والجبال . . الخ) . .]^(١)

□ وفى عام (١٨٦٠م) .

نشر العالم الفرنسى (دى روجيه) كتابه عن مصر^(٢) . . والذى جاء فيه : [لقد كان (التوحيد) يكائن سامى . . وجد من تلقاء نفسه . . أزلى . . أبدي . . قادر على كل شيء . . وخلق العالم وكل الكائنات الحية يعزى وينسب إليه . . مثل هذه القاعدة السامية الراسخة . . يجب أن تضع عقائد المصريين القدماء فى أشرف وأكرم مكان بين عقائد العالم القديم . .]^(٣) ويضيف والس بدج : [ثم بعد تسع سنوات . . كرر " دى روجيه " إعلان إيمانه بأن المصريين كانوا يعتقدون فى (إله) وجد من تلقاء ذاته . . وهو واحد . . موجود . . خلق الإنسان ووهبه الروح . . الخ]^(٤)

□ وفى عام (١٨٦٠م) أيضا .

نشر عالم الآثار (دى لاروج) كتابا عن عقائد المصريين القدماء . . يذكر عنه والس بدج : [واذا تتبعنا آراء بعض كبار علماء المصريات بخصوص هذا الموضوع . . فسنجد أن " دى لاروج " عام (١٨٦٠م) كتب يقول : إن فكرة الكائن العلى الذى أوجد نفسه . . (الواحد) . . القادر على التجدد الأبدى والخلود كإله . . له القدرة على خلق العالم وكل الكائنات الحية . . هى فكرة تفسح لعقائد المصريين القدماء مكانا مشرفا بين ديانات العالم القديم . .]^(٥)

□ وفى عام (١٨٦٩م) .

نشر " دى لاروج " كتابا آخر عن ديانة قدماء المصريين . . يقول عنه والس بدج : [وفى كتاب له عن " ديانة قدماء المصريين " - كتبه بعد ذلك بتسع سنوات . . كنتيجة لدراسة مستفيضة متعمقة لعدد من النصوص الدينية - . . أكد أن التسايح الموجهة لـ (الله الواحد) كانت تُسمع فى وادى النيل . . قبل خمسة آلاف سنة . . وأنهم كانوا يعتقدون فى (الله العظيم الأحد) . . خالق البشر . . وسائر الشرائع . . والمزود بروح خالد لا تفتنى . .]^(٦)

(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.84-85

(2) Etudes sur le Rituel Funéraire des Anciens Egyptiens

(3) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.83

(4) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.84

□ وهنالك أيضا العالم الأثرى (مارييت) (١٨٢١ - ١٨٨١ م) .
ويذكر عنه المؤرخ / شاروبيم : [وقال " مارييت " باشا : اتَّفقت كلمة الجسم الغفير من متقدمي
أهل التاريخ . . على أن المصريين القدماء كانوا يعبدون (الله) وحده .]^(١)
أما عن صفات (الله) في عقيدتهم - كما يذكر " مارييت " - . . فهي أنه : [إله واحد
. . لم يولد . . ولا يمكن رؤيته . . فهو مُختفٍ في عُمق جوهرة المنيع . . خالد . . خالق
السموات والأرض وكلّ كائن حيّ . . وهو على كلّ شيء قدير .]^(٢)
ثم يُعلّق " مارييت " بقوله : [هكذا كان (الله) الذي تمّ ذكره في المخراب الأول .]^(٣)
□ وفي عام (١٨٨١ م) .

نشر عالم الآثار (بيريت) كتاباً^(٤) عن عقائد مصر القديمة . . يحدّثنا عنه والس بدج فيقول
: [إن " بيريت " يذكر أن النصوص الهيروغليفية تُرينا أن المصريين القدماء اعتقدوا في (إله واحد)
. . لا نهائيّ . . أزليّ . . أبدىّ . . وهو بغير ثان .]^(٥)
كما يذكر والس بدج أيضا : [ولقد كان " بيريت " يتبنّى نفس وجهة النظر القائلة بأن المصريين
آمنوا بـ (الإله الواحد) . . الذي لا شريك له .]^(٦)
□ ومن نفس هذه الفترة أيضا . . هنالك عالم الآثار (ماسبيرو) .

ويذكر عنه المؤرخ / أحمد لحبيب : [وقال " ماسبيرو " : إن المصريين القدماء كانوا أمة مخلصة في
العبادة . . إما بالطبيعة أو بالتلقين والتعليم . . فكانوا يرون (الله) في كلّ مكان . . فهامت
قلوبهم في محبّته . . والمجذبت أفئدتهم إليه . . واشتغلت أفكارهم به . . ولازم لسانهم ذكره . .
وشجّنت كتبهم بمحاسن أفعاله . . حتى صار أغلبها ضحفاً دينيّة . . وكانوا يقولون انه
(واحد) . . لا شريك له . . كامل في ذاته وصفاته وأفعاله . . موصوف بالعلم والفهم . .
لا تحيط به الظنون . . منزّه عن الكيف . . قائم بـ (الوجدانيّة) في ذاته . . لا تُغيّره الأزمان
. الخ . . فهو الذي ملأت قدرته جميع العوالم . . وهو الأصل والفرع لكلّ شيء . الخ]^(٧)
□ وفي عام (١٨٩٥ م) .

نشر " والس بدج " كتاباً وفيه تلخيص لخلاصة ما توصّل إليه " د. بروجش " و " دى روجيه " و
" دى لاروج " و " مارييت " و " بيريت " و " ماسبيرو " وغيرهم من العلماء . . فيقول : [ومن
الصفات المنسوبة إلى (الله) (God) في النصوص المصرية من كلّ العصور . . انتهى
" د. بروجش " و " دى روجيه " وعلماء المصريّات الكبار الآخرون . . الى فكرة أن سكّان وادي
النيل من أبكر وأقدم العصور . . عرفوا وعبدوا (الهاً واحداً) . . أزليّاً . . أبدىّاً . . لا تدركه
العقول ولا يمكن استكناه ماهيّته .]^(٨)

(٢) و (٣) آلهة المصريين / بدج / ص ١٦٣

(١) الكافي / ج ١ / ص ١٧٣

(4) Le Panthéon Egyptien, Paris, 1881, P. 4

(5) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P. 84

(٧) الآثار الجليل لتدعاء وادي النيل / ص ١٢٤

(٦) آلهة المصريين / ص ١٦٣

(8) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P. 83

وفي عام (١٨٩٥م) أيضا . . كتب والس بدج يقول: [ويمكننا الآن أن نقول بثقة واطمئنان . . ان المصريين القدماء قد أدرك عقلهم وجود (إله واحد) . . باطن خفي . . لا نهائي . . لا تدركه العقول . . أزلى . . أبدى . .] ^(١)

ويضيف أيضا: [لقد أدرك المصريون بالفعل وجود إله (ليس كمثل شيء) (Who had no like -) . . و (لم يكن له كُفْواً أحد) (Who had no equal) . .] ^(٢)

ويضيف أيضا: [أنظروا الى الكلمات المصرية في معناها الواضح البسيط . . لقد أصبح لدينا يقين حسن . . أنه عندما أعلن المصريون القدماء أن (إلههم) كان (واحداً) . . وأنه لا ثانى له . . فإنهم كانت لديهم نَفْس أفكار اليهود والمسلمين . . عندما نادوا بأن (إلههم) واحد . . ووحيد . .] ^(٣)

□ وفي عام (١٩٠٣م) .

نشر والس بدج كتاباً آخر . . أكد فيه ما سبق أن ذكره من تمـائـل (توحيد قدماء المصريين) . . وتوحيد اليهود والمسلمين . . فيقول: [أنه لا توجد صعوبة في إظهار أن فكرة (التوحيد) التي وجدت في مصر منذ العصور المبكرة . . لا تختلف في ملاحظتها عن تلك التي تمت بين العبرانيين (اليهود) والعرب (المسلمين) . .] ^(٤)

ويقول أيضا: [لقد كان موجوداً بين المصريين أفكار (توحيدية) . . لا تقف بعيداً عن تلك الأفكار الحديثة السائدة اليوم . .] ^(٥)

□ وفي عام (١٩١١م) .

نشر والس بدج كتاباً ^(٦) يُعَلِّق عليه د. سليم حسن بقوله: [وقد شرح في مقدمته آراء العلماء في الديانة المصرية . . ثم ختمها بقوله: إن المصريين القدماء يعتقدون في (إله واحد) . . وأن الكائنات الأخرى من مخلوقاته . .] ^(٧)

□ وفي عام (١٩٢٨م) .

نشر عالم الآثار الألماني (كورت زيته) كتاباً عن عقائد مصر القديمة . . علّق عليه د. سليم حسن بقوله: [وقد أظهر "زيتيه" في هذا المن . . أن فكرة (التوحيد) كانت موجودة عند قدماء المصريين . . منذ الأسرة الأولى . .] ^(٨)

□ وفي عام (١٩٣٤م) .

نشر والس بدج كتاباً آخر ^(٩) . . علّق عليه د. سليم حسن بقوله: [ضمّن الأستاذ/ بدج في هذا الكتاب كل آرائه . . وانتهى إلى أن المصري القديم يعتقد في (إله واحد) . . وأن الكائنات الروحانية الأخرى ما هي إلا من خلّق هذا الإله الأكبر . .] ^(١٠)

(1)-(2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P. 119

(3) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P. 119-120

(٥) السابق/ ص ٩٩

(6) Budge - Osiris & The Egyptian Resurrection 2 Vol. 1911

(٨) السابق/ ج ١/ ص ٢٦٦

(9) Budge, From Fetish to God in Ancient Egypt. Oxford 1934.

(٤) آلهة المصريين/ بدج/ ص ١٤٦

(٧) مصر القديمة/ ج ١/ ص ٢٦٤

(١٠) مصر القديمة/ ج ١/ ص ٢٦١-٢٦٢

كما يذكر والس بدج: [وتبقى حقيقة أن توصل المصريين القدماء لمثل هذه الأفكار التي عرضناها .. هو برهان آخر على مدى عظمة ملامح ديانتهم وفكرتهم عن (التوحيد) .^(١)]
 ويضيف: [وملامح (التوحيد) في الديانة المصرية .. تقوم على قواعد متماسكة للغاية .. لا يمكن هدمها .. الخ]^(٢)
 كما يؤكد والس بدج .. أن ما توصل إليه من يقين بإيمان و(توحيد) قدماء المصريين .. كان هو نفسه ما توصل إليه وآمن به العديد والعديد من العلماء الآخرين .
 يقول بدج: [فالأساتذة/ "شبلليون" .. و "بروجش" .. و "ماريت" .. و "ذى لاروج" .. و "فيميك" .. و "شاباس" .. و "ديفريا" .. و "يرش" .. الخ .. جميعهم يعتبرون ديانة قدماء المصريين (ديانة موحدة) .^(٣)]
 . . .

وهكذا .. مع المزيد والمزيد من الآثار المكتشفة عاما بعد عام .. والتي عكف العلماء على دراسة ما بها من نصوص .. توأى تأكد العلماء من (توحيد) المصريين القدماء .
 ○ يذكر المؤرخ العالمى الكبير/ ول ديورانت: [وحسبنا أن نذكر من معالم حضارة مصر .. أن المصريين أول من دَعَا إلى (التوحيد) فى الدين .^(٤)]
 ○ ويذكر المؤرخ/ آرثر مى: [أن المصريين القدماء أول من اهتموا إلى (إله) .. وأول من اشتهروا شريعة تقرّبهم إليه .. وأن معتقداتهم الدينية كانت الطلقة الأولى فى اتجاه العقيدة الصحيحة .. التى تأثر بها من جاءوا بعدهم من عظماء البشرية .^(٥)]
 ○ ويذكر العالم/ أميلينو - عن الشعب المصرى القديم - : [إن الكهنة والحكماء من بينه .. كانوا يعلمون علم اليقين أن (الله واحد) .^(٦)]
 كما ينقل عنه د. جمال حمدان .. قوله: [كانت الكهانة المصرية دائماً .. على إدراك بوحدانية الله .^(٧)]
 وتُعقب د. نعمات أحمد فؤاد - على هذه المقولة لـ (أميلينو) - بقولها: [وأقول .. ليس الكهنة وحدهم .. بل أفراد عادّيون أيضا من سواد الشعب .^(٨)]
 ○ ويذكر العالم البريطانى/ رندل كلارك: [لقد عاش المصريون تحت حكم أوتوقراطى مُطلق خبير .. ولم يعرفوا إلا مصدرا واحدا للسلطة على الأرض .. فليس من الغريب أن يؤمنوا بخالق (واحد) .. انبثقت منه القوى المقدسة .^(٩)]
 ○ ويذكر المؤرخ/ لباج رينوف: [إن اليونان والرومان كانوا عريقين فى الوثنية .. حتى لم

(١) آلهة المصريين/ ص ١٦٥
 (٢) السابق/ ص ١٦٥
 (٣) الحياة الاجتماعية / برى/ حاشية المترجم/ ص ١٤٩
 (٤) قصة الحضارة/ مج ١/ ج ٢/ ص ١٨٦
 (٥) شخصية مصر/ د. نعمات فؤاد/ ص ٨٠
 (٦) شخصية مصر/ د. جمال حمدان/ ج ٢/ ص ٤٢٨
 (٧) شخصية مصر/ د. نعمات فؤاد/ ص ٨٠
 (٨) الرمز والأسطورة/ ص ٤١
 (٩) السابق/ ص ١٦٨

يُسمَع عنهم أنهم ذكروا اسم (الله) أصلاً . . أما قدماء المصريين فلم يرد في تاريخهم ما يدل على أنهم عرفوا الوثنية . . وأن البردية المحفوظة اليوم في المتحف البريطاني . . تضمنت هذه المناجاة : (أنت الإله الأكبر . . سيد السماء والأرض . . خالق كل شيء . . يا إلهي ورثي وخالقي . . قو بصري وبصيرتي لأستشعر مجدك . . واجعل أذني صاغية لأقوالك) . . [(١)]
 ○ ويذكر "هنري توماس" - في موسوعة (أعلام الفلاسفة) - : [ليس صحيحاً من الوجهة التاريخية أن العبرانيين قد ابتدعوا فكرة (التوحيد) . . بل هم قد استعاروا هذه الفكرة من المصريين . .] (٢)

○ ونفس المقولة يرددها العالم النفسى الشهير - اليهودى الديانة - (سبجيموند فرويد) وهو يتحدث عن فكرة (التوحيد) التى أتى بها "موسى" . . حيث يقول : [إن كل شيء جديد لابد أن يكون له جذور فيما كان من قبل . . ويمكن ببعض اليقين تتبع نشأة (التوحيد) المصرى . . إلى زمن بعيد . .] (٣)

* ملحوظة: وإن كنا لا نوافق العالمين الأخيرين فيما ذهبوا إليه من أن اليهود قد استعاروا فكرة (التوحيد) من مصر القديمة . . بل نرى أن الاثنين - اليهود والمصريين القدماء من قبلهم - . . قد عرفوا (التوحيد) من مشكاة واحدة . . هى الوحي الإلهى .

○ ويذكر العالم الفرنسى / فرانسوا دوماس : [إن أناشيد بردية "تشستر بيتى" . . لم يتردد "جاردنر" فى وصفها بأنها تنتمى إلى مذهب (التوحيد) . .] (٤)
 ويذكر أيضا : [وقد ذهب أوائل مترجمي النصوص الدينية من أمثال "دى روجيه" و "برجش" - الذين استمدوا علمهم بطريق مباشر على الأخص من نقوش المعابد المصرية - . . إلى أن الدين المصرى . . عقيدة بالغة السُمُو . . ب(إله أوحيد) . . خالق . .] (٥)
 ويذكر أيضا : [وفى الحقيقة أن مُفكرى "طيبة" الدينيين . . كانوا منذ أزمنة طوال قد تصوّروا (الواحدانية الإلهية) . . وعبروا عنها تعبيراً يبلغ حد الكمال . .] (٦)

*

كانت هذه بعض أمثلة من أقوال الأجانب من العلماء . . نكتفى بها منعاً للإطالة .
 أما عن علماء مصر ومفكرىها . . فهذه أمثلة لبعض أقوالهم :

✽ يذكر العقاد : [لقد وصل المصريون إلى (التوحيد) . .] (٧)

(٢) أعلام الفلاسفة/ ص ٧

(٤) آله مصر/ ص ١٢

(٦) السابق/ ص ١٢٢

(١) الأدب والدين/ أنطون زكري/ ص ٦٥

(٣) موسى والتوحيد/ فرويد/ ص ٥٩

(٥) السابق/ ص ١٣

(٧) الله/ ص ٣١

ويذكر العقاد أيضا: [ولم تُعرف أمة قديمة ترقّت إلى الإيمان بـ (الوحدانية) على هذا المعنى - (أى: توحيد الإيمان بإله واحد . لا إله غيره) - . . غير الأمة المصرية .]^(١)

✽ ويذكر العالم الإسلامي الإمام/ محمد أبو زهرة: [إن أول ما يلاحظه الدارس لديانات العالم القديم . . أن أشدّ الأمم تدنيًا . . (المصريون القدماء) . . حتى لقد قال شيخ المؤرخين "هيردوت": (إن المصريين أشدّ البشر تدنيًا . . ولا يُعرف شعب بلغ في التدني درجتهم فيه . . وكتبهم في الحملة أسفار عبادة ونسك) . . وذلك كلام حَقّ . . فتلك الآثار الباقية التي تحكي لنا حياة المصريين . . جعلها قام على أساس من التدني والاعتقاد . . ولولا انبعاث هذا الاعتقاد في النفس . . ما قامت تلك الأهرام . . ولا نُصبت تلك الأحجار . الخ . . ولقد كانت شدة تدنيهم سبباً في أن دخل الدين عنصراً عاملاً قوياً في كلّ أعمالهم الخاصة والعامة . . فالدين مسيطر حتى في الكتابة في الحاجات الخاصة . . وفي الإرشادات الصحية . . وفي أوامر الشرطة . . وسُلطان الحاكم . الخ . . ولقد شدّه بعض العلماء بحال التدني هذه التي شملت المصريين وتغلّغت في كلّ شيء عندهم . . إلى درجة تعاظم لديه أن يكونوا غير (موحدّين) مع تلك القوة في التدني والتشدد فيه .]^(٢)

ويضيف: [بيد أنه يجب علينا أن نعتقد أن دعوات إلى (التوحيد) الخالص بعبادة إله واحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . . قد تورّدت على العقل المصري . . وبعيد أن ننفي نفياً تاماً عن المصريين - في مدى خمسة آلاف سنة ازدهرت فيها حضارتهم ونمت - . . أن تكون قد وردت عليهم عقيدة (التوحيد) . . بدعوة من رسول مبين .]^(٣)

✽ ويذكر العالم المسيحي/ زكي شنودة^(٤): [كان المصريون يؤمنون بوجود (إله) . . وقد توصّلوا إلى أن هذا الإله (واحد) . . وأنه أزليّ أبدى . . وأنه أصل الكائنات . . وقد ذكر العلامة "بروكش" في أبحاثه الأثرية أن المصريين كانوا يعتقدون أن (الله هو الواحد الأحد . . لا إله إلا هو . . الذي صنع كلّ شيء . . وهو الموجود من الأزل . . وهو موجود قبل كلّ الوجود . الخ) .]^(٥)

✽ ويذكر المؤرخ والأثرى/ أحمد نجيب: [لقد كان المصريون القدماء يتصفون بشدّة التدني .]^(٦) . . ويضيف: [وقد وُجد في بعض أوراق البردي ما يدلّ على (وحدانيّتهم) . . مثل قولهم: (الله واحد لا شريك له . . وهو خالق كلّ شيء) . . و: (الله قَرْدُ أزلّيّ . . كان قبل كلّ شيء . . ويبقى بعد كلّ شيء . . لا بداية لأوّله ولا نهاية لآخره) . . وغير ذلك .]^(٧)

✽ ويذكر المؤرخ/ شاروويم: [لقد كان المصريون القدماء أمة (موحدّة) . . تعرف الله سبحانه وتعالى وتعبدّه حقّ عبادته . . كما يؤخذ من كلام "بورفير" المؤرخ وغيره من المتأخرين

(٢) مقارنة الأديان/ ج١/ ص ٥-٦

(٤) مدير (معهد الدراسات القبطيّة) .

(٦) الأثر الجليل/ ص ٣٦٦

(١) إبراهيم أبر الأنبياء/ ص ١٧٥-١٧٦

(٣) السابق/ ص ٧-٨

(٥) موسوعة تاريخ الأقباط/ ج١/ ص ٣٣

(٧) السابق/ ص ١٢٤

.. وروى "جامبليك" أنه سمع بأذنيه من كهنة المصريين أنفسهم . أنهم يعبدون (إلهاً واحداً) ..
هو خالق السماوات والأرض . [١]

✽ ويذكر عالم الآثار/ د. عبد العزيز صالح [٢]: الغريب أنهم هنا فى "أون" (عين شمس) ..
قد توصلوا بناقب فكرهم وعميق إيمانهم .. النى أن وراء هذا الكون (إلهاً واحداً) .. أحداً ..
.. لا شريك له فى الملك .. أقام الدنيا بنفسه وخلق كلّ شيء .. وكان قبل كلّ شيء . [٣]
ويذكر أيضا: [ونجد الاعتراف بـ (وحدة) الإله الخالق .. قائمة فى مذهبى عين شمس
ومنف القديمتين لتفسير نشأة الوجود .. حين ردّ أصحاب كلّ مذهب منهما الوجود إلى (خالق
واحد) .] [٤]

ويذكر أيضا: [وهكذا آمن القوم بخفاء جوهر (ربهم) .. وتفردّه بقدرته العليا ..
واطمأنوا إلى وجوده فى كلّ الوجود .. وإلى رعايته لكلّ من فى الوجود .] [٥]

✽ ويذكر د. ثروت عكاشة فى موسوعته: [لقد كانت مصر .. تدين بـ (إله واحد) .] [٦]
ويضيف: [وانتهاء المصريين إلى (ربّ واحد) .. فكرة نبّئت بينهم وفى بيئتهم ولم
تدخل عليهم من فكر أجنبى .. بل كانت مصر مصدرها .] [٧]

✽ ويذكر المؤرخ/ أنطون زكرى: [زعم البعض أن قدماء المصريين عبدوا الأوثان فى كلّ
العصور .. ولكن الآثار المنقوشة فى المقابر والمعابد والمكتوبة على الأوراق البرديّة .. دلّت على
أنهم كانوا يعبدون (الله الفرد) الصمد .] [٨]

✽ ويذكر الباحث الأستاذ/ ابراهيم أسعد: [ولعلّ أيضا مما يعزّز الرأى الذى ذهبْتُ إليه ..
أن كثيرا من جُمَل الأقدمين صريحة فى (التوحيد) .. إقرأ معنى بعض ما جاء فى صَدَد
(التوحيد) .. قالوا: (إن ما يحدث هو من أمر الله) .. و: (ما تزرعه وما ينبت فى الحقل
هو عطية من الله) .. و: (مَنْ أَحَبَّه الله وَحَبَّتْ عَلَيْهِ الطاعة) .. و: (الله يعرف أهل السوء)
.. و: (إذا جاءكم السعادة .. حقّ عليكم شُكْر الله) .. الخ] [٩]

✽ كما يذكر المؤرخ السورى/ عزّة دروزة فى موسوعته: [لقد كان المصريون القدماء
يعتقدون بوجود (إله) أكبر .. خالق الأكوان ومدبّرهما .] [١٠]

ونكتفى بهذا القدر .. منعاً للإطالة .

(٢) عميد كليّة الآثار الأسبق .

(١) الكافى/ ج١/ ص ١٧١

(٣) جريدة (الأهرام)/ ص ٣/ عدد ١٩٧٩/٨/٢٧

(٤) الشرق الأدنى القديم/ ج١/ ص ٣٥٩ - وراجع أيضا: الوحداية فى مصر القديمة/ د. صالح/ المجلد ٣١/ ٧/ ٢٠٠٩ م - ص ١١-٢٢

(٦) موسوعة: الفن المصرى/ ج١/ ص ١٢٤

(٥) الشرق الأدنى القديم/ ج١/ ص ٣٦٠

(٨) الأدب والدين عند قدماء المصريين/ ص ١٤١

(٧) السابق/ ج١/ ص ٢٦٦

(١٠) تاريخ الجنس العربى/ ج٢/ ص ٣٠٩

(٩) قصص وأساطير فرعونية/ ص ٨-٩

الفصل الثالث

التوحيد عبر العصور

وقد يقول قائل :
ليكن أن "المصريين القدماء" قد عرفوا (التوحيد) .. ولكن .. ربما كان ذلك في
أخريات عهودهم فقط .
وبعد مرورهم بعصور سابقة من الوثنية والشرك ..
. . .

حسنًا .
فلنحاول إذن تعقب ذلك (التوحيد) في أعماق التاريخ المصري .. لكي نصل إلى
بداياته الأولى .
ولسوف نغضى في رحلتنا هذه .. من العصور الأحدث .. إلى الأقدم .. فالأقدم ..
وهكذا .. حتى نصل إلى "البداية" ...
.
.

العصر (الروماني)

عصر

الحكيم [أفلوطين]

- ونبدأ رحلتنا • مع واحد من الحكماء الذين يمثلون "عقائد مصر القديمة" في آخر أيامها • •
- في ذلك "العصر الروماني" - •
- ألا وهو • • فيلسوف اللاهوت المصري الصعيديّ : (أفلوطين)^(١) •
- المولود في مدينة أسيوط • • سنة (٢٠٥ م) •

*

- قمة (التوحيد) كانت عقيدة ذلك الفيلسوف • • الذي كان على "ديانة المصريين القدماء" •
- فقد كان يؤمن بـ (إله واحد) •
- ويذكر د. زكي نجيب محمود • • ان (الإله) - في عقيدة "أفلوطين" - : [واحد • • غير متعدّد • • لا تدركه العقول ولا تصل إلى كنهه الأفكار • • لا يحدّه حدّ • • وهو أزليّ أبدىّ • • قائم بنفسه • • هو الإرادة المطلقة • • لا يخرج شيء عن إرادته • • وهو في كلّ مكان • • ولا نهائيّ • • لا تحدّه حدود • • يختلف عن كلّ شيء • • ويسمو على كلّ شيء • •]^(٢)
- كما ينقل الشهرستاني قول "أفلوطين" : [ليس للمبدع الأول (الله) صورة مثل صور الأشياء العلوية ولا السفلية • • إن الأول (= الله) هو المبدع الحقّ • • وهو الذي لا صورة له • • وهو مبدع الصور • •]^(٣)
- كما تذكر د. ميرفت بالي : [و (الله) عند "أفلوطين" • • هو : (الواحد) (The One) الذي صدرت عنه الموجودات • •]^(٤)

(١) وهو غير (أفلاطون) • • الفيلسوف الإغريقي (اليوناني) الذي وُلِدَ حوالي (٤٢٩ ق م) •

(٢) قصة الفلسفة اليونانية / ص ٢٦٨ (٣) الملل والنحل / مج ٢ / ص ١٤٥-١٤٧

(٤) أفلوطين والنزعة الصوفية في فلسفته / ص ٧

ويذكر المؤرخ والفيلسوف الأمريكي/ ريكس وورنر: [يقول "أفلوطين": (الواحد) (The One) .. هو علة كل ما هو موجود .. وإليه تَكْـدَح^(١) كل الأشياء .]^(٢)
 كما ينقل عنه د. عبد الرحمن بدوي قوله: [إن الواحد المَحْض^(٣) (= الله) .. هو علة الأشياء كلها .. وليس كشيء من الأشياء .. بل هو بدء كل شيء . الخ]^(٤)
 ويذكر عنه د. فؤاد زكريا: [ويظهر حلياً تأكيد "أفلوطين" - مع الأديان - أن الموجود الأول (= الله) .. يعلو على كل فهم وتعقل .. وهكذا كان المبدأ الأول عنده .. فوق العقل . الخ]^(٥)
 وتذكر د. ميرفت بالي أيضاً: [فوق كل شيء .. يُوحَد (الواحد) .. الذي ينظر إليه "أفلوطين" على أنه المبدأ الذي لا يمكن وصفه .. وبما أنه مصدر كل الوجود .. فهو بالضرورة فوق كل الوجود .]^(٦)
 ويذكر العقاد: [وقد بلغ "أفلوطين" غاية المدى في تنزيه (الله) .. فالله عنده فوق الأشياء وفوق الصفات .. بل فوق الوجود .. الخ]^(٧)

✽ حياته الشخصية :

يذكر د. زكي نجيب محمود: [أما عن حياته الشخصية .. فبينت على الزهد والتشغف لتطهير الروح .. ولم يكن يُبيح لنفسه من الطعام إلا ما يُقيم أوده .. وكان يصوم يوماً بعد يوم .. الخ]^(٨)

هكذا كانت حياة هذا (الموحَّد) المؤمن الزاهد الورع .. وهكذا كانت "عقيدته" .
 فأين ذلك الشريك وتلك الأوثان (!!)
 وأين كل تلك الخرافات والتُّهَم الباطلة التي ألصقها الظالمون المُلَفَّقون بأتقى الأمم ؟؟

✽

وقد يعجب الكثيرون عند معرفة ذلك الأثر الهائل والخطير لهذا الفيلسوف التقي الزاهد .. في الفكر المسيحي والإسلامي على السواء .. فمثلاً :

✽ أثره في العرب و(الفلسفة الإسلامية) :

تذكر د. نعمات أحمد فؤاد: [لقد بهرت العرب الفاتحين فلسفة "أفلوطين" المصري الصعيدي

(١) لاحظ قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَذْحًا .. فملاحية . ﴾ - الانشقاق/٦

(٢) أي: الخالص المنزه تنزيهاً مطلقاً .

(٣) التساوية الرابعة لأفلوطين/ ص ١٨

(٤) الله/ ص ١٨٣

(٥) فلاسفة الإغريق/ ص ٢٨٥

(٦) أفلوطين عند العرب/ ص ١٣٤

(٧) أفلوطين والنزعة الصوفيّة/ ص ٧٧

(٨) قصة الفلسفة اليونانية/ ص ٢٦٨

٠٠ فأكتبوا ينقلون وينقلون ٠ [١]

ولقد عُرفت فلسفة "أفلوطين" في العالم الإسلامي باسم: (الأفلاطونية الحديثة) ٠
ويذكر د. علي سامي النشار: [أما أثر "الأفلاطونية الحديثة" في الإسلاميين ٠٠ فقد كان عن طريق فيلسوفها الكبير "أفلوطين" ٠٠ أو بمعنى أدق ٠٠ عن طريق كتاباته ٠ [٢]
ويضيف: [غير أن مذهب "أفلوطين" ونظرياته قد عُرفت على أكبر نطاق خلال كتاب (أثولوجيا) ٠٠ وقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أنه أجزاء من تاسوعات "أفلوطين" ٠٠ ثم أثبت "بول كراوس" أن (رسالة في العلم الإلهي) منسوبة إلى "الفارابي" ٠٠ هي أيضاً استخلاصات مُنتزعة من التساع الخامس لـ "أفلوطين" ٠

لقد نُقل إذن الجانب الأكبر من فلسفة "أفلوطين" ٠٠ إلى العالم الإسلامي ٠ [٣]
كما يضيف أيضاً ٠٠ أن فلسفة "أفلوطين" قد أمدت الإسلاميين [بزرعة روحية غامضة نفذت إلى أعماق الحضارة العربية ٠ [٤]
ويذكر أيضاً: [لقد كانت للأفلاطونية المُحدثة - أي فلسفة "أفلوطين" - ٠٠ أكبر الأثر في دائرة الفلاسفة الإسلاميين المنسقين ٠٠ ساروا وراءها ٠٠ الخ [٥]
كما تذكر د. نعمات أحمد فؤاد: [كما تأثر (ابن عربي) بـ "أفلوطين" تأثراً بعيد المدى ٠٠ يعكس هذا كتاب (ابن عربي) ٠٠ حتى ليشك "أسين بلاثيوس" مترجم حياته في صديق تجاربه الدوقية لحرصه على إدراج هذه التجارب في التعريفات التقليدية لـ "الأفلاطونية" ٠ [٦]
وتضيف: [وهكذا قام للنهضة العلمية العربية بناء على دعامة مدينة الإسكندرية - مركز مذهب "أفلوطين" - ٠٠ واستارت أوروبا سيرتهم في العصور الوسطى ٠٠ فكانت فلسفة "أفلوطين" ٠٠ ركيزة لفلسفة العصور الوسطى ٠٠ الخ [٧]

*

❖ تأثيره في (التصوف الإسلامي) :

يلذكر العقّاد: [و "أفلوطين" ٠٠ هو أجدر فيلسوف يُحسب من صميم المتصوفة ٠٠ أو يقال عنه بغير جدال أنه (إمام التصوف) ٠٠ الذي امتزجت آراؤه بالطرق الصوفية ولا تزال تمتزج بها إلى هذا الزمان ٠ [٨]
وتذكر د. نعمات أحمد فؤاد: [ومن مصر استمدّ العرب روح التصوف والروحانية ٠٠ وعليها اعتمد كتاب (الشفاء) لابن سينا ٠٠ فقد كانت مصر بـ "أفلوطين" وراء التصوف الإسلامي ٠٠ وقد كانت نظرية "أفلوطين" في قديم الله وصدور العالم عنه ٠٠ وراء نظرية المسلمين المشهورة

(٢) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام / ج١ / ص ١٨٠

(٥) السابق / ج١ / ص ١٨٣

(٨) الله / ص ١٨٣

(١) شخصية مصر / ص ١٢١

(٣) و (٤) السابق / ج١ / ص ١٨٢

(٦) و (٧) شخصية مصر / ص ١٢٦

(العقول العشرة) أو (الوسائط العشرة) . . الخ [١]
وتضيف: [كما أن "ابن الفارض" - (سُلطان العاشقين) - . . استمدَّ تطلُّقه من "أفلاطونية" مصر . [٢]

*

❖ تأثيره في (الأحاديث القدسية) :

ولعلَّ أخطر أثر لـ "أفلوطين" في الفكر الإسلامي . . قد تمثل في عمْد البعض إلى نسبة طائفة من أقواله إلى النبي ﷺ . . بدعوى أنها (أحاديث قدسية) (!!)
يذكر د. النشار: [وقد نفذت الأفلاطونية الحديثة - (فلسفة أفلوطين) - إلى أعماق الحياة الإسلامية فدخلت في (الحديث) . . وقد عدَّد الباحثون "أحاديث قدسية" موضوعة . . وضعت بعد عصر النبي (ص) وفيها تلك الصبغة "الأفلاطونية" . . مثل قولهم: (أول ما خلق الله العقل . . فقال له: أقبل . فأقبل . الخ الخ) . . هذا (الحديث) اعتبر قدسياً . . بينما إسلاميون هم الذين أنطقوا النبي ﷺ بلسان "أفلوطين" .
والحديث الآخر: (كنت نبياً وآدم بين الطين والماء) . . حديث "أفلوطيني" هو الآخر . .
والحديث الثالث: الخ الخ
ومن هذا نرى . . أن الأفلاطونية الحديثة دخلت في عِلْم من أشدَّ العلوم الإسلامية أصالة . [٣]

وبصرف النظر عن حُرْم مَنْ يجترئ على نسبة قول شخص إلى شخص آخر - لا سيما إذا كان في مقام وقداسة النبي ﷺ - . . إلا أن هذا يدلّ - بلا شكّ - على مدى إعجاب القوم وتأثرهم بحكمة أقوال ذلك الفيلسوف المصري .

.

وبعد . . فهذا واحد من أتباع (ديانة المصريين القدماء) .
وهو كما رأينا . . كان قمة في (التوحيد) . . وقمة في التنزيه للذات الإلهية . . .

ولكن (التوحيد) في مصر . . كان أقدم من عصر "أفلوطين" .
فلنرجع إلى الوراء . . إلى عصر أقدم . . .

.

(٢) السابق/ ص ١٢٥

(١) شخصية مصر/ ص ١٢٢

(٣) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام/ ج ١/ ص ١٨٥

العصر الإغريقي (اليوناني)

(٣٣٢ - ٣٠ ق م)

ويمكن أن نتعرف على الأحوال الدينية في مصر خلال هذا العصر . . من أقوال أحد فلاسفة ومؤرخي الإغريق . . وهو : (هامبليك) . . الذي زار مصر خلال القرن الثالث قبل الميلاد . . يذكر المؤرخ / زكي شنودة : [وذكر العلامة "هامبليك" : إن المصريين كانوا يعبدون (إلهاً واحداً) . . هو سيد العالم ومخالقه . . فوق كل العناصر . . غير مادي ولا متجسد . . غير مخلوق ولا مرنى . . هو الكل في الكل . . ومُحيط بالكل . . الخ]^(١)

ويذكر المؤرخ / شاروبيم : [وقد روى "هامبليك" أنه سمع بأذنيه من كهنة المصريين أنفسهم . . أنهم يعبدون (إلهاً واحداً) . . وهو خالق السموات والأرض . . ربّ كل شيء . . المالك لكل شيء . . والخالق لكل شيء . . الأزلّي الذي لا مُوجد له . . المنزّه عن المباعضة . . الذي لا تراه العيون . . يعلم ما تُكنّ السرائر وتحفيه الصدور . . وهو الفعال لما يريد . . الموجد لكل شيء . الخ]^(٢)

ولكن (التوحيد) في مصر يرجع إلى عصور أقدم .
فلنرجع إلى الوراء قليلاً . . إلى ما قبل بدء الاحتلال الإغريقي بدخول الإسكندر لمصر .
حيث الأسرة الـ (٣٠) . . آخر الأسرات الفرعونية

عصر الأسرة (الثلاثين)

آخر الأسرات الفرعونية

عصر الحكيم: [بتوزيريس]



شكل (١) (١) - الحكيم الموحّد: (بتوزيريس) .
الذى كان فى عقله وقلبه . . أن: (لا إله إلا الله) .

وفى هذا العصر - الذى يصفه سونيرون بـ (آخر عهد مصر الفرعونية الحرة) (٢) - . . عاش
واحد من أعظم الحكماء الموحّدين . . وهو الحكيم الصعيدى: (بتوزيريس) .
كبير كهنة الأشمونين بصعيد مصر .
- والذى سجّل كتاباته حوالى (٣٥٠ ق م) (٣) - .

.

(١) عن: الفن المصرى / د. عكاشة / ج ٢ / ص ٨٣٦ (٢) و (٣) كهان مصر القديمة / سونيرون / ص ١٤

ولقد كان هذا الحكيم المصري المؤمن (الموحّد) . . مثلاً للورع والتقوى .
 يذكر المؤرخ/ سيرج سونيرون : [وقد حوت حياة "بتوزيريس" كلّها فى سبيل التقوى . .
 ومثلاً صالحاً لمن يحيون حياة الطهر .]^(١)

وهذا مثال لما كتبه "بتوزيريس" من وصايا . . سجلوها بعد وفاته على مقبرته .

✽ يقول [بتوزيريس] :

[آيتها الأحياء . . لو وعيتم ما أقول وأتبعتموه . . فسوف تفيدون منه خيراً .
 إن سبيل مَنْ يُخْلِص نفسه لـ (الله) فيه صلاح .
 وطوبى لمن يهديه قلبه إليه .
 ولسوف أُنبئكم بما وقع لى . . وأجعلكم تدركون الحكمة مما يريد (الله) .
 وسأعمل على إدخالكم فى مجال الروحانيات الربانية .
 وإذا كنت قد بلغت هنا مدينة الخلد .
 فقد كان السبيل إلى ذلك أنى عملت صالحاً فى الدنيا . . وأن قلبى قد هوى إلى سبيل
 (الله) منذ طفولتى حتى اليوم .
 وكان توفيق (الله) يلزم نفسى طوال الليل . . كما كنت أعمل طبق أمره من الفجر .
 ولقد مارسْتُ العدل وكرهْتُ الظلم . . ولم أعاشِر مَنْ ضلّوا سبيل (الله) .
 ولقد فعلتُ هذا كلّهُ . . لأننى كنت واثقاً من أننى سوف أصير إلى (الله) بعد مماتى .
 ولأننى آمنتُ بمجىء يوم قضاء العدل . . وهو يوم الفصل حيث يكون الحساب .
 أيها الأحياء . . لسوف أجعلكم تعرفون ما يحبّ (الله) ويريد .
 ولسوف أهديكم سبيل الحياة الحقّة . . وهى السبيل الصالحة لمن أطاع (الله) .
 طوبى لمن يهديه قلبه إليها .
 إن مَنْ اطمأنَّ قلبه إلى سبيل (الله) . . إطمأنَّ مكانه فى الأرض .
 ألا ما أسعد مَنْ ملأت حشوية (الله) قلبه فى الدنيا . . الخ]^(٢)

*

ما هذه الروعة . . (!!!)
 دُرّر من عظيم الكلم . . تفيض روحانية وحكمة وتقوى .
 أنظروا كيف يتحدّث عن (الإله) فى صيغة (المُفْرَد) .
 فأين ذلك (الشيرك) الذى تحدّث عنه مَنْ شوّهوا تاريخ مصر افتراءً واجترأً ؟؟؟

لو أتينا بهذا "النص" - دون أن نذكر أنه من عهد الفراعنة - . . هل يستطيع إنسان أن يفرّق بينه وبين أروع ما يكتبه الموحّدون المومنون في عصرنا هذا ١٩٩

يعلّق المؤرّخ سونيرون على هذه الكلمات التي قالها "بتوزيريس" بقوله: [وبعد . . فتلك تحف من الروائع . . فمن استطاع أن يترجم خواطره الرائعة على هذا النحو . . فقد وصل إلى حياة روحية مرموقة .]^(١)

كما يعلّق د. ثروت عكاشة على نفس هذا "النص" . . بقوله: [ولجّد في وصايا الحكيم "بتوزيريس" صورة دقيقة لهذا - (أى الإيمان بأن هنالك "ربّ واحد" أعظم) - . . ففي هذا "النص" لجّد (الإله) يُذكر (مُفرداً) . . ولا يُنعت بغير (الإله) . . وهو عندهم . . الخالق الأوّل . . بيده الخير . . وبأمره يتم كلّ شيء .]^(٢)

*



شكل (٢): مقبرة الحكيم "بتوزيريس"^(٢) . . المنقوشة جدرانها بالعديد من نصوص (التوحيد) .

ولكن (التوحيد) في مصر أقدم من ذلك العصر أيضا .
فلنعد إلى الوراء أكثر . . إلى فترة أقدم

(٢) موسوعة: الفن المصري/ ج١/ ص ٢٦٦

(١) كهان مصر القديمة/ ص ١٦

(٣) عن موسوعة: الفن المصري/ د. عكاشة/ ج١/ ص ٥١٨

عصر الأسرة الـ (٢٧)

[هيردوت]

وفي عصر هذه الأسرة .. زار "هيردوت" مصر .. حوالى (٤٥٠ ق م) .
 وأما عن الحياة الدينية و(التوحيد) عند قدماء المصريين فى تلك الفترة .. فقد صوّرها لنا
 "هيردوت" أصدق تصوير .
 يذكر د. مصطفى محمود : [يقول "هيردوت" : إن المصريين كانوا أول (الموحّدين) فى
 العالم .. وأن بقية العالم أخذ الدين عنهم]^(١) .
 كما يذكر د. حسين فوزى .. ان مصر كانت عند "هيردوت" .. (أمّ الدين)^(٢) .
 ويذكر المؤرخ/ زكى شنودة : [وقد ذكر "هيردوت" : ان أهل "طيبة" كانوا يعرفون (الإله
 الواحد) الذى لا بداية له الحقّ الأبدى]^(٣) .
 ويذكر المؤرخ/ شاروبيم : [وقال "هيردوت" .. ان أهل "طيبة" كانوا لا يعبدون إلاّ (الله)
 .. وكانوا يقولون انه هو الأول والآخِر .. الحقّ الأبدى .. الذى لا يزول ولا يحول]^(٤) .
 كما يذكر "هيردوت" فى الفصل (٣٧) من كتابه عن مصر : [والمصريّون يزيدون كثيراً عن
 سائر الناس فى التقوى]^(٥) .
 ويذكر أيضاً المؤرخ/ أنطون زكرى : [قال "هيردوت" : ان المصريين أكثر تدبُّناً من جميع
 الشعوب القديمة .. وكانت كلّ حرّكاتهم وسكناتهم إلى (الله) وحده]^(٦) .

هكذا كان حال مصر و "المصريّين" فى ذلك العصر .
 زمن الأسرة الـ (٢٧) .. (٥٢٥ - ٤٠٤ ق م)
 فأين ذلك "الشرك" وتلك "الوثنية" التى أشاعها المُلَفّقون - افترّاء واجترّاء - .. عن
 أتقى الأمم ؟؟

ولكن (التوحيد) فى مصر .. كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .
 فلنرجع إلى الوراء قليلاً .. إلى زمن أقدم .. زمن الأسرة الـ (٢١) .

(١) الله/ ص ٦٤ (٢) سندهاد مصرى/ ص ٣٠٣
 (٣) موسوعة: تاريخ الأقباط/ ج ١/ ص ٣٣ (٤) الكافى/ ج ١/ ص ١٧١
 (٥) هيردوت/ ترجمة د. صقر خفاجة/ ص ١٢٤ (٦) الأدب والدين عند قدماء المصريين/ ص ١٢٤

عصر الأسرة الـ (٢١)

عصر

الحكيم المصري: [لقمان]

﴿ ولقد آتينا "لقمان" الحكمة ﴾ - سورة (لقمان) / ١٢

هذا هو أحد حكماء (قدماء المصريين) الذين عاشوا في ذلك العصر .
والذى كان - بنص القرآن - مَضْرِبَ المَثَلِ فى (التوحيد) .
﴿ وإذا قال "لقمان" لابنه وهو يعظه : يا بني .. (لا تُشْرِكْ) بالله .
إن (الشِّرْكُ) لظلم عظيم ﴾ - لقمان / ١٣

*

ولقد كان هذا الحكيم الموحّد .. (مصرى) الجنسية والمولد .
يذكر ابن ظهيرة : [وُلِدَ بمصر .. "لقمان"]^(١)
ويذكر ابن اياس : [قال الكندى فى كتابه "فضائل مصر" : وكان بمصر "لقمان" الحكيم]^(٢)
وقد كان - بالتحديد - من أقصى الصعيد .
من بلاد (النوبة) .. التى كان يُطلَق عليها : (سودان مصر) - .
يذكر ابن كثير : [قال قتادة عن عبد الله بن الزبير عن جابر : كان "لقمان" من (النوبة) .
وعن سعيد بن المسيّب قال : كان "لقمان" من سودان مصر .
وقال الأوزاعى : و "لقمان" الحكيم .. كان (نوبيّاً)]^(٣)
كما يذكر الدميرى : [وكان "لقمان" .. (نوبيّاً)]^(٤)
ويذكر الأستاذ / محمد العزب موسى : [وهناك تراث عريض يربط بين "لقمان" الحكيم ومصر
.. أو .. صعيد مصر على وجه التحديد .
قال ابن عباس : كان "لقمان" .. (نوبيّاً) .

(٢) بدائع الزهور / ج ١ / قسم ١ / ص ٢٩

(٤) حياة الحيوان الكبرى / مج ٢ / ص ٤١

(١) الفضائل الباهرة / ص ٨٣

(٣) تفسير / ابن كثير / ج ٣ / ص ٤٤٣

وقال المسعودي^(١): إن "لقمان" كان (نوبيّاً) . الخ الخ . [٢]^(٢)
ومعروف أن (النبوة) تبدأ من محافظة "أسوان" بصعيد مصر . . جنوباً .

وأما عن (العصور) الذى عاش فيه :

يذكر الشهرستاني أن "لقمان" كان معاصراً لزمن النبي (داود)^(٣) .
ويذكر د . جواد على : [إن "لقمان" الحكيم كان فى وقت (داود)^(٤) النبي عليه السلام .]^(٥)
بل - وبصورة أكثر تحديداً - . . يذكر المسعودي : [ولقد وُلِدَ "لقمان" الحكيم . . على
عشر سنين من مُلْك (داود) عليه السلام .]^(٦)
ومعروف أن (داود) قد حَكَمَ كَمَلِك على بنى إسرائيل فى الفترة من (١٠٠٤ - ٩٦٠ ق م)^(٧)
أى: فى زمن الأسرة الفرعونية الـ (٢١)^(٨) .

*

❁ وأما عن (مَكَانَة) هذا الحكيم المصرى القديم :

يذكر ابن كثير : [وقد ذكر الله تعالى "لقمان" بأحسن الذِّكْرِ . . وأنه آتاه الحكمة . الخ
.. وقال ابن أبى حاتم: إن الله رفع "لقمان" الحكيم بحكمته .]^(٩)
بل . . ويذكر ابن كثير : [وعن قتادة قال: فأتاه "جبريل" وهو نائم . . فذَرَّ (رش) عليه
الحكمة . . فأصبح ينطق بها .]^(١٠)
ويذكر أيضا : [وعن مجاهد: كان "لقمان" عبداً صالحاً . . وعن عكرمة قال: كان "لقمان"
(نبيّاً) .]^(١١)

كما يذكر ابن اياس : [وقال عكرمة والليث بن سعد . . ان "لقمان" (نبيّ) .]^(١٢)
وإن كان بعض العلماء ينفى كونه (نبيّاً)^(١٣) . . ويرى أنه كان فقط (عبداً صالحاً) من
الأتقياء الحكماء . . إلا أنه يكفيه أن الله سبحانه قد آتاه من لدنه الحكمة . . كما ذكره فى
القرآن الكريم فى مجال الإشادة والتكريم . . كما أن به (إسمه) قد سُمِّيَتْ (سورة كاملة)
من سور القرآن .

هذا هو أحد (قدماء المصريين) . . الذين قال المفترسون عنهم أنهم كانوا: وثنيين . .
ومُشْرِكِينَ . (!!!)

(١) مروج الذهب / ج١ / ص ٥٧ (٢) حكماء وادى النيل / ص ٣٠
(٣) الملل والنحل / مج ٢ / ص ٦٨ (٤) منتخبات / ص ٩٥-٩٦
(٥) تاريخ العرب قبل الإسلام / ج١ / ص ٢٤١ (٦) مروج الذهب / ج١ / ص ٥٧
(٧) حضارة مصر والشرق القديم / د . زقانه / ص ٣٦١ (٨) التى تشمل الفترة : (١٠٨٥ - ٩٥٠ ق م)
(٩) - (١١) و (١٣) تفسير / ابن كثير / ج ٣ / ص ٤٤٣-٤٤٤ (١٢) بدائع الزهور / ج ١ / قسم ١ / ص ٢٩

❖ وأما عن (انتشاره) و (تأثيره) :

يذكر المؤرخون أن مقولات الحكمة التي كان ينطق بها هذا الحكيم "المصريّ القديم" .. قد وصلت إلى بلاد الإغريق (اليونان) .. وأنه قد عُرف عندهم باسم : (ALCMAN) .
ويذكر جورجى زيدان : [و "لقمان" من قدماء الحكماء .. وعند اليونان (Alcman)]^(١)
كما أن هنالك من حكماء "اليونان" من حضروا إلى "مصر" ليتعلموا من حكيمته .. ومنهم : (أنبدقليس) .

يذكر ابن اياس : [ذُكر من كان بمصر من الحكماء في أول الدهر : قال الكندي : كان بمصر من الحكماء .. الخ . ومنهم : "أنبدقليس"]^(٢)
ويذكر القفطى : ["أنبدقليس" : حكيم كبير من حكماء اليونان .. وهو أول الحكماء الخمسة المعروفين بأساطين الحكمة وأقدمهم زمانا .. وكان في زمن النبی "داود" على ما ذكره العلماء بتواريخ الأمم .. وقيل أنه أخذ الحكمة عن (لقمان) الحكيم .. ثم انصرف إلى بلاد اليونان]^(٣)

ويذكر الشهرستاني : ["أنبدقليس" : وهو من الكبار عند الجماعة .. وكان في زمن "داود" النبي .. واختلف إلى (لقمان) واقتبس منه الحكمة .. ثم عاد إلى اليونان وأفاد]^(٤)

بل .. وقد امتد أثره إلى (العرب) أيضاً .

يذكر د. جواد على : [إن "عرب" ما قبل الإسلام كانوا يعرفون (لقمان) .. وكانوا يصفونه بالحكمة .. ولهذا السبب عُرف بين الناس وفي الكتب بـ (لقمان الحكيم)]^(٥)
ويذكر جورجى زيدان : [وينسب "العرب" أمثالا كثيرة إلى (لقمان)]^(٦)
ويذكر الأستاذ/ محمد العزب موسى : [وقال الرواة إن "عرب" الجاهلية كانت لديهم "مجلة لقمان" .. وهو كتاب يحوى الحكمة والعلم والأمثال .. وقد بالغوا في حكمته وعلمه .. الخ]^(٧)
كما يذكر د. جواد على : [وقد ذكر الرواة أن "عرب" الجاهلية كانت عندهم "مجلة لقمان" .. وفيها الحكمة والعلم والأمثلة .. وأن جماعة منهم كانوا قد قرأوها .. ومن جملتهم "سويد بن الصامت" .. الخ]^(٨)

بل .. وقد عرّفه النبي ﷺ .. وأعجب به .. وأثنى عليه .

يذكر د. محمد ابراهيم الفيومي - تحت عنوان (رواية علاقة الرسول بحكمة لقمان) - : [دعا رسول الله "سويد بن الصامت" إلى الإسلام .. فقال له "سويد" : فلعل الذي معك مثل

(١) آداب اللغة العربية / ج١ / ص ٤٧
(٢) بدائع الزهور / ج١ / قسم ١ / ص ٣١
(٣) إخبار العلماء بأخبار الحكماء / ص ١٣
(٤) الملل والنحل / مج ٢ / ص ٦٨
(٥) تاريخ العرب قبل الإسلام / ج١ / ص ٢٤١
(٦) آداب اللغة العربية / ج١ / ص ٤٧
(٧) حكماء وادى النيل / ص ٣٠
(٨) تاريخ العرب قبل الإسلام / ج١ / ص ٢٤٢-٢٤٣

الذى معى . . فقال له رسول الله: وما الذى معك ؟ . . فقال: (مَجَلَّة لِقْمَان) . . فقال رسول الله (ص): إِعْرَضْهَا عَلَيَّ . . فَعَرَضَهَا . . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: إِنَّ هَذَا كَلَامٌ حَسَنٌ . . الخ [١]

أى أن النبى ﷺ . . قد أعجبه كلام هذا (المصرى القديم) .

*

وبعد . . فهذا واحدٌ من أولئك (المصريين القدماء) .
الصعيدى الأسوانى . . حكيم الحكماء .
وهذه هى أفكار وعقائد (المصريين القدماء) فى تلك العصور .
قمة الحكمة .
وقمة قمة (التوحيد) .
فقد كان أول وأهم ما يعظ به "المصرى القديم" ابنه :

﴿ يَا بَنِيَّ . . لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ﴾

ولكن (التوحيد) فى مصر . . كان أقدم من عصر "لقمان" أيضا
أى أقدم من زمن الأسرة الفرعونية (٢١) .

فلنرجع إلى الوراء قليلا . . إلى زمن الأسرة (٢٠) .

عصر الأسرة الـ (٢٠)

(١٢٠٠ - ١٠٩٠ ق م)

عصر

الحكيم [أمين موبى]

وفى هذا العصر . . عاش الحكيم الصعبدى الإخميمى^(١) : (أمين موبى) (Amen Mope)^(٢) . .
 . . أى أنه سابق لعصر الحكيم "لقمان" . . بسنوات قليلة . .

وقد كتب هذا الحكيم (الموحّد) الورع . . مجموعة من المواعظ والأمثال . . بعنوان
 : (تعاليم من الحياة) (سبايت . م . عنخ) .
 وهذا بعض مما جاء فيها .

✽ يقول [أمين موبى] :

الكمال لـ (الله) وحده .
 والعجز من صفة الإنسان^(٣) . .
 . .
 سبّح (الله) . . واعصّ الشيطان .
 . .
 لا تُظهر أمام الناس غير ما تُبطن .
 واجعل ظاهرك كباطنك .
 فإن (الله) يُغيض الكذوب المُخادع . .
 . .
 إذا أذلّ الغنىّ فقيراً .
 أذلّه (الله) فى هذه الدنيا .
 وأذاقه عذاب النار فى الآخرة . .

(١) تقدير "جاردنر" . . / على هامش التاريخ المصرى القديم / عبد القادر حمزة / مج ٢ / ص ١٧٦
 (٢) فجر الضمير / بريستد / ص ٣٤٦
 (٣) موسوعة: الفن المصرى / د. عكاشة / ج ٢ / ص ٢٥٨

• • •
إحتنب سبي الخلق •
فإنه أحق ممقوت من (الله) ••

• • •
لا تسرق مال غيرك •• لئلا يقبض (الله) روحك في لحظة بصر •
ويؤدّد أموالك •• ويخرب بيتك •• ويجعلك عبرة لمواطنيك •
ولا تغالط زميلك أو شريكك في الحساب •
فئغضبك (الله) •• وتشتهر بالغدر والخيانة^(١) ••

• • •
ليس شيء كامل أمام (الله) •
لا تقل: أنا حال من الذنوب •
فإن (الله) وحده •• هو الذى يعرف المذنب والبرى ••

• • •
لتكن راضياً بما يعطيه (الله) ••

• • •
ما تفعله ظالماً •• لا يبارك (الله) لك فيه ••

• • •
إن الإنسان ليس سيوى "طين" •
(الله) صانعه •
(الله) يبنى يوماً ويهدم يوماً ••

• • •
وجه حياتك •• بحيث متى جاءك اليوم الذى تحلّ فيه فى مملكة الأموات •
إرتحت فى يد (الله) راضياً سعيداً^(٢) ••

• • •
ويقول (أمين موبى) أيضاً^(٣) :

لا تقض الليل متخوفاً من الغد^(٤) •

(١) الأدب والدين/ أنطون زكرى/ ص ٣٣ (٢) على هامش التاريخ المصرى/ حمزة/ مج ٢/ ص ١٧٦-١٧٨

(٣) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د. عبد العزيز صالح/ ص ٨٨ و ٨٩ و ٩١

(٤) يذكر د. عبد العزيز صالح (المرجع السابق/ ص ٨٨-٨٩) •• إن للمصريين القدماء أقوال أخرى تدور حول نفس هذا المعنى ••

مثل: (لا ترتب للغد من قبل أن يأتى) •• و: (إياك أن تشقى خلال اليوم من أجل غد لم يأت بعد • أليس أمر اليوم مثل

الأمس بين يدي الرب) •• و: (لا ينسى الرب من خلقه) - لاحظ المثل الشعبى: (ربنا ما ينسأش حدّ) •• الخ

• وشبهه بهذا أيضاً •• قول الشاعر الإسلامى الفارسى (عمر الخيام) :

لا تشغل البال بماضى الزمان ولا يأت العيش قبل الأوان

فما يعلم إنساناً ما سيكون عليه ذلك الغد .
 و (الله) دائماً فى حُسْنِ تدييره . . .

الإنسان دائماً فى مَأْمَن فى يد (الله) .
 . . .

وجاء فيها أيضاً^(١) :

إنك لا تعلم تديير (الله)^(٢) .
 وإنك لا تُدرك الغد .

ضَعُ نفسك بين يَدَي (الله)^(٣) .
 إلى أن يهزم (الله) أعداءك بسبب صُبرك . .

العدالة هبة عظيمة من (الله) . . يهبها مَنْ يشاء .
 . . .

إن المِكْيَالَ الذى يُعْطِيكَ (الله) .
 خير لك من خمسة آلاف تكسبها بالبَغْيِ . .

الفقر مع القَنَاعة والرضا .
 عند (الله) خيرٌ من الثروة المغصوبة بالعدوان المكْدُوسة فى الخزائن .
 . . .

إن (الله) يَمُقَّت الرجل صاحب القول الكاذب .
 وأكبر ما يَمُقُّته . . الرجل "ذو القلبين"^(٤) . .

إن (الله) يُحِبُّ الذى يُدْخِل السرور على الرجل المتواضع "الفقير" .
 أكثر من الذى يحترم الرجل العظيم . .

ما فائدة الملابس الجميلة (أى: المَظْهَر)^(٥) . . إذا كان الإنسان باغياً أمام (الله) ؟ . .

(١) فجر الضمير/ بريستد/ ص ٣٤٩-٣٥٢ (٢) لاحظ المَثَل الشعبى: (العَبْد فى التفكير . . والرب فى التدبير) .

(٣) لاحظ التعبيرات الشعبىة: (سَلِّمْ أمورك إلى الله) . . و: (اتَّكِل على الله) . . الخ

(٤) يعلِّق د. سليم حسن على هذه الفقرة بقوله: [وجاء ذَمُّ المرأة فى القرآن الكريم فى مناسبات عديدة . . منها: (قويل للمصلين

الذين هم عن صلاتهم ساهون . والذين هم بُرَّاءُونَ) . . وفى الحديث أيضاً كثير . . ومنه: (ملعون ذو الوجهين) . . الخ] -

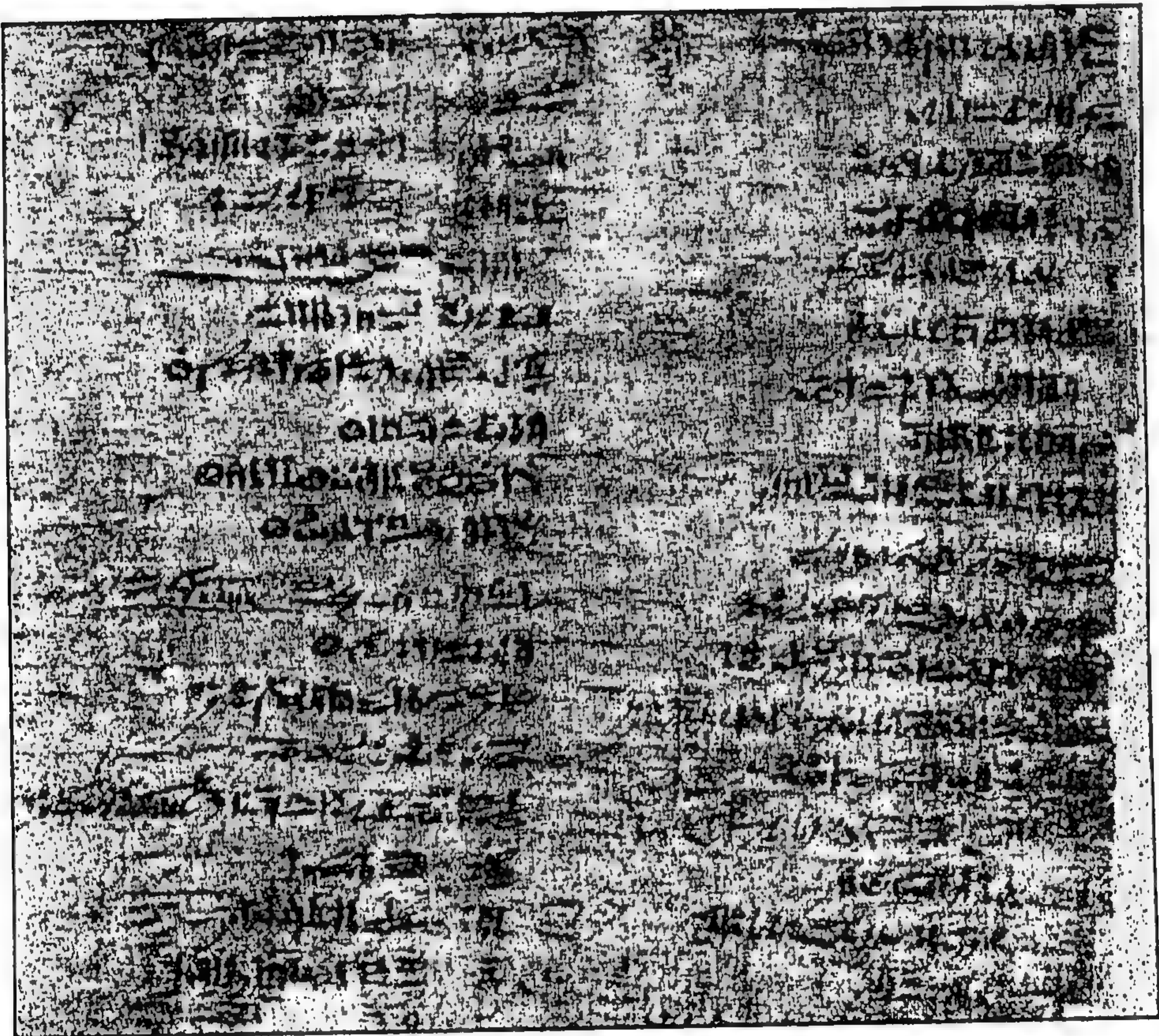
فجر الضمير/ بريستد/ ترجمة وتعليق د. سليم حسن/ ص ٣٥١

(٥) لاحظ عند المسلمين: (إن الله لا ينظر إلى صَوْرِكُمْ . . ولكن إلى القلوب التى فى الصدور) .

وجاء فيها أيضا^(١) :

إن المقنوت من (الله) . . . مَنْ يُزَوِّرْ فِي الْكَلَامِ .
لأن أكبر شيء يكرهه (الله) . . . هو النفاق . . .

لا تتكلمن مع إنسان كذبا . . . فذلك ما يحقته (الله) .
ولا تفصيلن قلبك عن لسانك .
حتى تكون كل طُرقك ناجحة .
وكن ثابتاً أمام غيرك من الناس .
لأن الإنسان في مَأْمَنٍ في يد (الله) . . .



شكل (٣): صورة مقدمة تعاليم الحكيم (أمين موبى)^(٢) .

(١) الأدب المصرى القديم / سليم حسن / ١ / ص ٢٦٠-٢٦٥ (٢) عن كتاب: التوبة / د. صالح / ص ٤٢١

لا تضرَّين رجلاً بجُرَّة قلم على بردية .
 لأن ذلك يمقته (الله) .
 ولا تؤدّين شهادة كذبا . . .
 . . .

وجاء فيها أيضاً^(١) :
 ثمة شيء مُحَبَّب إلى (الله) .
 وهو التروى قبل الكلام . . .
 . . .

وجاء فيها أيضاً^(٢) :
 إنه لسعيد من يصل إلى الدار الآخرة . . وهو ناج في يد (الله) . .

✱

وبعد . . كانت هذه مقتطفات من وصايا وأمثال ذلك الحكيم المصري : (أمين موبى)^(٣) .
 ويلاحظ القارئ في جميع أقواله أن اسم (الله) يرد دائماً في صيغة (المفرد) .
 ويعلق د . سليم حسن على هذا بقوله : [وقد يكون من العبث أن نبحث عن آلهة فردية معينة . . في حين أنه يُسمّى ربّه بلفظة : (الله) أو (الإله) فحسب .]^(٤)
 ويضيف قائلاً : [إن ديانة "أمينموبى" فى أصلها . . ديانة (توحيد) .]^(٥)
 كما يذكر أيضاً : [إن الذى ينظر بعين فاحصة فى تعاليم "أمينموبى" . . يرى أن هنالك قوّة عظيمة خفية . . وهى (الله) العلىّ العظيم الذى لا (إله) غيره .
 إن "أمينموبى" يذكر لنا بصفة خاصة اسم : (الله) .
 وهذا يُطابق تماماً ما جاء فى الدين "الإسلامى" .
 ثمّ يدلّ على أن "أمينموبى" كان لا يؤمن إلاّ بـ (إله واحد) .]^(٦)
 . . .

ذلكم هو أحد حكماء "قدماء المصريين" .
 والذى يقول عنه د . عبد العزيز صالح : [ولقد اشتدّت فى الشيخ "أمين موبى" نزعة التدين . . واصطبغت تعاليمه بروح التقوى . . والدعوة إلى خشية (الله) .]^(٧)
 كما يذكر عنه د . سليم حسن : [إن أوّل ما يلفت النظر فى تعاليمه . . هو تدينّه .]^(٨)
 ويضيف : [فضلاً عن أن تعاليمه ملأى بالتقوى .]^(٩)

(١) التربية والتعليم فى مصر القديمة / د . عبد العزيز صالح / ص ٩٣ (٢) فجر الضمير / بريستل / ص ٣٥٣


(٣) يكتب البعض اسمه موصولاً . . هكذا : (أمينموبى) . (٤) و (٥) الأدب المصرى القديم / ج ١ / ص ٢٨٢

(٦) السابق / ج ١ / ص ٢٧٦ (٧) الشرق الأدنى القديم / ج ١ / ص ٣٩٠

(٨) الأدب المصرى القديم / ج ١ / ص ٢٧٦ (٩) السابق / ج ١ / ص ٢٨٢



قمة (التوحيد) بالله .
 مع قمة التدئين والورع والتقوى .
 وهى سمة كل الحكماء - فى أرض الحكماء - . " أفلوطين " . " بتوزيريس " .
 " لقمان " . " أمين موبى " . وغيرهم وغيرهم .
 وما أكثر (حكماء) كنانة الله . مهّد الأديان . ومنارة الإيمان . . .

" أمين موبى " ، صاحب (سفر الأمثال) :

وكان الحكيم " أمين موبى " قد أطلق على كتابه اسم : [] [سبأيت]
 . . . ويعنى : (تعاليم ، حِكْم)^(١) .
 كما يعنى : (أمثال)^(٢) .

ومن الجدير بالذكر . . أن هذا الكتاب الذى يحوى (حِكْم وأمثال) " أمين موبى " .
 قد تمّت ترجمته إلى اللغة " العبرية " فى عصر النبى " سليمان " ^(٣) .
 حيث عُرف عندهم باسم : سفر^(٤) (الأمثال) .
 - أى : " الكتاب الكبير " الذى يحوى الحِكْم (الأمثال) - . .



(١) قاموس د. بنوى وهيرمان كيس / ص ٢١٦ - و: قواعد اللغة المصرية / د. عبد المحسن بكر / ص ٥٩
 (٢) قاموس د. بنوى وكيس / ص ٧١ . (٣) الأدب المصرى القديم / د. سليم حسن / ج ١ / ص ٢٨٣
 (٤) ومن الجدير بالذكر . . أن نفس لفظ : (سفر) . . لفظ مصرى قديم .
 ويُكتب فى الهيروغليفية هكذا : [] . . ويُتلفظ : [سيفر] ويعنى : (السفر الكبير) . . - قاموس د. بنوى
 وكيس / ص ٢١٢
 وقد انتقل إلى اللغة " العبرية " - بنفس " نطقه ومعناه " المصرى - . .
 ففى قاموس اللغة العبرية (د. قوجمان / ص ٦١١) : [] . . وتُتلفظ : [سيفر] وتعنى : (سفر . دفتر . كتاب) .

ثم مع تقادم العهود . . . نسبته اليهود إلى نبيهم^(١) .
 وشاع بين الجميع أن مؤلف " سفر الأمثال " . . . هو (سليمان) الحكيم .

بينما مؤلفه الحقيقي . . . هو (أمين موبى) الحكيم . . .

*

ولقد تنبّه العالم إلى هذا الخطأ الذى انتشر واشتهر على مدى قرون طويلة . . . وذلك عندما تمّ اكتشاف " البردية " التى تحوى (أمثال أمين موبى) . . . حيث وُجد أن " سفر الأمثال " المنسوب إلى " سليمان " . . . - والذى اعتُبر جزءاً من (العهد القديم)^(٢) المقدّس لدى اليهود والمسيحيين أيضاً - . . . ما هو إلا ترجمة حَرْفِيَّة . . . لكتاب ذلك الحكيم المصرى الإخميمى (أمين موبى) .

ويذكر الأستاذ/ عبد القادر حمزة : [وكان العالم الألمانى " إرمان " . . . أوّل مَنْ نبّه فى سنة (١٩٢٤ م) إلى الشّبه الذى بين حِكْم وأمثال " أمين موبى " وبين (سفر الأمثال) . . .]^(٣)
 ويضيف د . أحمد شلبى : [وقد وضح " إرمان " أن الفكر المصرى كان مَصْدَراً رئيسياً لأسفار " العهد القديم " . . . فى بحثه القيم الذى تقدّم به سنة (١٩٢٤ م) الى المَجْمَع العلمى البروسى . . . وعنوانه : (مصدر مصرى لأمثال سليمان) . . . وتكلّم فى هذا البحث عن مؤلف لحكيم مصرى اكتُشِف حديثاً على أوراق البردى . . . الخ . . . وقد تَكَرَّرَت هذه الحِكْم المصرية بشكل واضح فى (سفر الأمثال)^(٤) . . .]^(٥)

ويذكر د . سليم حسن : [وبعد ذلك طالعنا الأستاذ " إرمان " بمقال عن هذه النصائح والتعاليم . . . برهّن فيه على أن هذه الوثيقة . . . كانت مَصْدَراً أُخِيذَتْ مِنْهُ حِكْم " سليمان " عليه السلام . . .]^(٦)

وكان " إرمان " باكتشافه هذا . . . قد فجّر قبلة هزّ دَوِيَّها العالم أجمع .
 إذ أهاج بحثه العديد من علماء الآثار والمؤرّخين فى ألمانيا وخارجها . . . فتوالى بحوثهم . . . وتوالى تأكيداتهم .

(١) ومن مقولات الشيخ/ عبد الوهاب النجار - عن النّبي " سليمان " - : [واعلموا أن إثبات معجزة لنبيّ - لم تكن - كذب عليه

. . . يساوى إثباته إنكار معجزة ناقة . . .] - قصص الأنبياء/ ص ٣٢٢

(٢) يذكر د . أحمد شلبى : [تنقسم أسفار (العهد القديم) ثلاثة أقسام . . . (١) التوراة: بأسفارها الخمسة . . . الخ . . . (٣) والقسم

الثالث . . . ويشمل الكُتُب العظيمة ومنها : (سفر الأمثال) . . .] - مقارنة الأديان/ ج ١/ ص ٢٣٤-٢٣٥

(٣) على هامش التاريخ المصرى القديم/ مج ٢/ ص ١٧٦ (٤) أنظر: " التوراة " للدكتور فؤاد حسين/ ص ٦٨-٦٩

(٥) مقارنة الأديان/ ج ١/ ص ٢٦٢ (٦) الأدب المصرى القديم/ ج ١/ ص ٢٤٤

ويذكر د. سليم حسن: [إن أول مَنْ بحث في هذا من العلماء - بعد "إرمان" - . . "زيتة" و "هوبرت جريم" . . وقد ألقى كلّ منهما بعض الضوء على علاقة الكتّابين بعضهما ببعض . ولكن البحث المستفيض في هذا الموضوع يرجع الفضل فيه الى "هوجو جرسمان" في مقالته المشهورة: (Die neugefundene Lehre des "Amen-mope" und die vorexilische Spruchdichtung Israels in Zeitscher. f. d. Altest Wiss 1924, 272-296') . . وفي كتابه الصغير :

('Israels Spruchweisheit im Zusammenhang der Weltliteratur')

وفي هذين الكتّابين . . شرح آراءه بالنسبة إلى العلاقة بين أجزاء كتاب (سفر الأمثال) وتعاليم (أمينموبى) وفيما يلى ما جاء فى كتاب (سفر الأمثال) رصدناه حذاء ما جاء فى تعاليم (أمينموبى) . . جنباً لجنب . . حتى يرى القارئ القارئة بين الإثنين : الخ . . [(١)]
ثم يورد د. سليم حسن "النصّين" جنباً إلى جنب . . وسطراً بسطر . . فإذا بالتطابق تاماً . . وكاملاً . (III)

كما تبع أولئك العلماء - الذين ذكرناهم - علماء آخرون عديدون من مختلف البلدان . . ومنهم: "حريفث" . . و"لانج" . . و"جاردنر" . . و"كيمر" . . و"سمسون" . . و"مالون" . . و"هوميرت" . . الخ (٢) . . ثم العالم الأمريكى "بريستد" . . الذى يُعتبر أيضاً حُجّة فى الدراسات "العبريّة" . . واللغة "العبريّة" (٣) . . وقد نشر بحوثه وآراءه فى كتابه "فجر الضمير" عام (١٩٣٣م) . . كما اشترك "رجال الدين" أيضاً فى هذه القضية .

يذكر د. سليم حسن: [وقد لفت ما وُجد متشابهاً فى (كتاب أمينموبى) وفى كتاب (سفر الأمثال) . . علماء الألمان من المشتغلين بدرس كتاب "العهد القديم" . . الخ . . [(٤)]
كلّهم بحثوا هذه القضية . . وكلّهم خرجوا بنتيجة واحدة . . مؤكّدة . . وهى أن المؤلّف الحقيقى لـ (سفر الأمثال) . . ليس "سليمان" النبىّ . . وإنما هو: الحكيم المصرى (أمينموبى) .

وهذه طائفة من أقوال المؤرّخين والمفكرين . . من مصر وخارجها .

❏ يذكر المؤرّخ/ ول ديورانت مؤكّداً: [إن (الأمثال) . . ليست من وَضع "سليمان" . . [(٥)]
❏ ويذكر د. أحمد شلبى: [يُنسب (سفر الأمثال) إلى "سليمان" . . وليس فى الحقيقة إليه . . [(٦)]
❏ ويذكر المؤرّخ وعالم الآثار/ د. أحمد فخرى: [إن بردية (أمينموبى) . . كانت الأصل الذى نقل عنه جامع (سفر الأمثال) . . [(٧)]
❏ ويذكر المفكر/ سلامه موسى: [إن حِكْم "أمينموبى" التى تُرجمت إلى العبرانيّة . . كانت ينبوعاً عظيماً لـ (سفر الأمثال) . . [(٨)]

(٢) على هامش التاريخ المصرى القديم/ حمزة/ مج ٢/ ص ١٧٦

(٤) الأدب المصرى القديم/ ج ١/ ص ٢٨٤

(٦) مقارنة الأديان/ ج ١/ ص ٢٤٧

(٨) مصر أصل الحضارة/ ص ١١٤

(١) الأدب المصرى القديم/ ج ١/ ص ٢٨٤

(٣) فجر الضمير/ بريستد/ ص ١٤

(٥) قصة الحضارة/ مج ١/ ج ٢/ ص ٣٨٩

(٧) مصر الفرعونية/ ص ٤٤٩-٤٥٠

📖 وحتى في (قاموس الكتاب المقدس) - الذي يُعتبر مرجعاً رئيسياً في العقيدة المسيحية - . . نجد هذا الاعتراف بوجود (المُشابهة) . . حيث يذكر - ورغم كل التحفظات - ما يأتي : [ويرى بعض العلماء (تشابهاً) بين أمثال (أمينوبي) . . وبين الكلمات الواردة في "سفر الأمثال" . الخ .]^(١)

وفي موضع آخر . . يتحدث (قاموس الكتاب المقدس) أيضاً عن وجود هذا (التشابه) بين "أمثال سليمان" و "أمثال أمينوبي" . . ويحدده بالنص^(٢) .

📖 ويذكر المؤرخ/ فواد شبل : [وما برح (سفر الأمثال) الذي تنسب التوراة إلى "سليمان" عليه السلام . . يؤثّر في أنماط السلوك الخلقي المسيحي . . ولقد تبين من دراسة العلماء لإصحاحات هذا "السفر" . . أنها قد نُقلت نُقلاً من حِكَم "أمين موبى" المصرى .]^(٣)

📖 ويذكر عالم الآثار د. عبد العزيز صالح : [ولقد وضحت المشابهة والتأثير بين تعاليم (أمين موبى) وتعاليم اليهود في (سفر الأمثال) . . في اللفظ والمعنى . . بل . . وفي تقسيم الفقرات أيضاً^(٤) .]^(٥)

📖 ويذكر الأستاذ/ محمد العزب موسى : [وقد لاحظ كثير من علماء الآثار والأديسان . . أن تعاليم (أمين موبى) قد نُقلت بنصّها إلى (سفر الأمثال) في العهد القديم . . ويُفرد د. سليم حسن وغيره من العلماء الغربيين ومنهم "بريستند" في كتابه "فجر الضمير" . . صفحات كثيرة للمقارنة والمقابلة بين ما جاء في هذين الكتابين . . تدلّ على أن تعاليم الحكيم المصرى قد تُرجمت لفظاً ومعنى إلى السفر العبرى . . علماً بأن تعاليم (أمين موبى) هي الأسبق بالتأكيد من الناحية الزمنية^(٦) .]^(٧)

📖 ويُحسّم العالم الكبير/ بريستند هذه القضية . . بقوله : [وجميع العلماء بكتاب "العهد القديم" الذين يُعتمدُ بأرائهم وأبحاثهم فيه . . يُجزّمون الآن بأن محتويات (سفر الأمثال) . . قد أُخِـذت بالنص من حِكَم الحكيم المصرى القديم (أمين موبى) . . أى أن النسخة العبرانية . . هي ترجمة حرفية عن الأصل الهيروغليفي العتيق .]^(٨)

أى أن ما يقرأه جميع اليهود والمسيحيين في العالم الآن . . - وعلى مدى عهود طويلة سابقة أيضاً - . . على أنه جزء من كتاب (العهد القديم) المقدس . . ما هو إلا كلمات أحد حكماء (قدماء المصريين) . . المؤمنين الموحّـدين . . .

*

(٢) السابق/ ص ٨٣٦

(١) قاموس الكتاب المقدس/ ص ٩٠٣

(4) D. C. Simpson. JEA, X11, 232 f.

(٣) دور مصر في تكوين الحضارة/ ص ١٠١

(٥) الشرق الأدنى القديم/ ج ١/ ص ٣٩١

(٦) سبق أن ذكرنا أن "داود" - أبو (سليمان) - كان معاصراً للحكيم المصرى "لقمان" . . - زمن الأسرة (٢١) - .

أما (أمين موبى) فأقـدم من "داود" و"لقمان" .

(٨) فجر الضمير/ ص ٣٩٧

(٧) حكماء وادى النيل/ ص ٣٧-٣٨



□ ومن الجدير بالذكر أيضاً .

أنه لم يكن (أمين موبى) وَخُـدده . . الذى يحمل هذه الأفكار والعقائد السامية . .
وهذا (التوحيد) الخالص .
وإنما . . كان جميع "قدماء المصريين" آنذاك - فى زمن الأسرة الـ (٢٠) - . . يحملون نفس
هذه الأفكار (التوحيدية) السامية .

يذكر د. سليم حسن : [وفى عصر " أمينموبى " الذى نحن بصدده الآن . . - وهو العصر
الذى يُعدّ عصر الورع الشخصى - . . كان (الضمير) هو الإيحاء الإلهى الحقّ .
وفى تلك الأحوال . . لم يكن هناك بالطبع إخفاء للخطيئة أو إنكار لها . . بعد وقوعها من
المُخطئ .

إذ كان " المتعبّد " فى ذلك الوقت يشعر بأن أمره كان معلوماً عند (ربّه) .
لأنه كان يضع نفسه - بغير تحفّظ - فى يد (الله) . . المرشيد والمهيمن على كلّ حياته
وحفظه .

ومع أن إرضاء المجتمع كان لا يزال الأمر الهام . . وأن الإحساس بضغوط المؤثرات الاجتماعية
كان لا يزال موجوداً .

إلا أن المسئولية أمام (الإله) العليم بكلّ شيء .
كانت - مع ذلك - . . فوق كلّ شيء . [(١)]

*

هذه كانت أفكار وعقائد " أمين موبى " وكـُـلّ (المصريين القدماء) آنذاك .
قمة (التوحيد) .

وقمة الإيمان . والورع . والنقوى . . .

ولكن (التوحيد) فى مصر . . كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .
فلنرجع إلى السوراء قليلاً .
إلى زمن الأسرة الـ (١٨) . . - حيث " إخناتون " - . . .

عصر الأسرة الـ (١٨)

(١٥٧٠ - ١٣٠٤ ق م)

وهذه الأسرة تضم عدداً من الفراعنة الملوك .
ومنهم :

[اخناتون]

(١٣٧٠ - ١٣٠٤ ق م)

والمؤرخون يُجمِعون على أن " اخناتون " . . كان من كبار (الموحّدين)^(١) .
يذكر المؤرخ الفرنسي / فرانسوا دوماس : [لا شك في أن " اخناتون " . . على مذهب
(التوحيد) . .]^(٢) .
ويذكر " جاردنر " عن (ديانة اخناتون) . . أنها : [كانت (توحيداً) خالصاً . .]^(٣) .
ويذكر د . مصطفى محمود : [ويصل (التوحيد) الى ذروة النقاء والتجريد . . على
يد " اخناتون " . .]^(٤) .
ويذكر سارتون : [ذلك أن " اخناتون " . . أدرك من وجود (الله) قَدْر ما نستطيع نحن أن
ندرك من وجوده . .]^(٥) .
كما يذكر العقّاد : [فالعبادة التي دعا إليها " اخناتون " قبل ثلاثة وثلاثين قرناً . . كانت غاية
التنزيه في عقيدة (التوحيد) . .]^(٦) .
ويذكر أيضا : [فإن دعوة " اخناتون " بلغت بر (التوحيد) أعلى مُرتقاه . . وبلغت بتنزيه
(الإله) غاية لم تُذكرها حتى اليوم بعض الأمم في البلاد الشرقية أو الغربية . .]^(٧)

(١) أنظر:

- مصر القديمة / د . سليم حسن / ج ٥ / ص : ج
- دائرة معارف الشباب / فاطمة محبوب / ص ٣٠ - ٣١
- الفكر الاجتماعي / محمد يونس الحسيني / ص ٧٥
- الديانات والعقائد / عبد الغفور عطار / ج ١ / ص ٣٤٩
- فن الرسم عند قدماء المصريين / وليم بيك / ص ١٠٤

(٣) مصر الفراعنة / جاردنر / ص ٢٥٤

(٢) آلهة مصر / ص ١٢٣

(٥) موسوعة: تاريخ العلم / ج ١ / ص ١٣٣

(٤) الله / ص ٦٤

(٧) السابق / ص ١٤٢

(٦) ابراهيم أبو الأنبياء / ص ١٧٦

ويذكر أيضا: [ومن صلوات "اخناتون" . . تُعرّف صفات (الله) الذى دعا إلى عبادته دون سواه . . فإذا هى أعلى الصفات التى ارتقى إليها فهم البشرية قديماً فى إدراك كمال (الإله) . فهو: الحىّ . المبدئى للحياة . المليك الذى لا شريك له فى المُلْك . خالق الجنين وخالق النطفة التى ينمو منها الجنين . نافث الأنفاس الحية فى كلّ مخلوق . بعيد بكماله . قريب بآلائه . تسبّح باسمه الخلائق على الأرض والطير فى الهواء . الخ . . وقد بسط الأرض ورفع السماء . الخ . وهو هو الوجود . . وواهب الوجود . . وشعوب الأرض كلّها عبيده . الخ الخ .]^(١)

وتذكر د . نعمات أحمد فؤاد: [هذا القانون . . أو السرّ الأكبر . . نفذ إليه "اخناتون" العظيم . . وفى سبحاته . . يرفع صلواته إلى الرَّحَبَاتِ العُليا . . الخ الخ إنه شعاع من إيمان . . ولكنه عندما يقول :

" أنت خالق الجرثومة فى المرأة .
والذى يذراً من البذور إناسا .
وجاعل الولد يعيش فى بطن أمه .
مُهدّئاً إياه حتى لا يبكى .
ومرضعاً إياه حتى فى الرّجيم .
وأنت مُعطى النفس حتى تحفظ الحياة على كلّ إنسان خلّقه .
حينما ينزل من الرّجيم فى يوم ولادته .
وأنت تفتّح فمه تماماً .
وتمنحه ضروريّات الحياة . . الخ الخ . "

هنا . . نور النور .

إنّه (الله) فى هذا النشيد .

إنّه (الله) فى أناشيد "اخناتون" .

من علّم "اخناتون" العظيم . . هذه الأسرار ؟؟ [٢٢]^(٢)

*

إذن . . نحن هنا مع واحد من كبار الفراعنة (الموحّدين) .
- بإجماع المؤرّخين والمفكرين - . .

ولكن .

?

هل هذه كانت بدايــــــــــــــــة (التوحيد) فى مصر الفرعونية . .

**

التوحيد .. من (قَبْل) إخناتون :

يذكر المؤرخ/ عزة دروزة : [وناهيك بأناشيد "إخناتون" التوحيدية .. والتي نُجْزِم أن ما فيها من أفكار ومعانٍ .. ليس مُبتَكراً . وإنما هو تكررٌ .. لما جال في أذهان "المصريين القدماء" وأثر عنهم من أوصاف (الله) الأكبر الواحد .]^(١)

ويذكر د. سليم حسن : [إن فكرة إدمعال "إخناتون" التوحيد العالمي .. لَمْ تَكُن وليدة فِكره هو . بل .. كانت موجودة من قَبْلِهِ .]^(٢)

كما يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار : [لقد عرّف المصريون (التوحيد) الصحيح .. قَبْل "إخناتون" بآلاف السنين .]^(٣)

*

إذن .. لم يكن "إخناتون" هو بداية (التوحيد) في مصر .
نقولها ونكررُها .

(لَمْ) يكن "إخناتون" .. (بداية التوحيد) في مصر ..

وهذه نقطة يجب الالتفات إليها جيداً .

فالقول بأنه هو أول مُبتكر ومُبتدِع لفكرة (التوحيد) .. خَطَأٌ .

وهو (خَطَأٌ) .. وقع - وأوقع الناس - فيه .. قدامى الباحثين من علماء المصريات الأوائل في القرن الماضي .. وقبل ظهور الكشوف الأثرية الأحدث التي توالّت وتعاقبت على مرّ السنين من بعدهم . والتي أثبتت (خطأً) ما استنتجوه ، وأذاعوه ، وثبتوه في أذهان الكثيرين - .



وهذا (الخطأ القديم) - رغم شيوعه واشتهاره - .. يجب تصحيحه .

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى / ج٢ / ص ٣١٤ (٢) الأدب المصرى القديم / ج٢ / ص ٩٧

(٣) أضواء على السيرة النبوية / ج١ / ص ٥

ويجب أن يعرف الناس الحقيقة - كما أثبتتها الكشوف والدراسات والبحوث الحديثة - . .
وهي :



والآن . . فلنحاول الرجوع إلى السوراء أكثر وأكثر .
لتعقب جذور ذلك (التوحيد) .
في عصور أقدم . . .

الملك [أمنحتب الثالث]

(١٣٩٧-١٣٦٠ ق م)

وهو والد "اخناتون" .

.

يذكر د. مصطفى محمود : [ونحن نرى هذا (التوحيد) في عهد "أمنحتب الثالث" . . في تلك التزنية المحفورة على لوحة بالمتحف البريطاني . . وهي في صورة ابتهاج ومناجاة لـ (الإله) :

✽ أيها "الخالق" الذي لم يخلقك أحد .

"الواحد" . . المنقطع القرين في صفاتك .

والراعي ذو القسوة والبأس .

والصانع الخالد في آثاره التي لا يُحيط بها حصر . . . [(١)

كما تذكر د. نعمات أحمد فؤاد : [تصوّرت مصر (الإله) قديماً موهباً في أعراق القِدَم في روعة فائقة . . (منقطع القرين في صفاته) . . أى : (لم يكن له كفواً أحد) .

ففي عهد "أمنحتب الثالث" . . ترك لنا رجُلان من رجال العمارة في عهده . . أنشودة نقّبتس منها هذه السطور :

✽ إنك صانعٌ مصوّر .

ومصوّر دون أن تُصوّر .

منقطع القرين في صفاته .

مخترق الأبدية . . مُرشد الملايين إلى السبيل . . . [(٢)

.

إذن . . فقد كان "المصريّون القدماء" في عصر هذا الملك - ومن قبيل "اخناتون" - . . (موحّدين) . . .

**

ولكن (التوحيد) في مصر . . كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .

فلنُعُد إلى السوراء أكثر وأكثر . .

ولنبحث في تاريخ أقدم . . .

.

عصر الملك [تخوتمس الثالث]

(١٤٩٠-١٤٣٦ ق م)

وهو من ملوك الأسرة الـ (١٨) أيضاً .

.

وهذه أمثلة من أقوال أحد أبناء هذا العصر . . وهو الوزير (رخميرع) .

يذكر فرانسوا دوماس : [ويقول " رخميرع " - وزير الملك "تخوتمس الثالث" - : لقد كنتُ

صديق القول أمام (الله) .]^(١)

ومن أقواله أيضاً : [إسمعوا أنتم يا مَنْ في الوجود . . إن (الله) يعلم ما في الأنفس . . وكلّ

ما فيها من أعضاء منشورة أمامه . الخ]^(٢)

.

رواضح أنه يذكر (الله) في صيغة الـ (مُفْرَد) .

أى أنه كان على مذهب (التوحيد) . . .

**

كانت هذه نماذج للأقوال (التوحيدية) خلال عصور ملوك هذه الأسرة الـ (١٨) .

كما سبق أن تحدثنا أيضاً عن (التوحيد) في الأسرة الـ (٢٠) .

والأسرات الثلاثة: من (٢٠) إلى (١٨) . . يُطلق عليها: عصر " الدولة الحديثة " .

إذن . . فطوال عصر " الدولة الحديثة " . . كان المصريون القدماء يدينون بعقيدة (التوحيد) .

ولكن (التوحيد) في مصر . . كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .

فلنحاول الرجوع إلى السوراء أكثر .

إلى العصر السابق له .

وهو: عصر (الهكسوس) . . ويشمل الأسرات : (١٧ - ١٦ - ١٥) - .

.

(٢) مصر القديمة / د. سليم حسن / ج٤ / ص ٥٦٨

(١) آلهة مصر / ص ١١٩

عصر

الهكسوس

الأسرات (١٥ - ١٦ - ١٧)

وعند هذه الحِقبة من تاريخ مصر . . يجب أن نتوقف كثيراً .

فبرغم نُُدرة الوثائق المصريّة في تلك الفترة - لظروف الفوضى والارتباك نتيجة الاحتلال الهكسوسيّ - . . إلّا أن هذا العصر يستحقّ الكثير من الاهتمام والدراسة .
لأنّه العصر الذي شهد تواجُد سلسلة من الأنبياء في مصر: [إبراهيم . . إسماعيل . . يعقوب . . يوسف . . الخ]

*

مَن هم (الهكسوس) ؟

هم أقوام من البدو الرعاة .
- واسم: الـ (هكسوس) نفسه . . يعنى: (حُكّام البدو) ^(١) . . أو: (الملك الرعاة) ^(٢) - .
■ ولم يكن أولئك (الهكسوس) من جنس واحد . . وإنما كانوا خليطاً متحالفاً من "قبائل" متعدّدة الجنسيّات .
تذكر الموسوعة المصريّة: [ولا نزاع أن "الهكسوس" لم يكونوا من جنس واحد . .] ^(٣)
وفي موسوعة لاجنجر: [وكان "الهكسوس" . . جنساً خليطاً . .] ^(٤)
ويذكر د. أحمد فخري: [إن "الهكسوس" ليسوا من شعب واحد . . وإنما من شعوب متعدّدة . .] ^(٥)

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى / دروزة / ج٢ / ص ١١٩ (٢) موسوعة: وصف مصر / ج٢ / ص ٣٣١

(٣) الموسوعة المصريّة / مج ١ / ج ١ / ص ٤٠ (٤) موسوعة: تاريخ العالم / ج ١ / ص ٤٨

(٥) مصر الفرعونيّة / ص ٢٤٥

ويذكر د. أنور شكري: [ولم يكن "الهكسوس" شعباً من جنس واحد . . وإنما كانوا أخلاطاً مختلفة من شعوب الشرق الأدنى .] ^(١)

ويذكر المؤرخ/ عزة دروزة: [ولقد بحث د. سليم حسن ^(٢) في أمر "الهكسوس" طويلاً . . والمستخلص من بحثه أنهم ليسوا من جنس واحد . . بل جماعات متنوعة ممن كان يقطن في بلاد الشام وبين النهرين .] ^(٣)

- ملحوظة: بلاد "بين النهرين" هي (العراق) . . والمعروفة أيضاً بـ "بلاد بابل" - .

وكان منهم: (الأعراب) .

يذكر المؤرخ/ عزة دروزة: [ويقول البعض ان "الهكسوس" . . (أعراب) .] ^(٤)

ويذكر د. طه حسين . . أنهم كانوا ممن يسميهم القدماء: (العرب البائدة) ^(٥) .

ويذكر د. أحمد سوسة: [وكان العرب يُسمون "الهكسوس": (العرب البائدة) .] ^(٦)

ويذكر د. أحمد شلبي: [و "الهكسوس" . . هم قوم من (الأعراب) الذين ذكرهم القرآن الكريم بقوله: ("الأعراب" أشد كُفراً ونفاقاً .) - التوبة/ ٩٧ .] ^(٧)

وكان منهم: (الآراميون) .

يتحدث د. لويس عوض عن القبائل البدوية التي كانت تُسمى: (عمو) . . ويذكر أنهم كانوا شعبين . . أحدهما: (الآراميون) ^(٨) .

ويضيف: [ولقد دخل الـ "عمو" - ومنهم (الآراميون) - مع غزو "الهكسوس" لمصر .] ^(٩)

ويذكر العقاد: [إن المنقيين استخلصوا من بخط السير الذي أتبعه "الهكسوس" . . أنهم على الأرجح مزيج قديم من (الآراميين) و . . الخ .] ^(١٠)

ويذكر المؤرخ/ عزة دروزة: [يتفق معظم الباحثين على أن العنصر الغالب في "الهكسوس" . . هو العنصر الذي كان يقطن في بلاد الشام من (آراميين) وكنعانيين . الخ .] ^(١١)

ويذكر أيضاً: [ولا يبعد أن يكون "الهكسوس" مزيجاً من (الآراميين) والعموريين والكنعانيين . . مع التنبيه أنهم لابد أن يكونوا (منهم) .] ^(١٢)

ويضيف: [ولقد أفرد "جورجي زيدان" فصلاً خاصاً من كتابه "تاريخ العرب قبل الإسلام" . . لـ (الهكسوس) . . مع ترجيحه بأنهم من (الآراميين) .] ^(١٣)

(٢) مصر القديمة/ ج٤/ ص ١٨٥-١٩٨

(٤) السابق/ ج٢/ ص ١٢٠

(٦) تاريخ حضارة وادي الرافدين/ ج٢/ ص ٤٢٠

(٨) مقدمة في فقه اللغة العربية/ ص ٢٧٢

(١٠) إبراهيم أبو الأنبياء/ ص ١٢٨

(١٢) و(١٣) السابق/ ج٢/ ص ١٢٢

(١) حضارة مصر والشرق القديم/ ص ١٦٤

(٣) موسوعة: تاريخ الجنس العربي/ ج٢/ ص ١٢١

(٥) في الأدب الجاهلي/ ص ٨٣

(٧) مقارنة الأديان/ ج١/ ص ٥٠

(٩) السابق/ ص ٢٧١

(١١) موسوعة: تاريخ الجنس العربي/ ج٤/ ص ٦١

ويذكر أيضا: [و"جورجي زيدان" . . يجعل (الآراميين) نفْس الذين كان منهم (الهكسوس) في مصر . .]^(١)
ويؤكد هذا أيضاً الباحث العراقي/ عبد الفتاح الزهيري . . فيقول: [و"الهكسوس" . . قبائل سامية من (الآراميين) . .]^(٢)
كما يذكر د. محمد السيد غلاب: [و"الهكسوس" . . كانوا شعباً سامياً (آرامياً) . .]^(٣)
.

◀ أما عن أصل (الآراميين) :

يذكر د. أحمد سوسة: [يؤكد المؤرخون العرب أن القبائل (الآرامية) ترجع إلى الأصل العربي . . فهي و(العرب البائدة) - أو "العرب العاربة" - . . من أصل واحد . .]^(٤)
ويذكر المؤرخ وعالم الآثار الفرنسي/ جورج رو: [ماتزال مسألة أصل (الآراميين) مشكلة جدّ عويصة . . وهناك من الأسباب ما يكفي لحملنا على الاعتقاد بأن موطنهم الأصلي كان في الحقيقة . . في بادية الشام والهلال الخصيب . .]^(٥)
- ملحوظة: منطقة (الهلال الخصيب) تشمل { سوريا، لبنان، وفلسطين، وشرق الأردن، والعراق }^(٦) -
ويذكر المؤرخ/ جورج رو أيضاً: [وتجرى الإشارة عَرَضاً إلى مدينة تُدعى "آرامى" وإلى أشخاص يحملون إسم (آرامو) . . في المخطوطات "الأكديّة" . . ومخطوطات سلالة "أور" الثالثة، وكذلك في مدونات المملكة "البابلية" القديمة . .]^(٧)
إذن . . فقد كان أولئك البدو الرُّحَّل من القبائل (الآرامية) منتشبين في أرجاء العراق منذ عصور قديمة . . ترجع إلى عهد "الحضارة الأكديّة" (٢٤٠٠-٢٢٣٥ ق م)^(٨) . . وسلالة "أور" الثالثة (٢١٥٠-٢٠٠٦ ق م)^(٩) . . و"مملكة بابل الأولى" (١٨٩٤-١٥٩٥ ق م)^(١٠) . .
.

آياً كان الأمر . . فقد كان (الهكسوس) خليطاً من أجناس عديدة .
من بينهم "الأعراب" . . وأولئك (الآراميون) .

وكُلّهم كانوا من قبائل البدو الرُّعاة . . .

*

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربي / ج٤ / ص ٢٧٢
(٢) الموجز في تاريخ الصابئة / ص ٣٨
(٣) الجغرافيا التاريخية / ص ٤٦٩
(٤) تاريخ حضارة وادي الرافدين / ج٢ / ص ٣٣٥
(٥) العراق القديم / ص ٣٦٨
(٦) تاريخ حضارة وادي الرافدين / ج٥ / ص ٣٥٤
(٧) العراق القديم / ص ٣٦٩
(٨) - (١٠) السابق / ص ٦٦٦-٦٦٧



"الهكسوس" .. يُسمَّون أيضاً : (العماليق)

ولهذه (التسمية) أهمية كُبرى — رى .
إذ أنها التسمية التى وَرَدَ بها ذِكر (الهكسوس) فى "التوراة"^(١) .. وكذلك فى جميع
المراجع العربية والإسلامية .

يذكر د. أحمد شلبى : [و "الهكسوس" .. هم الرعاة (العماليق)]^(٢)
ويذكر د. لويس عوض : [وهؤلاء (العماليق) .. إستطعنا تحديدهم بحافل "الهكسوس"]^(٣)
ويضيف : [ولا شك أيضاً أن هؤلاء "الهكسوس" .. هم (العماليق) كما تقول التوراة]^(٤)
ويذكر المؤرخ الأثرى / أحمد نجيب : [و (العمالقة) .. هم أمة "الهكسوس"]^(٥)
ويذكر الأستاذ / عبد الحميد جودة السحار : [والمؤرخون العرب يرون أن "الهكسوس" هم
(العماليق)]^(٦)

ويذكر الأستاذ / فوزى العنتيل : [يقول "جورجى زيدان" فى كتابه "العرب قبل الإسلام / ٧١" ..
إن (العمالقة) .. هم (الهكسوس)]^(٧)
ويذكر المؤرخ العراقى / د. أحمد سوسة : [وكان المصـرّيون يعرفون ملوك الرعاة باسم
"الهكسوس" .. وكان العرب يسمّونهم : (العمالقة)]^(٨)
ويذكر الباحث العراقى / عبد الفتاح الزهيرى : [وقد أطلق عليهم "الهكسوس" .. لكن العرب
سمّوهم : (العمالقة)]^(٩)
ويذكر المؤرخ السورى / عزة دروزة : [و (العمالقة) .. يعنى : "الهكسوس"]^(١٠)

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى / دروزة / ج٤ / ص ١٤٨ (٢) مقارنة الأديان / ج١ / ص ٥٠

(٣) مقدّمة فى فقه اللغة العربية / ص ٤٠

(٤) السابق / ص ٤٠ - وانظر أيضاً: تاريخ الجنس العربى / دروزة / ٤ / ١٤٨ و: سيناء المصرية عبر التاريخ / ابراهيم غالى / ص ٤٣-٤٤

(٥) الأثر الجليل لقدماء وادى النيل / ص ٤٢ (٦) أضواء على السيرة النبوية / ج١ / ص ١٠

(٧) الفولكلور .. ما هو ؟ / ص ٢٠٧ وانظر أيضاً: تاريخ التمدن الإسلامى / جورجى زيدان / ص ١٦

(٨) تاريخ حضارة وادى الرافدين / ج٢ / ص ٢٠ (٩) المرجز فى تاريخ الصابئة / ص ٣٨

(١٠) موسوعة: تاريخ الجنس العربى / ج٢ / ص ١٢٨

أصل المصطلح: (عماليق)

ولفظ (عماليق) هذا - في أصله الاشتقاقي - مركب من مقطعين^(١):

□ (عم) :- ويكتب في الهيروغليفية هكذا: (𓂏) (عم) ^(٢) . . . ويعني: (بدوى)^(٣)

ويأتي في صيغة "الجمع": عمو (𓂏𓂏) ^(٤) (عم + و) .

- حيث الحرف الأخير: (و) (و) هو "أداة الجمع" في المصرية القديمة^(٥) .

← وهذا الاسم - (عمو) - هو الذي كان يُطلق على (البدو) القاطنين بالشام^(٦) وبلاد الرافدين "العراق"^(٧) .

وهو أيضاً الاسم الذي كان يعرفهم به "قدماء المصريين" منذ أقدم العصور^(٨) .

← وأولئك هم الذين كان منهم (البدو) الذين غزوا مصر . . . وعرفوا باسم: (الهكسوس) .

يذكر د. لويس عوض: [ولقد اقترنت هذه القبائل البدوية - الـ (عمو) - في نصوص مصر القديمة . . . بغزو "الهكسوس" لمصر] ^(٩)

ويذكر د. جمال حمدان: [والثابت أن "الهكسوس" . . . هم الـ (عمو) - كما أسماهم المصريون -] ^(١٠)

كما يذكر د. سليم حسن: [إن المصريين كانوا يسمون "الهكسوس" أنفسهم: (عمو) .] ^(١١)

ثم يذكر مُعرِّفاً: [. . . والـ (عمو): "الهكسوس" .] ^(١٢)

(١) مقدمة في فقه اللغة/ د. لويس عوض/ ص ٢٧١ (٢) قاموس د. بدوي وهيرمان كيس/ ص ٣٣

(٣) السابق/ ص ٣٣ - و: مصر الفراعنة/ جاردنر/ ص ١٦٣ (٤) قاموس د. بدوي وهيرمان كيس/ ص ٣٣ - وانظر أيضاً

(٥) قواعد اللغة المصرية/ د. عبد المحسن بكير/ ص ١٧: مقدمة في فقه اللغة/ د. لويس عوض/ ص ٢٧٠

(٦) وفي قصة "سنوحى" - المعاصر لأول ملوك الأسرة الـ (١٢) - ورد ذكر أولئك "البدو" في فلسطين باسم: (عمو) . . .

كما كان أميرهم يسمّى: (عمو - ننشى) . . . أى: (ننشى) ابن الـ (عمو) . . . مصر القديمة/ د. سليم حسن/ ٣/ ص ١٩٠ و: تاريخ/ دروزة/ ج ٤/ ص ٦٠

(٧) لاحظ أسماء بعض ملوكهم: (عمو - ديتانا) . . . و: (عمو - صادوقا) . . . العراق القديم/ د. سامي سعيد الأحمد/ قسم ١/ ج ٢/ ص ٢٩٤ - و: تاريخ/ دروزة/ ج ٣/ ص ٥٣

ولاحظ أيضاً اسم قبائل الـ (عمو - رو) (العموريون) - وهم من السلو الـ (عمو) . . . ويذكر الأستاذ/ دروزة . . . أن بعض المؤرخين يرى أنهم فرع من (الآراميين) . . . تاريخ الجنس العربي/ ج ٣/ ص ٥٠

(٨) ونجد اسم هذا الجنس من البدو: (عمو) . . . في نصوص ترجع إلى الأسرة "العاشرية" . . . مصر القديمة/ سليم حسن/ ٣/ ٤٢٢

ثم بعد ذلك كثر ترديد اسم الـ (عمو) في النصوص المصرية حتى عصر (الهكسوس) .

(٩) مقدمة في فقه اللغة/ ص ٢٧٠ (١٠) شخصية مصر/ ج ٢/ ص ٢٩٣ - وانظر أيضاً: ص ٦٠٧

(١١) مصر القديمة/ ج ٤/ ص ١٧٨ (١٢) السابق/ ج ٤/ ص ١٢٨

بل ٠٠ ونجد من ملوك "الهكسوس" مَنْ يحمل الاسم: (عمو) بالفعل^(١) .
كما يذكر د. لويس عوض ٠٠ أن أولئك البدو (عمو) كانوا يتكوّنون من
شعبيّن ٠٠ أحدهما: (الآراميّون)^(٢) .

٠ ٠ ٠ ٠ ٠

□ (ليق) : وهو مُصطلح (آرامي) ٠٠ يرتبط بـ (الجنود) .

ففي حضارات العراق القديم ٠٠ كان يتمّ تجنيّد " البدو " للعمل كفيرق من
(الجنود المرتزقة) في خدمة الدولة^(٣) .

وعند قيام "مملكة بابل الأولى" - وهي مملكة أنشأها بدو (عمو.رو)^(٤) - ٠٠
كانوا يوزعون على أولئك (الجنود المرتزقة) مساحات من الأراضي (أملاك)^(٥)
- كمكافأة لهم وتشجيعاً لغيرهم على الانخراط في سلك الجندية لخدمة المملكة - .
وقد كان يُطلق على هذا النوع من " الأملاك " - في (اللغة الآرامية) - ٠٠
المصطلح: (لاك)^(٦) ٠٠ - وتُنطق بالكاف المُفخّمة القريبة من: (ق) - .
وبهذا ٠٠ كان يُطلق على (الجندي البدوي) - تمييزاً له عن " باقي البدو " - وباعتبار
أن له هذه الامتيازات من (الأملاك) المرتبطة بالخدمة العسكرية - ٠٠ الاسم:
عم (أي: بدوي) + لاك (لاق) ⇐ عملاك (عملاق) .

ثم منه اشتقت صيغة الجمع: (عماليق)^(٧) .

٠ ٠ ٠ ٠ ٠

وقد استمرّ هذا " المُصطلح " طوال العصور البابلية^(٨) - وخاصةً أن معظمها كانت ممالك
(آرامية)^(٩) - .

ثم عنهم انتقل الى " بدو الشام " وغيرهم ٠٠ وصار يُطلق - بوجه عام - على كلّ :

[" البدو " ٠٠ الذين يعملون بالجندية وحرفتهم الحرب والقتال]

٠ ٠ ٠ ٠ ٠

أى أن هذا المصطلح: (عماليق) ٠٠ يشير باختصار إلى: { الجنود البدو } .

(١) في الموسوعة المصرية: [عمرو (عامر) : أحد حُكّام "الهكسوس" الذين تكوّنت منهم الأسرة (١٦) ٠] - مج ١ / ج ١ / ص ٣٠٥

(٢) مقدّمة في لغة / ص ٢٧٢ (٣) العراق القديم / جورج رو / ص ٢٠٥

(٤) مقدّمة في تاريخ الحضارات القديمة / طه باقر / ج ١ / ص ٤٠٧ و ٤١١

(٥) العراق القديم / د. سامي سعيد / ١ / ٢ / ٢٨٩ (٦) مقدّمة / طه باقر / ١ / ٥٨٥

(٧) ملحوظة: "المصطلح الآرامي" الذي سبق ذكره: (لاك) ٠٠ قد ورد أيضاً في صيغة "الجمع": (ليك) .

أنظر: العراق القديم / د. سامي سعيد / ١ / ٢ / ٢٨٩ و: مقدّمة / طه باقر / ١ / ٥٨٥

(٨) مقدّمة / طه باقر / ١ / ٥٨٥

(٩) مثل: مملكة بابل "الرابعة" ٠٠ و "الثامنة" ٠٠ و "التاسعة" ٠٠ و "الحادية عشرة" .

◀ وأولئك هم الذين تحالفوا لغزو مصر . . وعُرف ملوكهم باسم : (الهكسوس)^(١) .

- ملحوظة: وكما هو واضح . . فلا علاقة لهذا المصطلح : (عماليق) . . بمعنى: العظمة أو الإفراط في الطول . الخ . . فذلك مجرد تشابه لُغويّ . -

■ (صفات) الهكسوس :

ومن الجدير بالذكر أن غزو أولئك العماليق (الهكسوس) لمصر . . لم يكن غزواً عسكرياً بالمعنى المألوف . . ولكنه كان هجمة جياح همجية بربرية فاجأوا بها البلاد واجتاحوها في جمافل بشرية مَهولة العدد - (٢ - ٣) مليون (١١)^(٢) - تدفقت على الدلتا كطوفان متلاحق من البشر^(٣) . . مستغلين فرصة التفكك والاضطراب الشديد الذي كانت تعانيه مصر آنذاك^(٤) . . حتى أنهم - كما يذكر أحد مؤرخي مصر القدماء - (قد اجتاحوا البلاد بدون حرب)^(٥) .

✽ وكانوا غلاظ القلوب . . فُخروين مُفسدين .

ويصِف د . حسين فوزي مُقَدِّمهم وآثار إفسادهم . . بقوله : [لقد نزل بأرض مصر - كالجراد - شعب جائع بربري جاء من الشرق . . وقد حلَّ معه الخراب والدمار . . ونزلت مصر إلى حضيض لم تعرفه في تاريخها .]^(٦)

ويذكر ول ديورانت : [وقد غزا " الهكسوس " مصر . . فأحرقوا مُدنها . . وبيدوا ما تجتمع من ثرواتها . . وقضوا على كثير من معالم فنونها .]^(٧)

ويصف المؤرخ المصري القديم (مانيتون) مُقَدِّمهم بقوله : [لقد نزلت بنا صاعقة من غضب (الله) . . فتجراً قوم من أصل وضيع على غزو بلادنا . . وكان مجيئهم أمراً مفاجئاً . . فأحرقوا المدن بوحشية . . وساروا في معاملة الأهليين بكل قسوة . الخ .]^(٨)

ويذكر عالم الآثار الألماني / د . بروحش : [لما نزلت الرعاة " الهكسوس " بأرض مصر - وكانوا أخلاطاً من الهَمَج - . . سطت أيديهم على جميع ما بها . . ودمروا البيوت وأهلكوا الحرث . . وأكثروا القتل وأبادوا العباد . . وفعلوا كل مُنكر قدروا عليه

(١) ولذا . . نجد من ألقاب ملوكهم : (حاكم المُجَنِّدين) . . تاريخ الجنس العربي / دروزة / ٢ / ١٢٥

(٢) يذكر د . جمال حمدان : [أما قوتهم العددية . . فكانت ضخمة بلا شك . . ويقدروها " فلندرز بزي " في قمتها بنحو (مليونين) أو (ثلاثة) .] - شخصية مصر / ٢ / ٢٩٣

(٣) ويذكر د . جمال حمدان أنهم قد خرجوا من مواطنهم [كطوفان من المستعمرين . . وكهجات كَلِّية شاملة تستهدف الاستيطان النهائي والدائم .] - شخصية مصر / ٢ / ٢٩٢

(٤) سندهاد مصري / ص ٢٨٧

(٥) الموسوعة المصرية / مج ١ / ج ١ / ص ٣٩

(٦) سندهاد مصري / ص ٢٨٧

(٧) قصة الحضارة / مج ١ / ج ٢ / ص ٧٦

(٨) موسوعة: تاريخ الجنس العربي / دروزة / ٢ / ١٢٥

الخ . . ولقد بقي ما فعلوه من الفطائع منقوشاً في صدور المصريين نحو الألفى سنة . [(١)]
ويذكر المؤرخ السورى/ عزة دروزة [وقد وجدت على الآثار المكتشفة فى الجنوب
نقوش تذكر أن " الهكسوس " كانوا همجاً براً . . وأنهم حاربوا المدن والمعابد والقصور
و . . وحرقوا البيوت ونهبوا الأموال وذبحوا الرجال وسبوا النساء والأطفال . . الخ . [(٢)]
كما يذكر الأثرى/ أحمد كمال : [واستعمل " الهكسوس " مع المصريين مُتَهِى القسوة
والفظاظة . [(٣)]
ويضيف المؤرخ/ عزة دروزة : [وكان ملوكهم يطمعون فى مَحْـو الشعب
المصرى . [(٤)]
ويؤكد هذا المؤرخ المصرى القديم/ مانيتون . . إذ يقول : [وقد كان هؤلاء الملوك
" الهكسوس " . . يطمعون باستمرار فى مَحْـو الشعب المصرى . [(٥)]

✱ وكانوا كُفَّاراً . مُشركين . وثنيين .

ويذكر المؤرخون أن أولئك العمالق " الهكسوس " . . كانوا جميعاً من الكفرة المشركين
عُبَاد الأصنام (٦) .

وهكذا كان أولئك البدو (العمالق !!) فى أحط دركات البدائية والهمجية
والوحشية . . خطافين سفّاحين هدامين . . وكفرة مشركين وثنيين .
باختصار . . تجمعت فيهم كل شرور ومساوى البشرية . .

☆ وِشَاءُ اللَّهِ إبْلَاح (الْهُدَى)

وشاءت العناية الإلهية إبلاغ (الْهُدَى) . . للحد من غلواء أولئك الكفرة الأجلاف
المُتَجَبِّرين . . ولتهذيب نفوسهم . وتشذيب طباعهم وأخلاقهم . وتطهير قلوبهم وأرواحهم
و . . وإخراجهم من الظلمات إلى النور . . فَمَنْ اهْتَدَى فإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِ . . وَمَنْ
ضَلَّ فإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا . ﴿ - يونس / ١٠٨ ﴾

(٢) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ١٢٨/٢

(٤) السابق/ ١٢٠ / ٢

(١) عن: الأثر الجليل/ أحمد نجيب/ ص ١٤٩

(٣) السابق/ ١٢٧ / ٢

(٥) مصر القديمة/ د. سليم حسن/ ٩٥ / ٤

(٦) أنظر: بدائع الزهور/ ابن إياس/ ٨١ / ١ - و: الفضائل الباهرة/ ابن ظهيرة/ ص ٦٠-٦١

وَسُئِلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَلَا يَبْعَثُ (رَسُولاً) إِلَى قَوْمٍ ۞ إِلَّا وَهُوَ مِنْ نَفْسٍ جَنْسِهِمْ ۞
 أى: (منهم)
 ومصدّقاً لذلك ۞ يقول تعالى:

﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً (مِنْكُمْ) ۞ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ ۞ ﴾ - البقرة/١٥٢
 وفى التفسير: [يُزَكِّيهِمْ: أى يطهّرهم من رذائل الأخلاق ودَنَسِ النفوس وأفعال الجاهليّة ۞
 ويُخرجهم من الظُّلُمات الى النور ۞] ^(١)
 ويقول تعالى أيضاً:

﴿ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً (مِنْ أَنْفُسِهِمْ) ۞ ﴾ - آل عمران/١٦٤
 وفى التفسير: [أى: من (جنسهم) ۞ ليتِمَكَّنُوا من مخاطبته وسؤاله ومُجالسته والانتفاع
 به ۞ فهذا أبلغ فى الامتنان أن يكون (الرُّسُل) إليهم ۞ منهم ۞ بحيث يمكنهم مخاطبته
 ومُراجعتة فى فهم الكلام عنه ۞] ^(٢)
 وهذه سُئِلَ تعالى بالنسبة لـ (جميع الرُّسُل) ۞

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ (رَسُولٍ) إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۞ ﴾ - إبراهيم/٤
 وفى التفسير: [هذا من لطفه تعالى بخلقه ۞ أنه يُرسل إليهم رُسلًا (منهم) ۞ بلُغاتهم
 ۞ ليفهموا عنهم ما يريدون وما أُرسلوا به إليهم ۞ كما روى عن أبى ذرّ قال ۞ قال رسول
 الله ﷺ: [لم يبعث الله عزّ وجلّ "نبيّاً" ۞ إِلَّا بِلُغَةِ قَوْمِهِ ۞] ^(٣)

إذن ۞ لكى يبعث الله (رسولاً) إلى أولئك "الهكسوس" - الذين كانوا من (الآراميين)
 وأشباههم - ۞ لا بدّ أن يكون من نفس جنسهم وأرومتهم ۞ ومُتحدّثاً بنفس لغتهم ۞

وهكذا اختار سبحانه لأداء هذا الدور العظيم ۞
 واحداً (من جنسهم) ۞

ألا وهو ۞ ذلك الشاب البدوىّ (الآرامى): **[إبراهيم]** ۞

*

◀ (آرامِيَّة) إبراهيم :

يذكر د. أحمد سوسة : [" إبراهيم " : نبيّ من الأنبياء الساميين . . أمّا نسبه القريب . . فيرجع إلى القبائل (الآرامِيَّة)]^(١)
ويذكر أيضاً : [وفي التوراة . . أن " يعقوب " - حفيد إبراهيم الخليل - يصف نفسه وجده (إبراهيم) . . بـ (الآرامِيّ التائه)]^(٢)
وفي " التوراة " أيضاً . . من وصايا الربّ لبني يعقوب :

■ ثم تصرخ وتقول أمام الربّ إلهك : (آرامِيّاً تائهاً) كان أبي . . [- تثنية / ٢٦: ٥ والنصّ التوراتي هنا يتحدث عن الأب الأكبر (إبراهيم) . . حيث يصفه - بكلّ تأكيد ووضوح - بأنه كان : (آرامِيّاً) .
ويعلّق المؤرّخ / عزّة دروزة على هذا النصّ من " التوراة " . . بقوله : [وعلى هذا . . فـ (إبراهيم) آرامِيّ . .]^(٣)

ويذكر د. محمد إبراهيم الفيومي : [إن " التوراة " تصف (إبراهيم) الخليل باعتباره من القبائل (الآرامِيَّة) . . ويؤيد ذلك المستشرق " تور دارسون " أستاذ " اللاهوت " في جامعة ايسلندا .]^(٤)
ويقول في موضع آخر : [والقبائل (الآرامِيَّة) . . ينتمي إليها (الخليل) نفسه .]^(٥)
ويذكر الباحث / عبد الفتاح الزهيري . . أن تارح " والد إبراهيم " . . كان أجداده (آراميين)^(٦)
كما يذكر المؤرخون . . أن (أمّ إبراهيم) هي " امتالي بنت كرناب " الآرامِيَّة^(٧) .

◆ أمّا عن (لُفّة) إبراهيم .

يذكر الباحث / غضبان رومي : [إن (إبراهيم) عليه السلام (آرامِيّ) . . وكان يتكلّم - (اللغة الآرامِيَّة)]^(٨)

ويذكر د. الفيومي : [إن (اللغة) التي كان يتكلّم بها (إبراهيم) و " الآراميون " معه في تلك الأزمان . . هي اللغة الأم . . وكانت لغة واحدة تتكلّم بها جميع القبائل .]^(٩)
وعن هجرة أجداده الآراميين إلى " أور " .

يذكر د. الفيومي : [ثم نزحت فروع من هذه القبائل (الآرامِيَّة) إلى جنوبى العراق . . فكان (إبراهيم) الخليل في ذُرِّيَّتها .]^(١٠)
ويذكر العقّاد : [وتقول تعليقات " ابنجدون " التي اشترك في تأليفها نحو سبعة علماء من علماء

(٢) ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق / ص ١٦

(٤) في الفكر الديني الجاهلي / ص ١٧٢

(٦) الموجز في تاريخ الصابئة / ص ٤٥

(٨) السابق / ص ١٠٧

(١٠) السابق / ص ١٧٠

(١) تاريخ حضارة وادي الرافدين / ج ٢ / ص ٣٣١

(٣) موسوعة: تاريخ الجنس العربي / ١٩٩/٤

(٥) السابق / ص ١٧١

(٧) الصابئة / غضبان رومي / ص ٧٥

(٩) في الفكر الديني الجاهلي / ص ١٧٥

التاريخ الدينى والتوراتى : على حاشية الهلال الخصيب . . انتشرت خلال الفترة التاريخية جماعات من القبائل الرُّحَّل . . تشتغل بالمرعى تارة . . وبالغارات تارة أخرى . . وهم الذين نسميهم فى الزمن القديم بـ (الآراميين) .

وتاريخ العبريين الرسمى يتدئ بقبيلة من هذه القبائل سكنت الى جوار مدينة "أور" فى جنوب العراق . . وهاجر فريق منهم الى الشمال بقيادة رئيس يسمى "تارح" - كما جاء فى الإصحاح الحادى عشر من سفر التكوين - الخ . . ثم مضت طائفة أخرى بقيادة (إبراهيم) بن تارح . الخ ^(١) ويذكر الباحث / غضبان رومى : [وقد وُلِدَ (إبراهيم) فى جنوب العراق - فى "أور" - وقضى شبابه هناك . . وتلك المنطقة كانت موطناً من مواطن (الآراميين) .] ^(٢) ويذكر د . أحمد سوسة : [و (إبراهيم) عليه السلام يرجع نسبُه إلى القبائل (الآرامية) التى اضطُرَّ بعضها للهجرة إلى منطقة الفرات الأسفل . . فكان (إبراهيم) من ذُرِّيَّتها . . وبذلك يكون إبراهيم (آرامياً) .] ^(٣)

.
.

□ الخلاصة: ان (إبراهيم) ~~الشملى~~ (آرامى) الجنس واللغة .
👈

وينتمى إلى واحدة من تلك القبائل " الآرامية " العديدة . . التى شاركت - فيما بعد - فى تكوين جحافل العماليق (الهكسوس) . .

إِعْـدَادُ اللَّهِ لـ (إبراهيم)

(١) نَشْأَتُهُ وَسَطَ (عِبْدَةِ الشَّيْطَانِ وَالْأوثَانِ) :

يذكر المؤرخون أن (إبراهيم) قد وُلِدَ ونشأ فى مدينة "أور" ^(٤) - بجنوب العراق فى "بلاد بابل" - .
وقد كانت بيئته هذه التى نشأ فيها . . غاصّة بالكُفْر والكُفَّار .

(٢) الصابئة / ص ١٠٧

(١) إبراهيم أبى الأنبياء / ص ٦٢

(٣) تاريخ حضارة وادى الرافدين / ج ٢ / ص ٣٣١

(٤) إبراهيم / العقاد / ١٥١ و : العراق القديم / جورج رو / ٣٦٢ و : مع الأنبياء / عفيف طباره / ١٠٧

فكلّ مَنْ حوله - سواء من قبيلته (الآراميّة) أو من غيرها من القبائل البدويّة الأخرى - كانوا جميعاً من الكفّرة المُشركين عابدي الشيطان .. وعابدي الأوثان والأصنام .. وحتى "والد إبراهيم" نفسه كان من عبّاد الأصنام .. بل .. وكانت جِرْفته هي صنّع هذه "الأصنام" والتجارة فيها .

يذكر د. أحمد شلبي : [و (إبراهيم) الخليل .. كان أبوه يزاوّل عمل "الأصنام" .] ^(١)
ويذكر الأستاذ عفيف طباره : [كان والد (إبراهيم) في مقدّمة عابدي "الأصنام" .. بل كان ممّن ينحتها ويبيعها .] ^(٢)
ويذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار : [وكان قوم (إبراهيم) أهل أوثان .. وكان أبوه ينحت "الأصنام" ويبيعها لمن يعبّدها .] ^(٣)

كانت هذه حالة تلك القبائل .. - التي تكوّنت منها جحافل (الهكسوس) بعد ذلك بسنوات قلائل - .

وفي هذه الأثناء .

كان القرار الإلهيّ بـ (إعداد إبراهيم) .. لهداية أولئك الكفّرة المُشركين المفسدين ..

✱

(٢) وهْدَاهُ اللهُ إِلَى (التوحيد) :

كانت أول خطوة لإعداد الله سبحانه له (إبراهيم) .. هي إلهامه بـ (فكرة التوحيد) .

ففي وسط ذلك الظلام الكثيف البغيض .. كان هنالك (شابّ آراميّ) .. راعى غنم .. واحدٌ من بين ألوف أولئك البدو الرُعاه .. ولكن الإله اجتّباه واصطفاه لهْدَاهُ .
بدأ بـ "التفكير" فيما حوله من ملكوت السماوات والأرض .. وبدأ يشتغل في عقله التساؤل : مَنْ خالق كلّ هذه الحياه ؟ .. تأمّل النجوم والكواكب في السماء .. وتذكّر "أصنام" قومه عديدة الأسماء .. مَنْ يا تُرى من بين كلّ هؤلاء .. هو (الإله) ؟ .. وهل هو (واحد) ، أم أنهم (شركاء) ؟ .. وهل ؟ .. وهل ؟ .. آلاف أسئلة في عقله تشغى وتزداد اشتعالاً .. و"الفكر" دوّاماته العصفاء لا تُهدئ له بالا .. تزداد تزداد ، تكاد "الحيرة" الهُوْجاء تقتله .. ولكن الرحيم الحقّ كان به عليمٌ .. آتاه (رُشدَه) فاهتدى .. إلى اليقين .

﴿ ولقد آتينا إبراهيم (رُشدَه) . الخ .. وكنا به عايمين ﴾ - الأنبياء/ ٥١

(١) مع الأنبياء/ ص ١٠٩

(٢) مقارنة الأديان/ ج ١/ ص ٤٦

(٣) قصص الأنبياء/ ص ٧٩

(٣) إبراهيم .. (هاديا) :

كان " إلهام الله " لذلك الشاب البدوي الآرامي بفكرة: أن (الإله واحد) .. هي بمثابة " قطرة نور " أنزلت من السماء فغمرت قلبه .. وأضاءت عقله .. وطهرته .. وسط ذلك الظلام الكثيف من الكُفر والشرك ودنس الوثنية .

كما كانت " قطرة النور " هذه .. هي نقطة البدء في رحلة " إبراهيم " مع (التوحيد) . تلك الرحلة التي بدأت بإيمانه هو شخصياً .. بفكرة: أن (الإله واحد) .

ثم كانت بعد ذلك الخطوة التالية .

إذ بدأ يعلن ما آمن به .. ثم أخذ يحاول إقناع قومه وهدايتهم إليه .
- وكان آنذاك فيما يُقال في " العشرين " من عُمره^(١) .. أو نحو ذلك^(٢) .

وبدأ " إبراهيم " أول ما بدأ بأقرب الناس إليه .. (والسده) .

فنهاه عن (الشرك) و(عبادة الشيطان) .

﴿ إذ قال لـ(أبيه) : يا أبت .. لِمَ تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا ۚ ١٩

الخ .. يا أبت لا تعبد الشيطان ۚ ﴾ - مريم / ٤٤-٤٢

كما نهاه عن (عبادة الأصنام) .

﴿ وإذا قال إبراهيم لـ(أبيه) آزر: اتَّخِذْ أَصْنَاماً آلِهَةً ۚ ١٩ .. إِنِّي أراك وقومك في

ضلال مبين ۚ ﴾ - الأنعام / ٧٤

ثم امتدَّ نصحه الى بقية (قومه) - من البدو " الآراميين " - .

﴿ إذ قال لأبيه و(قومه) : ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ۚ ١٩ .. قالوا: وجدنا

آباءنا لها عابدين ۚ قال: لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين ۚ ﴾ - الأنبياء / ٥٢-٥٤

﴿ إذ قال لأبيه و(قومه) : ماذا تعبدون ؟ .. أنفكاً آلِهَةً من دون الله تريدون ۚ ١٩ ﴾

- الصافات / ٨٥-٨٦

﴿ قال: أتعبدون ما تنحتون ؟ .. والله خلقكم وما تعملون ۚ ﴾ - الصافات / ٩٥-٩٦

ثم قال لِمَا يثس من استجابتهم لدعوته :

﴿ قال: أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم ؟ .. أف لكم ولما

تعبدون من دون الله .. أفلا تعقلون ۚ ١١٩ ﴾ - الأنبياء / ٦٦-٦٧

ومن الجدير بالذكر .. أن " إبراهيم " لَمْ يؤمن له في وطنه ولا واحد من قومه .
وهذا يدلّ دلالة قاطعة على مدى (تأصل) الكُفر والوثنية والشرك .. في نفوس أولئك البدو - من (الآراميين) وغيرهم - ..

٤) فراره إلى (حرّان) :

ولم يكتفِ قوم " إبراهيم " - في موطنه - بعدم الاستجابة لدعوته إلى (التوحيد) .. بل كان قرارهم في النهاية هو قتله " حرقاً " .. وبقية القصة معروفة حيث نجّاه الله منهم .. ففر^(١) إلى مدينة " حرّان " - بأقصى شمال سوريا - .

وقد كانت مدينة " حرّان " آنذاك .. تغصّ أيضاً بقبائل البدو - من (الآراميين) وغيرهم - .. الذين كانوا مُنتشرين بكلّ أنحاء الشام .

أمّا عن الأحوال الدينية لأولئك البدو (الآراميين) في " حرّان " .

يذكر ابن كثير : [فأقاموا - (إبراهيم) وعشيرته - بـ " حرّان " .. وهي أرض الكلدانيين (الآراميين) في ذلك الزمان .. وكانوا يعبدون الكواكب .. الخ .. وهكذا كان أهل " حرّان " يعبدون الكواكب والأصنام .. الخ]^(٢)

- ومن " حرّان " هذه .. تزوّج إبراهيم بـ (سارة) الآرامية^(٣) - .

وتذكر التوراة .. أن " إبراهيم " قد مكث في " حرّان " - وسط الوثنيين المشركين - .. حتى بلغ عمره : (٧٥) سنة^(٤) .

ومن الجدير بالذكر أيضاً .. أنه برغم كلّ هذه الإقامة الطويلة لـ (إبراهيم) في " حرّان " - حوالي نصف قرن (١١) - .. لم يستجب أحد لدعوته إلى (التوحيد) .. ولم يؤمن به .. سوى اثنين فقط : زوجته " سار " .. وابن أخيه " لوط " ^(٥) . وفي هذا تأكيد على مدى (تأصّل) الكُفر والوثنية والشرك في نفوس أولئك البدو - من (الآراميين) وغيرهم - .. في " حرّان " أيضاً .

*

ثم بعد ذلك انتقل " إبراهيم " إلى (فلسطين) .
- حيث لم يمكث بها سوى فترة قصيرة جداً^(٦) .. ثم اعتزم الهجرة إلى (مصر) - ..

(١) تاريخ الطبري / ج١ / ص ٢٤٤ / ٢٤٤ (٢) قصص الأنبياء / ج١ / ص ١٧٦

(٣) تاريخ الطبري / ج١ / ص ٢٤٤ (٤) سفر التكوين / ١٢: ٤

(٥) قصص الأنبياء / ابن كثير / ج١ / ص ١٧٧ و ٢٠١ و : قصص الأنبياء / ع . النجار / ص ٨٣

(٦) قصص الأنبياء / ع . النجار / ص ٨٤

☆ التدبير الإلهي الأقدس •

وفى ذات الوقت الذى كانت تجرى فيه كل هذه الأحداث لـ (إبراهيم) •
 كان هنالك على الجانب الآخر •• أمرٌ جسيم على وشك الوقوع •
 إذ كان زعماء قبائل البدو (من الآراميين والأعراب وغيرهم) - الكفرة المشركين عبادة
 الأصنام - •• يتشاورون ويتآمرون ويتحالفون •• ويُعيدون عُدّتهم للإنتقضاء على مصر
 •• حتى تكون منهم ذلك " التحالف القبلى " •• الذى عُرف باسم: (الهكسوس) •



سُبْحان مُدبِّر سِرِّ الأحداث •• ومُنظِّم حركات التاريخ •
 فلنقرأ •• ولنتأمل ما كان •

﴿ إن فى ذلك لآيات لقوم يَتَفَكَّرُونَ ﴾ • - الرعد/ ٣

• • •
 • • •

الأحلاف الكفرة - و "الشيطان" راكب عقولهم وقلوبهم - •• (يُعيدون) جحافلهم
 لأداء دَوْر الشرِّ الوخيم •
 وفى ذات الوقت •• كان سبحانه (يُعيد) نبيّه "إبراهيم" •• لأداء دَوْر الهُدَى العظيم •
 - لِيُجِدَّ من غلواء شرورهم وطغيان تجبرهم •• ويلجئ طاغوت الكُفر الجامح فوق ظهور
 عَمَائِهِم •• ثم •• لينشر النور فى ظُلُماء قلوبهم لعلهم من دنس كُفْرهم يتطهّرون •• ولعلهم
 يهتدون - •••

هم (يُعيدون) • والله (يُعيد) •• فى ذات الآن •
 لم يكُ بالصُدفة أن يتزامن هذان " الأمران " •
 ذلك تدبير حَكِيم رحمن •••

• • •
 • ولذلك •



ما كان مُصادفة أيضاً أن يتعاصر هذان " الحَدَثان " •

○ بَدء • غزو (الهكسوس) لمصر •

○ وَبَدء • هجرة (إبراهيم) لمصر •

[إبراهيم] و [الهكسوس]

في

مصر

سبق أن ذكرنا هجرة "إبراهيم" من بلاده في العراق إلى (حِرَّان) . . ثم منها إلى الشام (فلسطين) .

ولم تستمر إقامة "إبراهيم" في الشام إلا لسنوات قليلة . . قرّر بعدها الهجرة إلى (مصر) .

□ ويؤكد المؤرخون أن هذه الهجرة الإبراهيمية . . قد تمت مع بدء عصر (الهكسوس) . يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار: [فانتقل (إبراهيم) إلى مصر . . وذلك في عهد ملوك الرعاة . . وهم (العمالق) . . ويسمّيهم الرومان " هكسوس " - .]^(١) ويضيف: [وكان من (العمالقة) . . الملك الذي أكرم مشوّى (إبراهيم) وأعطاه الأموال الكثيرة .]^(٢)

ويذكر د. أحمد شلبي: [رحل (إبراهيم) إلى مصر - وكانت تصحبه زوجته "سارة" - . . وكان المسيطر على أمور مصر آنذاك . . ملكاً من (العمالق الهكسوس) .]^(٣) ويذكر النجار: [إن "سارة" أخذت إلى مصر . . في عهد (الهكسوس) .]^(٤) ويذكر د. محمود بن الشريف: [وتقول "التوراة" إن ملك مصر - في زمن (إبراهيم) - . . كان من (العمالقة الهكسوس) .]^(٥)

(٢) السابق/ ص ١٢٢

(٤) أضواء على السيرة النبوية/ ج ١/ ص ١٠

(١) قصص الأنبياء/ ص ٨٤

(٣) مقارنة الأديان/ ج ١/ ص ١٣٤

(٥) الأديان في القرآن/ ص ١٠٩

ويذكر العقاد: [مُعْظَمُ الْمُنْقَبِينَ يَعْنُونَ تَارِيخَ (إِبْرَاهِيمَ) وَيَجْعَلُونَهُ مُعَاصِرًا لـ (دَوْلَةِ الرُّعَاةِ) فِي مِصْرَ . . . وَوَلَادَةَ (إِبْرَاهِيمَ) فِي هَذِهِ الْفِتْرَةِ تَرْجُّحُهَا الْكُشُوفُ وَالْأَحَافِيرُ . . . كَمَا تَرْجُّحُهَا النَّتَائِجُ الَّتِي تُمَثِّلَتْ فِي سِيرَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ . . .] ^(١)

ويذكر أيضاً: [فَمِنْ أَحْدَثِ الْمَرَاجِعِ . . . كِتَابُ "مَوْجِزِ التَّعْلِيقَاتِ الْحَدِيثَةِ عَلَى الْكِتَابِ" مِنْ تَأْلِيفِ نَحْوِ ثَلَاثِينَ عَالِمًا مِنْ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ فِي الْمَجْلَزِ . . . وَكُلُّهُمْ مِنَ الْمُطَّلِعِينَ عَلَى كُشُوفِ الْآثَارِ الَّتِي لَهَا عِلَاقَةٌ بِتَوَارِيخِ التَّوْرَةِ وَالْأَنْجِيلِ . . . وَيَذْكُرُ الْمُؤَلِّفُونَ فِي الْفَصْلِ الَّذِي عُنَوَانُهُ "الْعَالَمُ فِي أَيَّامِ إِبْرَاهِيمَ": كَانَ الرُّعَاةُ أَوْ (الْمُكْسُوسُ) يَحْكُمُونَ مِصْرَ . . . وَفِي هَذِهِ الْفِتْرَةِ حَدَثَتْ هِجْرَةُ الْآبَاءِ الْعِبْرَانِيِّينَ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ . . . الْخ] ^(٢)

ويذكر العقاد أيضاً: [وَمِنْ كُتُبِ التَّعْلِيقَاتِ . . . كِتَابُ عُنَوَانِهِ "تَعْلِيقَاتُ مَوْجِزَةِ عَلَى الْكِتَابِ" وَمُؤَلَّفُهُ "جُوزَيْفُ الْخُوسِ" مِنْ أَكْبَرِ فَقَهَاءِ الْإِسْلَامِ . . . يَقُولُ مُؤَلِّفُ هَذَا الْكِتَابِ: (وَكَانَتْ مِصْرُ عِنْدَ هِجْرَةِ "إِبْرَاهِيمَ" . . . خَاضِعَةً لِحُكْمِ "الرُّعَاةِ" الَّذِينَ تَسَلَّطُوا عَلَى مِصْرَ . . . وَمِنْ ثَمَّ كَانَ التَّرْجِيحُ بِـ "إِبْرَاهِيمَ" . . .) . . .] ^(٣)

كما نجد في المراجع العربية ما هو أكثر تحديداً .

إذ تذكر أن (إبراهيم) قد جاء في عهد (أول ملك) من ملوك الهكسوس .

يذكر الطبري: [عن هشام قال: إن "سنان" هو أول الفراعنة (العماليق) . . . وأنه ملك مصر حين قدمها (إبراهيم) عليه السلام . . .] ^(٤)

ويذكر ابن ظهيرة: [فطمعت في مصر (العماليق) . . . الخ . . . فملكهم - أي: المصريين - خمسة ملوك من (العماليق) . . . قال قتادة: أولهم "سنان" صاحب سارة . . . وكان في زمن (الخليل) عليه السلام بمصر . . .] ^(٥)

ويذكر ابن إياس عن (فراعنة العماليق): [قال ابن عبد الحكم: إن الفراعنة الذين ملكوا مصر الخ . . . أولهم: فرعون (إبراهيم) عليه السلام . . .] ^(٦)

*

(٢) السابق/ ص ٥٩-٦١

(١) إبراهيم أبو الأنبياء/ ص ١٨٣

- وانظر أيضاً: وصف مصر/ ج ٢/ ص ٣٣١

(٣) إبراهيم أبو الأنبياء/ ص ٦١

(٥) الفضائل الباهرة/ ص ١٥

(٤) تاريخ الطبري/ ج ١/ ص ١٩٤

(٦) بدائع الزهور/ ج ١/ ص ٧١

(إبراهيم) .. نبى مبعوث إلى (الهكسوس) *

ومن الطبيعى أن يكون "إبراهيم" - (الآرامى) الجنس واللغة - .. مبعوثاً إلى أولئك (الهكسوس) - الذين كانوا من القبائل (الآرامىة) وغيرها مما يقاربها جنساً ولغة - . فالقرآن الكريم - كما سبق أن ذكرنا - يؤكد أنه سبحانه إذا شاء أن يعث "رسولاً" إلى قوم .. فإنه - بنص القرآن نفسه - لا بُدَّ أن يكون "منهم" .. (من نفس جنسهم) .. ويتحدث بنفس (لغتهم) .

إذن .. لا شك أن (إبراهيم) ^(عليه السلام) كان مبعوثاً إلى أولئك البدو (الهكسوس) . - لهدايتهم وترويضهم للحد من غلواء إفسادهم وشورهم .. وإخراجهم من ظلمات كفرهم وشركهم ووثنيّتهم - . ولذا نقرأ فى بعض المراجع .. أنه عليه السلام قد توجه بدعوته (التوحيدية) إلى (ملك الهكسوس) نفسه .. عندما التقى به ^(١) .

على أن دعوة (إبراهيم) .. كانت موجّهة - ومركّزة على وجه الخصوص - إلى أولئك (الهكسوس) المقيمين خارج مصر . إذ أن إقامته عليه السلام فى مصر لم تستمرّ إلاّ لسنوات قلائل .. ثم مالبت أن عّاد إلى الشام - "فلسطين" بالتحديد - .. حيث استقرّ هناك الى آخر أيام حياته ^(٢) . ولقد كانت بلاد "الشام" آنذاك خاضعة أيضاً لسيطرة (الهكسوس) ^(٣) .. كما كانت آنذاك - وخاصة "فلسطين" حيث أقام إبراهيم - تموج بالقبائل (الآرامىة) وغيرها من القبائل البدوية [التي كانت من نفس جنس قبائل (الهكسوس) فى مصر] ^(٤) . وبين هذه القبائل البدوية (الهكسوسية) .. أخذ (إبراهيم) ينشر دعوته إلى (التوحيد) ونُبد عبادة الأصنام .. حيث بدأ بعشيرته الأقربين (من الآراميين) .. فمنهم من عصاه ولم يستجب .. ومنهم من آمن وصار من "أتباعه" .

﴿ وأجبنى وبنيّ أن نعبد الأصنام .. ربّ اتّهن أضللن كثيراً من الناس .. ﴾ (فر من تبعنى) فإنه منى .. ومن عصانى فإنك غفور رحيم ﴿٥﴾ - إبراهيم/٣٥-٣٦

(١) بدائع الزهور/ ابن اياس/ ج١/ ص ٧٩-٨٠

(٢) تاريخ الطبرى/ ج١/ ص ٢٤٧-٢٤٨ - و: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ج١/ ص ٢٠٤

(٣) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ عزة دروزة/ ج٤/ ص ٦١ و ١٠٧

(٤) يذكر المؤرخ/ عزة دروزة: [وفى كتاب "العقد الثمين" لأحمد كمال .. أن كثيراً من أهل الشام هاجروا إلى مصر فى زمن

(الهكسوس) لأكرام ملوكهم لهم .. لكونهم (من أبناء جنسهم) ٠] - تاريخ الجنس العربى/ ١٢٨/٢

ويذكر أيضاً: [ذكر المطران "الدبس" فى كتابه "تاريخ سوريا/ مج ١/ ص ٢٤٦": (إن قبائل سوريا لم تقلق عواطر "الملوك

الرعاة" .. لأن الفريقين يشتركان فى اللغة والدم) ٠] - السابق/ ١٢٩/٢

إذن . . فقد كانت دعوة " إبراهيم " إلى (التوحيد) . . موجهة إلى القبائل (الآرامية)
(الهكسوسية) بوجه عام - . . التي كانت آنذاك من الكفار المشركين عابدي الأصنام .

*

(قدماء المصريين) كانوا ﴿ موحدين ﴾

من قبل (إبراهيم) .

ومن الجدير بالذكر . . أننا لا نجد في أى أثر من الآثار - سواء في " التوراة " أو غيرها من
الكتب اليهودية . . وكذلك في جميع المراجع الإسلامية - . . أى ذكر لتوجه " إبراهيم " بدعوته
(التوحيدية) لأهل مصر الأصليين : (قدماء المصريين) .
إذ لم يكن (إبراهيم) مبعوثاً إليهم أصلاً .
وهذا أمرٌ بديهيٌّ . . منطقيٌّ . . ويكفي عائق " اللغة " وحده ليؤكد ذلك .
وسبحانه يقول في سورة (إبراهيم)^(١) :

﴿ وما أرسلنا من " رسول " إلا بر (لسان قومه) . ليبين لهم ﴾ . .
كما سبق أن أوضحنا أيضاً . . أنه سبحانه لا يبعث " رسولا " إلى قوم . . إلا إذا كان
(منهم) . . ومن (نفس جنسهم) .

إذن . . فنبي الله (إبراهيم) عليه السلام . . لم يكن مبعوثاً إلى (قدماء المصريين) .

. وهذا أمرٌ له دلالة هامة .
فلو كان (قدماء المصريين) آنذاك مشركين وثنيين - كما أشاع عنهم الجاهلون المفترون -
. . لبعث الله إليهم بر (الرسل) لهدايتهم . . كما بعث (إبراهيم) إلى أولئك البدو المشركين
الوثنيين لهدايتهم إلى (التوحيد) .
ولكن ذلك لم يحدث . . لسبب بسيط .
وهو أن (قدماء المصريين) كانوا آنذاك - في زمن " إبراهيم " ومن قبل " إبراهيم " - . . من
(الموحدين) بالفعل . . ومن المؤمنين حق الإيمان .
يذكر العقاد : [فال (توحيد) لم يكن مجهولاً قبل عصر " إبراهيم " . . كان (المصريون
الأقدمون) يؤمنون بالإله الواحد . . وكانت كلمة (الله) هي القوة التي تفعل ما تريد .]^(٢)

بل ويذكر العقاد أيضاً^(١) . . أن (إبراهيم) عندما جاء إلى مصر . . كان من أهم أهدافه الالتقاء بكهنة المعابد المصريّة . . لسماع ما يقولونه عن : (الإله الواحد) .
يقول العقاد : [فاعتزم (إبراهيم) الهجرة إلى مصر ليصيب من خيراتها . . ويسمع ما يقوله " أحبارها " في أمر (الله)]^(٢) .

بل وأكثر من ذلك .
يذكر العقاد : [وكان في نفس (إبراهيم) . . إذا عليم من كلامهم ما هو خير مما عنده . . أن يتقبّله]^(٣) .

.
.

إذن . . وهذه حقيقة يجب أن تثبت في الأذهان . .
لهم يتعلم المصريون القدماء (التوحيد) من " إبراهيم " .
.

لأنهم كانوا آنذاك (موحّدين) بالفعل .
بل . . ومن قبل أن يولد (إبراهيم) بآلاف السنين . .

*

(٢) و (٣) إبراهيم أبو الأنبياء / ص ٩٧

(١) نقلاً عن المؤرخ اليهودي (يوسيفوس) .

➤ وهذا مِثَالٌ لواحدةٍ من أولئك (المصريين القدماء) فى عصر " إبراهيم " .
 صورةٌ تُثلِّ ما كان عليه قومها (المصريون) جميعاً آنذاك . . من (توحيد) خالص . .
 وإيمانٍ عميق . . أصيـل .
 إنها :



إنها السيِّدة العظيمة المَهِيبة^(١) . . سليـلة المِجْد . . بُنِيتْ أرض الإيـمان .
 وقد كانت واحدة من حرائر المِصريَّات المؤمنات المُوَحِّدات . . اللاتى وقعن فى أسْر أجلاف
 البدو من الكَفَرَةِ المُشْرِكِينَ عِبْدَةَ الأصنام : (الهكسوس) .
 حيث كانت من مدينة تُسمَّى " الفرما " ^(٢) . . تقع على مقربة من عاصمة الهكسوس " أواريس " .

 وقد أكرمها الله بالزواج من إبراهيم : (أبو الأنبياء) .
 فكانت هذه الصابرة المؤمنة بنت (المصريين القدماء) . . هى : (أُمُّ الْأَنْبِيَاءِ) .
 أُمُّ النَّبِيِّ " إسماعيل " .
 وحِدة خاتم الأنبياء " محمَّد " .
 صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . .

☆☆

(١) يذكر الثعلبى : [وكانت " هاجر " . . ذات هيئة . .] - العرائس / ٤٧ (٢) بدائع الزهور / ابن ايس / جـ ١ / ص ٦

□ أصالة وعمق (الإيمان) *

ونظرة واحدة إلى سيرة هذه (المصرية) . . والأحداث التي مرت بها . . تؤكد ذلك .

يذكر المؤرخون أن (هاجر) قد ارتبطت بـ (إبراهيم) . . وعمرها : (١٤) سنة^(١) .

وعندما حملت في نبي الله (إسماعيل) . . غارت^(٢) منها ضرتها "سارة" - التي كانت عاقرا - .

فصبت عليها كل صنوف القهر والإذلال^(٣) .

وتذكر التوراة (سفر التكوين / ١٦ : ١٣) . . أن (هاجر) كانت تشكو ذلتها إلى (الله) .

- هكذا قالت بذاتها " التوراة " - .

إذن . . لم تشك بنت (المصريين القدماء) إلى (الآلهة ١١) . . ولم تلجئ إلى (صنم) .

وإنما التجأت في شكواها إلى (الله الواحد الأحد) .

فأين إذن ذلك " الشرك " وتلك " الوثنية " التي حاول المُفترّون إلصاقها بكل (المصريين القدماء) ؟؟

أليس ما فعلته بنت (المصريين القدماء) هذه . . دليلاً على قمة (التوحيد) . . ومُنتهى عمق وأصالة (الإيمان) بالله ؟؟

ولا يقولن البعض . . ان ذلك من تأثير زواجها بالنبي "إبراهيم" . . فكم من زوجات أنبياء كن كافرات وثنيات . . - زوجة "نوح" مثلاً ، وزوجة "لوط"^(٤) ، وزوجة "يعقوب"^(٥) - .

إذن . . لو لم يكن (الإيمان) مُتأصلاً في نفسها . . وضارباً بجذوره في أعماق قلبها من الأصل . . ومنذ نشأتها الأولى وسط أهلها - من (المصريين القدماء) - . . ولو لم تكن قد نشأت على (التوحيد) وتشربته . . لما كان هذا هو مسلكها .



□ سمعها (الله) * وواساها (المَلَك) *

وتذكر " التوراة " . . أن (الله) سبحانه قد استمع لشكوى هذه المقهورة الصابرة المومنة . .

(١) بدائع الزهور / ابن اياس / ج١ / ص ٨٠

(٢) قصص الأنبياء / ابن كثير / ج١ / ص ٢٠٥ - و: مقارنة الأديان / د. أحمد شلبي / ج١ / ص ١٣٥-١٣٦

(٣) سفر التكوين / ١٦ : ٦

(٤) ﴿ ضرب الله مثلاً للذين كفروا: امرأة "نوح" وامرأة "لوط" كانتا تحت عبيدين من عبادنا الصالحين ﴾ - التحريم / ١٠

(٥) يذكر د. أحمد شلبي: [إن زوجة النبي (يعقوب) كانت (وثنية) حتى بعد أن مضت عدة سنوات على زواجها منه وقد بلغ من

وثنيّتها وأخلاقها أنها سرقت أصنام أبيها وفرت بها هاربة . الخ] - مقارنة الأديان / ١٦٥ / ١ - وانظر: سفر التكوين / ٣١ : ١٩

- [لأن الرب قد سمع لمذلتك ٠] سفر التكوين/١٦: ١١ - ٠٠ فأرسل أحد (ملائكتيه)^(١) يواسيها ويَعِدُّها بِحُسْنِ الجزاء من الله^(٢) .
فأى شرفٍ وأى تكريمٍ بعد هذا ٠٠ ؟



□ قِصَّة (التوكُّل) على الله ٠

واحتملت (المصريّة) وصبرت ٠٠ حتى ولدت " إسماعيل " .
وعندئذ - كما يذكر د. أحمد شلبي - [لم تلبث الغيرة أن دبّت في قلب " سارة " ٠٠ فأصبحت لا تطيق النظر إلى الغلام ولا تحمل رؤية (هاجر) ٠٠ وطلبت من " إبراهيم " أن يُعِدَّ عنها الغلام وأمه بحيث لا يصل صوتهما إلى سمعها ولا تقع عليهما عينها ٠ الخ]^(٣)
ثم تمضى " التوراة " فتقول^(٤) : [فبكر " إبراهيم " صباحاً ٠٠ وأخذ خبزاً وقرية ماء وأعطاهما لـ (هاجر) واضعاً إياهما على كتفيها والولد ٠٠ وصرفها ٠ الخ] - تكوين/ ٢١
ويواصل الطبري رواية ما حدث لحظة أن تركها " إبراهيم " - هي ووليدها - في الصحراء - (بوادٍ غير ذي زرع) - ٠٠ ثم استدار منصرفاً : [فقالت " هاجر " : يا إبراهيم ٠٠ إلى مَنْ تَكِلُنَا ؟؟ قال : إلى (الله) ٠٠ قالت : إنطلق ٠٠ فإنه لا يُضَيِّعُنَا ٠٠]^(٥)

إِنطَلِقْ ٠٠ فَإِنَّهُ لَا يُضَيِّعُنَا ٠

هذا ما قالته إبنة (المصريين القدماء)

فهل بعد ذلك ثقة بالله و(توكُّل) عليه ؟؟

﴿ إِنطَلِقْ ٠٠ فَإِنَّهُ لَا يُضَيِّعُنَا ٠ ﴾

حروف من نور تُنقَشُ على جبهة الزمان ٠٠ فيزدان ٠

حروف من نور لا تخرج إلا من قلب عميق الثقة بالله بلا حدود ٠٠ مُفَعَّمٌ بالإيمان ٠

حروف من نور تفيض بعَبَقِ الروحانيات الربّانيّة ٠٠ تخرج من هذه الشِفاه (المصريّة)
٠٠ دروساً وعِبَرًا ٠

(١) قصص الأنبياء/ ع. النجار/ ص ٩٤ - و: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ج ١/ ص ٢٠٥ - و: سفر التكوين/ ١٦: ٧

(٢) سفر التكوين/ ١٦: ١٠-١٢ (٣) مقارنة الأديان/ ج ١/ ص ١٣٥-١٣٦

(٤) وانظر أيضاً: تاريخ الطبري/ ١/ ٢٥٢ - و: العرائس/ التعليق/ ٤٨ - و: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٢٠٨

(٥) تاريخ الطبري/ ١/ ٢٥٢ - وانظر أيضاً: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ١٠٨ - و: أخبار مكة/ الأزرق/ ١/ ٥٥

□ وكانت .. (أول) من سعى بين: (الصفاء) و (المروة) .

ويواصل الشيخ/ عبد الوهاب النجار رواية ما حدث: [وفي البخاري: الخ .. حتى إذا نفذ ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر إليه يتلوّى .. فانتظمت فوجدت (الصفاء) أقرب جبل في الأرض يليها .. فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدا ؟ .. فلم تر .. فهبطت من (الصفاء) حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعى الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم أتت (المروة) .. فقامت عليه ونظرت هل ترى أحدا .. فلم تر أحدا .. ففعلت ذلك سبع مرّات .]^(١)

وعن ابن عباس .. قال النبي ﷺ: [فلذلك "سعى" الناس بينهما .]^(٢)



□ ولها .. تغرّ (بئر زمزم) .

ويواصل الشيخ/ ع . النجار رواية ما حدث: [فلما أشرقت على "المروة" سمعت صوتاً .. فإذا هي بـ (المَلَك) عند موضع (زمزم) .. فبحث بعقبه حتى ظهر الماء .. وجعلت (هاجر) تغرف من الماء في سقايتها .. وهو يفور بعدما تغرف .]^(٣)

وفي تاريخ الطبري أن هذا (الملاك) .. كان (جبريل) عليه السلام^(٤) .



□ وكانت .. (أول) من سكّن (مكة) .

ويذكر المؤرخون أن (هاجر) بعدما ارتوت .. جلست بجوار (بئر زمزم) حيث استقرّت . وبذلك كانت هذه (المصريّة) .. أول من أقام واستوطن في هذه المنطقة .

ثم تصادف - بعد ذلك - مرور جماعة من البدو .. فرأوا (البئر) - وللآبار أهميّة قصوى في بيئة الصحراء - فاستأذنوا (هاجر) في الإقامة بجوارها .. ثم بعد ذلك استقدموا باقي أفراد قبيلتهم .. وهكذا تكاثرت سُكّان المنطقة .. فأنسوا وحشة (هاجر) ووليدها .. وكانوا أول جيرانها^(٥) .

(١) قصص الأنبياء/ ص ١٠٤-١٠٥ - وانظر أيضاً: تاريخ الطبري/ ج ١/ ص ٢٥٢

(٢) قصص الأنبياء/ ع . النجار/ ص ١٠٥ - وانظر أيضاً: أخبار مكة/ الأزرقى/ ج ١/ ص ٥٥

(٣) قصص الأنبياء/ ص ١٠٥ (٤) تاريخ الطبري/ ج ١/ ص ٢٥٢

(٥) أخبار مكة/ الأزرقى/ ج ٢/ ص ٤١ - و: تاريخ الطبري/ ج ١/ ص ٢٥٦

ووضع الله في قلوب أولئك البدو مودّتها .. فحاطوها برعايتهم هي وابنها .
 ثم امتدّ ذلك الودّ إلى ذريّة ابنها (إسماعيل) فيما بعد .
 ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ۖ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ
 تَهْوِي إِلَيْهِمْ ۖ ﴾ - ابراهيم/٣٧

وهكذا كانت نشأة هذه "المدينة المقدّسة" .
 فكانت (نَوَاتُهَا) الأولى .
 و(أوّل) مَنْ سكنها واستوطنها .
 واحدة من : (قدماء المصريين) ..

☆☆

كرامات وفضائل .. ابنة : [قدماء المصريين]

أثيرة هي عند الله سبحانه .
 كما هي عزيزة على كلّ " مُسلم " ..

- ✽ هي التي استمع (الله) شكواها فأرسل (ملاكاً) يواسيها .. ويبشّرها بخسّن الجزاء .
- ✽ وهي التي نزل لها (جبريل) ذاته .. في وقت شدّتها .
- ✽ وهي التي كانت أعظم مثال للصبر .. والإيمان .. والتوكّل على الرحمن .
- ✽ وهي زوجة نبيّ .
- ✽ وأمّ نبيّ .
- ✽ وحيدة خاتم الأنبياء ..
- ✽ وهي التي ذكرها حفيدها محمد ﷺ .. في مجال التعظيم والتكريم .. بل وأوصى
- بإكرام كلّ (أهل مصر) .. إكراماً لها .

يذكر الثعلبي: [عن ابن إسحق قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيراً .. فإن لهم ذمة ورّجماً ..) قال ابن إسحق: فسألت الزهري: ما (الرّجيم) التي ذكر رسول الله ﷺ .. فقال: كانت (هاجر) أم إسماعيل .. منهم ..] ^(١)

وهي عزيزة على كلّ (مُسلم) بوجه خاص .

فابنة (قدماء المصريين) هذه :

● هي جدّة محمد ﷺ .

● وهي من (آل إبراهيم) ^(٢) .. الذين يذكّروهم ويُثني عليهم كلّ مُسلم في كلّ (صلاة) .

● وهي التي يجب أن يذكّرها كلّ مُسلم يودّي فريضة: (الحجّ) .

• فليتذكّر حين يدخل (مكة) .

• أن أوّل مَنْ سكن (مكة) واستوطنها .. ابنة (قدماء المصريين) .

• وليتذكّر حين ينظر (الكعبة) .

• أن (أوّل) مُبشّرة بإقامتها - من قبل أن تُقام - وعرفت مكانها ^(٣) .. هي:

• ابنة (قدماء المصريين) .

• وليتذكّر وهو يسعّى مهرولاً بين (الصفاء والمروة) .

• أن هذا الذي يفعله .. هو مُحَاكاة لِمَا فعلته - لأوّل مرّة - ..

• ابنة (قدماء المصريين) .

• وليتذكّر وهو يشرب من ماء (بئر زمزم) .

• أن التي تفجّر هذا (البئر) من أحليها .. ابنة (قدماء المصريين) .

- وكانت هي (أوّل) مَنْ رأى ماء (زمزم) .. وأوّل مَنْ اغتوّفت منه وشربت -

☆

تلكم هي: (هاجر) .

• ابنة (قدماء المصريين) .. عليها السلام .

﴿هَاجِرَةُ﴾

(١) العرائس/ ص ٤٧ - وانظر أيضاً: تاريخ الطبري/ ج ١/ ص ٢٤٧

(٢) (آل) إبراهيم .. يعني: (أهل) إبراهيم .. ومنهم: (زوجته) - .. ففي مختار الصحاح: (آل الرجل: (أهله) وعياله)

(٣) يذكر الأزرقي: [قال ابن جريج: بلغني أن (جبريل) عليه السلام حين هزم بعقبه في موضع "زمزم" .. قال لأم إسماعيل

- وهو يُشير إلى (موضع) البيت - : إعلمي أن "إبراهيم" و"إسماعيل" سرفعانه للناس ويعمرانه .. الخ .. وعن ابن إسحاق:

الخ - نفس القصة ..] - أخبار مكة/ ج ١/ ص ٥٦ - وانظر أيضاً: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ج ١/ ص ٢١٠

عصر النبي: [إسماعيل]

(إسماعيل) . . نبيّ مبعوث إلى (الهكسوس) .

. يذكر المؤرخون . . أن أولئك البدو الذين كانوا أول حيران "هاجر" عندما استوطنت بجوار "بئر زمزم" . . كانوا من قبيلة تُسمّى (جرهم) .
وقد كانت قبيلة (جرهم) هذه . . إحدى قبائل العماليق^(١) (الهكسوس) . . الذين كانوا مُتشرّين خارج مصر أيضاً .

وبذلك كان أولئك العماليق (الهكسوس) . . أول من استوطن - بعد "هاجر" - (مكّة) .

يذكر د. أحمد الشامي: [نزل (العماليق) إلى جوار "هاجر" عندما لاحظوا وجود مصدر للماء عندها . . إذ تصادف أن كانت قبيلة "جرهم" آتية الخ . . فنزلوا بجوارها . . وظلّوا مُقيمين على مقربة منها فنشأ (إسماعيل) وترعرع في جوارهم . . الخ]^(٢)

ويذكر الأستاذ/ شوقي عبد الحكيم: [فأسكنها "إبراهيم" وادي فاران - أي: (مكّة) - . . فكان أن أسكن الله فوادها بقبائل "جرهم" العماليق . الخ . . ويُذكر أن أولئك (العماليق) هم الذين غزوا مصر تحت إسم (الهكسوس) .]^(٣)

ونفس هذا القول نجده في العديد من المراجع^(٤) . . وهو أن أول وأقدم سُكّان (مكّة) - بعد "هاجر" - كانوا من العماليق (الهكسوس) .

ولذا . . كان من الطبيعي أن يكون (إسماعيل) نبيّاً مبعوثاً إلى أولئك العماليق (الهكسوس) .
يذكر الطبري: [و"نُبأ" الله عزّ وجلّ (إسماعيل) . . فبعثه إلى (العماليق) .]^(٥)
ويذكر ابن كثير: [وكان (إسماعيل) عليه السلام (رسولاً) إلى أهل تلك الناحية وما والاها من قبائل "جرهم" و(العماليق)]^(٦) .

ويذكر العقّاد - نقلاً عن "أبو الفدا" - [وأرسل الله (إسماعيل) إلى قبائل (العماليق)]^(٧)
ويذكر الثعلبي: [ثمّ "نُبأ" الله تعالى (إسماعيل) . . فبعثه إلى (العماليق) .]^(٨)

*

(١) مقدّمة في فقه اللغة العربيّة / د. لويس عوض / ص ٣٤ (٢) تاريخ العرب قبل الإسلام / ص ٩٥-٩٦

(٣) أساطير وفولكلور العالم العربي / ص ١٢١-١٢٢

(٤) أنظر - على سبيل المثال -: تاريخ الطبري / ١ / ٢٥٤ - و: قصة الأدب في الحجاز / عبد المنعم عفاة / ٨٥ - و: العرائس / الثعلبي

٤٨ / - و: الأديان في القرآن / ابن الشريف / ٣٨ - و: قصص الأنبياء / ابن كثير / ١ / ٢٩٥ - و: تاريخ / دروزة / ١ / ١١٨

(٥) تاريخ الطبري / ١ / ٣١٤ (٦) أي: (العماليق) يرجو عام . (٧) قصص الأنبياء / ١ / ٢٩٦

(٨) إبراهيم أبو الأنبياء / ١٠٨ - وانظر أيضاً: في الفكر الديني الجاهلي / د. الفيومي / ١٨٠ (٩) العرائس / ٥٩

(إسماعيل) . . في أحضان مصر و (المصريين القدماء) .

من المعروف أن (إسماعيل) لم يُعَاش أباه "إبراهيم" - الذي تركه في وادي "مكة" رضيعاً . . ولم يكن يزوره إلا من حين إلى حين^(١) .

وبذلك نشأ (إسماعيل) في أحضان (أمّه) . . التي هي واحدة من : (قدماء المصريين) .
ثم لما كبر . . زوجته أمّه واحدة من قومها : (قدماء المصريين)^(٢) .
- ومن هذه "الزوجة المصرية" . . ألجب إسماعيل جميع أبنائه الـ (١٢)^(٣) .

ولم تكن (مصر) في حياة (إسماعيل) . . مُثَلَّةً في (الأم) و (الزوجة) فقط .
ولما يذكر المؤرخون أيضاً أنه كان يتردد على (أرض مصر) .
يذكر ابن اياس : [قال الكندي في كتابه "فضائل مصر" : دخل مصر من الأنبياء ثلاثين نبياً . . منهم : الخ . . و (إسماعيل بن إبراهيم) . . نقل ذلك الشيخ جلال الدين السيوطي]^(٤)
ويذكر ابن ظهيرة : [كان بمصر من الأنبياء : إبراهيم . . و (إسماعيل) . . الخ]^(٥)
إذن . . لم تكن صلة (إسماعيل) ^{عليه السلام} بـ (قدماء المصريين) مُنْقَطَعَةً .
ولما كان طيلة حياته في أحضانهم . . يحوطونه من كل جانب .
فهم بالنسبة له : (الأم) . . و (الزوجة) . . و (الأخوال) - أخواله . . وأخوال أولاده . .
و (الأصهار) . . والأصدقاء في أرض المزار .

ذلك فضلاً عن أن هذا النبي - جدّ محمد ^{عليه السلام} - . . في عروقه أصلاً دماء (قدماء المصريين) .

✱

وكان (قدماء المصريين) . . من (الموحّدين) .

وبرغم اتصال (إسماعيل) بـ (قدماء المصريين) . . وبرغم أن هنالك احتمالاً كبيراً أيضاً بأنه كان مُلِمّاً بـ (لغتهم)^(٦) . . إلا أننا لا نجد في أيّ مرجع من المراجع - يهودية أو إسلامية - أيّ ذكر لتوجّهه بدعوته (التوحيدية) إلى أيّ واحد من أولئك (المصريين القدماء) .
أليس في هذا دليل على أنهم - آنذاك - لم يكونوا في حاجة إلى من يُرشدهم إلى (التوحيد) .
- ذلك لأنهم كانوا جميعاً من (الموحّدين) بالفعل . .

(١) قصص الأنبياء / ع. النجار / ١٠٦ - و: مقارنة الأديان / د. أحمد شلبي / ١ / ١٣٦
(٢) في التوراة (تكوين / ٢١: ٢١) : [وسكن في بركة فاران . . وأعلنت له أمّه (زوجة) من أرض مصر .]
(٣) يذكر العقاد : [قال "يوسيفوس" : ولما بلغ الصبي (إسماعيل) مبلغ الرجال . . زوجته أمّه المصرية من قومها . . فولدت له إثني عشر ولداً .] إبراهيم أبو الأنبياء / ١٠٢ (٤) بدائع الزهور / ١ / ٢٩
(٥) الفضائل الباهرة / ٨٣
(٦) عن طريق : (أمّه) . . و (زوجته المصرية) . . أو من خلال زيارته لمصر .

عصر النبی: [يعقوب]

وهو ابن (إسحاق) بن (إبراهيم) .
 وقد كان بدوياً آرامياً . . يعمل في رعى الأغنام^(١) .
 وكانت إقامته في (فلسطين) . . عند مدينة "حبرون" - حيث كان يسكن جدّه "إبراهيم"^(٢) - .
 ولقد كان (يعقوب) في موطنه هذا . . مُحاطاً بالمُشركين الوثنيين من البدو (الآراميين) .
 بل . . لقد كان "خاله" نفسه وثنيّاً . . وكذلك "زوجته" .
 ويذكر ابن كثير . . أن النبي (يعقوب) كان قد تزوّج من ابنتي خاله الآرامي الوثنيّ هذا . .
 - وكان جائزاً لديهم الجمع بين الأختين^(٣) - . . وعند انتقالهما من "حبران" - موطن أبيهما - إلى
 "حبرون" موطن يعقوب . . أخذوا (أصنام) أبيهما معهما^(٤) . (١١)
 ويضيف ابن كثير: [ولم يكن عند يعقوب علم من (أصنامهم) . . فأنكر أن يكونوا أخذوا له
 (أصناماً) . . فدخل - خاله - بيوت بناته يفتش فلم يجد شيئاً . . وكانت "راحيل" - زوجة
 يعقوب - قد جعلت (الأصنام) في برذعة الحمل وهي تحتها . . فلم تَقُمْ واعتذرت بأنها
 طامث . الخ]^(٥)

ويذكر د. أحمد شلبي: [وزوجة يعقوب "راحيل" كانت (وثنية) . . حتى بعد أن مضت
 عدّة سنوات على زواجها منه . . وقد بلغ من (وثنيّتها) وأخلاقها أنها سرقت (أصنام) أبيها
 . . وفرت بها هاربة من بيت أبيها مع زوجها إلى "فلسطين" . . (سفر التكوين / ٣١: ١٩) .]^(٦)
 هذا ما كان عليه حال الأقربيين إلى (يعقوب) . . فما بال حال بقية "قومه" من
 القبائل (الآرامية) ١١٩٩

ولذا . . كان من الطبيعي أن نعرف أن (يعقوب) كان نبياً مبعوثاً لهداية "قومه" هؤلاء .
 يذكر الأستاذ/ أحمد بهجت: [وكان (يعقوب) . . نبياً إلى (قومه) .]^(٧)

كما كان نبياً مبعوثاً أيضاً إلى (أبنائه) .

﴿ إذ حضر (يعقوب) الموت . . إذ قال لـ (يئسره): ما تعبدون من بعدى ؟ . . قالوا
 : نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق . . الخ ﴾ - البقرة/ ١٣٣

✽

(٢) السابق/ ١ / ٣٠٦

(٤) و(٥) السابق/ ١ / ٣٠٣

(٧) أنبياء الله/ ١١٦

(١) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١ / ٣٠٢

(٣) السابق/ ١ / ٣٠١

(٦) مقارنة الأديان/ ١ / ١٦٥

(يعقوب) . . في (مصر) .

قضّى (يعقوب) حياته في موطنه ذاك حتّى بلغ عمره (١٣٠) سنة^(١) .
وعندئذٍ إنتقل إلى (مصر) - عندما استقدمه ابنه " يوسف " - . . وكان ذلك في عهد حكم
(الهكسوس)^(٢) .

وفي (مصر) عاش (يعقوب) - إلى أن توفّى - لمدّة (١٧) سنة^(٣) .
وكانت إقامته في أرض " حاشان "^(٤) - بالقرب من " بليس " . . وعلى مقربة من عاصمة
الهكسوس " أواريس " - . . حيث كانت هذه المنطقة آنذاك غاصّة بقبائل (الهكسوس) - من
(الآراميين) وأشباههم - .

كانت هذه هي (البيّة) - الهكسوسية - التي عاش فيها (يعقوب) بمصر .

. . .

ولا شكّ أن دعوة (يعقوب) لـ (التوحيد) آنذاك - إن كان هنالك أيّ احتمال لقيامه
بذلك في مثل هذه السينّ الطاعنة - . . قد كانت موجّهة إلى أولئك (الهكسوسيين) . .
وخاصّة (الآراميين) منهم .

كما نقرأ في بعض المراجع أنّه قد توجّه بدعوته إلى (الملك الهكسوسي) آنذاك .
يذكر ابن إياس : [وأما (فرعون يوسف) . . فكان اسمه " الريّان " . . وقيل أنّه أسلم على يد
(يعقوب) عليه السلام لمّا دخل مصر]^(٥) .

*

إذن . . فالنبي (يعقوب) لـم يكن مبعوثاً إلى (قدماء المصريين) .

. . .

- أولئك الذين كانوا آنذاك . . من أعظم المؤمنين (الموحّدين) - .

**

(١) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٣٥٥ - و: (التوراة/ تكوين ٨: ٤٧ - ٩) - و: قاموس الكتاب المقدّس/ ص ١٠٧٥

(٢) مع الأنبياء/ عفيف طبّارة/ ٢١٧ - و: قاموس الكتاب المقدّس/ ص ١١١٧

(٣) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٣٥٥ - و: قاموس الكتاب المقدّس/ ص ١٠٧٥

(٤) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٣٥١ - و: الموسوعة المصرية/ مج ١/ ج ١/ ٤٢٧

(٥) بدائع الزهور/ ١/ ص ٨٠ - ٨١

عصر النبي: [يوسف]

وقصة دخول (يوسف بن يعقوب) إلى (مصر) معروفة . . حيث ألقاه إخوته في البئر
فالتقطه بعض السيّارة . . وباعوه في مصر . . الخ

ومن الجدير بالذكر .

أن أحداث (قصة يوسف) كلّها . . قد كانت أيضاً في عصر (الهكسوس) .

*

. (يوسف) . . في عصر (الهكسوس) .

يروى د. أحمد شلبي (قصة يوسف) . . ثم يُعلّق قائلاً: [وكان السلطان لايزال في أيدي
الرعاة العماليق (الهكسوس)]^(١)

ويذكر الأستاذ/ عفيف طيّارة: [وكان ذلك - أي: (أحداث قصة يوسف) - على عهد الملوك
الرعاة .]^(٢)

ويذكر الباحث الفرنسي/ موريس بوكاي: [إن المتخصصين يقولون حالياً . . بعد النظر إلى
كلّ الاحتمالات - . . بتواكب عصر (الهكسوس) مع وصول (يوسف)]^(٣)

ويذكر المؤرّخ وعالم الآثار/ جورج رو: [وهناك أسباب تكفي لحملنا على وضع هجرة
(يوسف) إلى مصر . . في عهد حكم (الهكسوس)]^(٤)

ويذكر المؤرّخ العراقي/ د. أحمد سوسة: [إن قصة (يوسف) ووصوله إلى مصر - كما تذكر
التوراة - ترجع إلى عهد (الهكسوس)]^(٥)

ويذكر د. عطية القوصي - أستاذ التاريخ بجامعة الكويت -: [ويقول المؤرّخون الأقدمون . .
إن (يوسف) قد جاء إلى مصر وهي مازالت تحت حكم الملوك الرعاة .]^(٦)

ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار: [وفي عصر (الهكسوس) . . جاء (يوسف)
إلى مصر . . وجعله الملك على خزائن الأرض . . الخ]^(٧)

(٢) مع الأنبياء/ ٢١٧

(١) مقارنة الأديان/ ١/ ٥٦

(٤) العراق القديم/ ٣٦٢

(٣) دراسة الكتب المقدسة/ ٢٥٥

(٦) جريدة (الأهرام)/ ص٣/ عدد ٧٩/٨/٢٨م

(٥) تاريخ حضارة وادي الرافدين/ ٢/ ٤٢٠

(٧) أضواء على السيرة النبوية/ ١/ ٣٠ - وانظر أيضاً: الشرق الأدنى القديم/ د. صالح/ ١/ ٢٠٥

وعن (ملك مصر) في زمن (يوسف) :

يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار : [إن (ملك مصر) في عهد (يوسف) . . كان من (العمالقة) .]^(١)

ويذكر ابن ظهيرة : [. . فطمعت فيهم - أي: في المصريين - (العمالقة) . . فغزاهم . الخ . . فملكهم خمسة ملوك من (العمالقة) . . منهم صاحب (يوسف) عليه السلام .]^(٢)

ويذكر الطبري : [و(الملك) يومئذ - في زمن (يوسف) - . . رجل من (العمالق) . . كذلك حدثنا ابن عبد الحميد بن اسحاق .]^(٣)

ويذكر ابن كثير : [وكان الذي اشترى (يوسف) من أهل مصر عزيزها . . وكان (ملك) مصر يومئذ . . رجل من (العمالق) .]^(٤)

وعنه أيضاً يقول الأستاذ/ عفيف طباره : [هذا (الملك) من الأجانب الذين غزوا مصر . . والذين أطلق عليهم إسم (الهكسوس) .]^(٥)

ويذكر د. عطية القوصي : [وإنما عاش سيدنا (يوسف) في عهد (الهكسوس) أنفسهم . . وأن فرعون مصر بالتالي لابد أن يكون (أحد ملوك الهكسوس) . . وليس (فرعونا مصرياً) .]^(٦)

وكذلك يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار . . مؤكداً : [إني على يقين من أن (ملك) مصر في عهد (يوسف) . . من ملوك (الهكسوس) .]^(٧)

ويأتى دور علماء الآثار . . فيؤكدون أيضاً هذه الحقيقة - اعتماداً على ما تم اكتشافه بالفعل من نقوش فرعونية - .

يذكر د. سليم حسن : [وتسدل شواهد الأحوال . . على أن (يوسف) كان وزيراً لأحد (الفراعنة الهكسوس)]^(٨) في مصر .]^(٩)

ويذكر المؤرخ/ عزة دروزة : [ولقد ذكر أحمد كمال^(١٠) فيما ذكر خبر (يوسف) . . فقال ان (يوسف) بيع لوزير الملك (ابيبى رع كنن) الهكسوسى . . وأن هذا (الملك) هو الذى أطلقه من السجن وعينه أميناً على خزائن الأرض كما جاء فى القرآن .]^(١١)

◀ وكذلك أيضاً كان كل رجال الحكم آنذاك . . جميعهم من (الهكسوس) .

ومنهم (العزير) - الذى اشترى يوسف - . . والذى كان أحد (الوزراء)]^(١٢) .

وكذلك (إمرأة العزير) - صاحبة القصة المشهورة فى التوراة والقرآن - كانت من الهكسوس . كما يذكر ابن كثير : [قال ابن اسحق: كانت (إمرأة العزير) بنت أخت (الملك) صاحب

(٢) الفضائل الباهرة/ ١٥

(٤) قصص الأنبياء/ ٣١٨/١

(٦) جريدة (الأهرام)/ ص ٣/ عدد ٧٩/٨/٢٨م

(8) Gun 41:39 - 44

(١٠) أحمد كمال باشا . . من أوائل كبار علماء الآثار فى مصر .

(١٢) بدائع الزهور/ ابن اياس/ ٨١/١ و: مع الأنبياء/ طباره/ ١٦٠

(١) قصص الأنبياء/ ١٢٢

(٣) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٣٥

(٥) مع الأنبياء/ ١٦٩

(٧) أضواء على السيرة النبوية/ ١/ ١٠

(٩) مصر القديمة/ ٤/ ١٩٧

(١١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ ٢/ ١٣٠

مصر . . [^(١) أي أنها كانت من أهل (الملك الهكسوسى) .

*

(يوسف) . . نبى مبعوث إلى (الهكسوس) .

من المعروف أن (الهكسوس) كانوا مُتشرين فى مصر بأعداد رهيبة . . - يُقدّرُها العلماء بحوالى (٢ - ٣) مليون ^(٢) (!!) - . . أى أنهم كانوا يمثلون (شعباً كاملاً) . . جاثماً على صدر "الشعب المصرى" - (المصريون القدماء) - .

ولكن من الجدير بالذكر أن الشعبين : (المصرى) و (الهكسوسى) . . قد ظلّا مُنفصلين مُتمايزين . . لم يندججا ولم يمتزجا . . حتى تم طرد (الهكسوس) جميعاً فيما بعد .

وإلى هذا (الشعب الهكسوسى) - المُشرك الوثنى - الذى كان مُقيماً فى مصر . . كانت دعوة (يوسف) إلى (التوحيد) .



ونجد فى "القرآن الكريم" والمراجع التاريخية ذكراً لبعض من توجه إليهم (يوسف) بالدعوة . . مثل (صاحبه) فى السجن . . و (الملك) - . . وكلهم كانوا من (الهكسوس) .

❏ (وَفِيَااه) فى السجن :

ويمكننا أن نجد الدليل على (جنسيتهم الهكسوسية) . . من الآتى :

١ - (إسماهما) :

يذكر الطبرى : [وكان " إسم " أحد الفتيان اللذين أُدخِلا - مع يوسف - السجن (محلب) . . و " اسم " الآخر : (نبو)] ^(٣)

وهما " إسمان " غير (مصريين) . . وتبدو عليهما بوضوح سمة الأسماء السامية . . وخاصة (الآرامية) .

وبالذات . . إسم الثانى : (نبو) .

فهو فى الأصل إسم لأحد (آلهة) (الآراميين) . . وقد كان يتسمى به - تَبْرُكاً ! - الكثيرون من أفراد القبائل (الآرامية) .

ونجد هذا على سبيل المثال فى "مملكة بابل الرابعة" - التى كان جميع ملوكها من (الآراميين) - . . ويذكر عنها المؤرخ / عزة دروزة : [ولقد كان (نبو) من (آلهة

(١) قصص الأنبياء / ١ / ٣٢٠

(٢) شخصية مصر / د. جمال حمدان / ٢ / ٢٩٣ - وقد جاعوا كهجرة هلغها الاستيطان النهائى والدائم . . المرجع السابق / ٢ / ٢٩٢

(٣) تاريخ الطبرى / ١ / ٣٤٣

الآراميين (في العراق وبلاد الشام . . ويلاحظ أن إسم : (نبو) جزء من "إسمي" أول وآخر ملوك هذه الدولة (الآرامية) . [^(١)

- وهما "الملكان" : (نبو - نخذ نصر) . . و (نبو - شومو) ^(٢) - .
كما نجد هذا أيضاً في "مملكة بابل الثامنة" - التي كانت أيضاً مملكة (آرامية) ^(٣) -
حيث نجد من "أسماء" ملوكها : (نبو - موكن) . . و (نبو - شم أوكن) . . و (نبو -
ابلا) . . و (نبو - شم اشكن) . . و (نبو - ناصر) . . و (نبو - نادن) . . و (نبو -
شم أوكن الثاني) ^(٤) .

ويعلق المؤرخ/ دروزة على "أسمائهم" هذه . . بقوله : [واللمحة (الآرامية) بادية على "الأسماء" . . بحيث تشير إلى أن ملوك هذه الدولة (آراميون) . [^(٥)
وكذلك في "مملكة بابل التاسعة" - التي كانت (آرامية) أيضاً ^(٦) - . . وجميع
ملوكها يحملون "الإسم" : (نبو) . . وهم : (نبو - ناصر) . . و (نبو - نادن زيري)
. . و (نبو - سم) ^(٧) .

ويعلق المؤرخ/ دروزة على هذه "الأسماء" أيضاً بقوله : [واللمحة (الآرامية) بادية على هذه "الأسماء" أيضاً . . كما هو ظاهر . [^(٨)

وكذلك في "مملكة بابل الحادية عشرة" - وهي مملكة (آرامية) أيضاً ^(٩) - . . ومن
"أسماء" ملوكها : (نبو - بولاصر) . . و (نبو - نخذنصر الثاني) . . و (نبو - نايد) ^(١٠) .

♦ ولم يكن الأمر مقتصرًا على "الملوك" فقط . . بل كان ذلك الأمر شائعاً أيضاً
بين العديد من الأفراد من عامة الشعب (الآرامى) - . . تختلف طبقاته - . .

فهناك على سبيل المثال: حاكم القطر البحري المدعو : (نبو - ابال) - وهو من قبيلة
"كالدو" (الآرامية) ^(١١) . . وهناك أيضاً : (نبو - بلاصو) (الآرامى) - أحد النبلاء
والوجهاء في مدينة "حران" ^(١٢) - . . وهناك القاضي : (نبو - ايثير) والقاضى : (نبو -
شو) (الآراميان) ^(١٣) . . وهناك المفكر والأديب الآرامى : (نبو - فيداس) ^(١٤) . .
والفلكي الآرامى : (نبو - اتول) ^(١٥) . . وعالم الفيزياء الآرامى : (نبو - ريان) ^(١٦) . الخ
ومن "أسماء" الطبقة الدنيا من العامة . . هناك مثلاً الآرامى : (نبو - أريا) - الذى
ورد "إسمه" على لوحة تحوى أجور بعض العاملين ^(١٧) - . . الخ الخ

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ٦٧/ ٣

(٢) مقدمة فى تاريخ الحضارات القديمة/ طه باقر/ ١/ ٦٢٠

(٣) مقدمة/ باقر/ ١/ ٤٦٥

(٤) السابق/ ١/ ٦٢١ - و: العراق القديم/ جورج رو/ ٦٦٩

(٥) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ ٦٩/ ٣

(٦) العراق القديم/ جورج رو/ ٤١٢

(٧) مقدمة/ باقر/ ٦٢١

(٨) تاريخ/ دروزة/ ٣/ ٧٠

(٩) مقدمة/ باقر/ ١/ ٥٢٩ و ٥٤٨

(١٠) العراق القا م/ رو/ ٥١٠

(١١) السابق/ ٥٠٢

(١٢) مقدمة/ باقر/ ١/ ٥٥٣

(١٤) الحوار الذى سمي/ على الجابري/ ٣٨

(١٣) تاريخ الخليج العربى/ د. سامى سعيد الأحمد/ ٣٠١

(١٧) تاريخ الخليج العربى/ د. أحمد/ ٣٠٢

(١٥) و (١٦) السابق/ ٣٣

وهكذا نرى أن هذا "الإسم الآرامى" : (لبو) . . قد كان شائعاً ومُنتشراً بكثرة بين أفراد (الجنس الآرامى) .
 كما كان يختصّ به (الآراميون) فقط . - لأنه فى الأصل "إسم" لأحد (آلهتهم) -
 . . بحيث إذا "تسمّى" به أحد . . فإن هذا وحده يُشير إلى أرومنه (الآرامية) .
 إذن . . فاسم : (لبو) هذا . . الذى كان يحمله رفيق السجن مع "يوسف" . .
 يشير بلا شكّ إلى أنه كان (آرامى) الجنس . . أى : من نفس جنس (الهكسوس) -



٢ - (وظيفتهما) :

يذكر الطبرى : [عن عكرمة : أُذخِل مع "يوسف" السجن الذى حُبِس فيه فتيان من فتيان "الملك" . . أحدهما كان (صاحب طعامه) . . والآخر كان (صاحب شرابه)]^(١)
 ويذكر ابن كثير : [قبل : كان أحدهما (ساقى) الملك . . والآخر (خبّازه) - يعنى الذى يتولّى طعامه -]^(٢)
 ونحن نعرف أن هاتين (وظيفتين) بالذات . . من أكثر الوظائف حساسية بالنسبة لـ "حاكم" . . فما أسهل أن يُدسّ "السّم" مثلاً فى طعام أو شراب لاغتياله . . ولا يمكن أن يتولاهما إلا مَنْ يكونا موضع ثقة كـ ساقى ومُطلّقة من (الملك) نفسه - ومدبّر شئون قصره - . . وعلى هذا . . فإن أوّل شرط فيمَنْ يتولّى آياً من هاتين الوظيفتين . . أن يكون من (نفس جنسهم) . . حتى يَأمنوا له ويثقوا فيه .
 وبالتالي . . يستحيل افتراض كونهما (مصريّين) .
 وهذا أمر بديهيّ . . خاصّة إذا ما علمنا درجة العداوة التى كانت قائمة آنذاك بين (المصريّين) و (الهكسوس) . . ومدى الكراهية المُتناهية التى كان يُكنّونها كـ (المصريّين القدماء) آنذاك لأولئك الغرباء المحتلّين لبلادهم . . ولا شكّ أن كلّ "المصريّين" فى تلك الفترة كانوا فى حالة غليان . . إذ يحدّثنا المؤرّخون عن ثورات مصريّة كانت تستعر من حين إلى حين ضدّ أولئك المُحتلّين^(٣) .
 إذن . . يستحيل أن يكون مَنْ يَأمنه (الملك الهكسوسى) على طعامه وشرابه . . واحداً من (المصريّين القدماء) .
 وهذا أمرٌ منطقيّ . . وبديهيّ جدّاً .
 وليس هنالك أدنى شكّ . . فى أن (صاحبى السجن) هذين - (ساقى) الملك .
 و (مُعدّ طعامه) - . . كانا من نفس جنس (الهكسوس) .



(٢) قصص الأنبياء / ١ / ٣٢٦

(١) تاريخ الطبرى / ١ / ٣٤٢

(٣) الموسوعة المصريّة / مج ١ / ج ١ / ص ٣٩

◀ الخلاصة :


أن هذين (الفتّيين) اللذين صاحبا "يوسف" في السجن . . والذين ورد ذكرهما في القرآن : ﴿ ودخل معه السجن "فتيان" ٠ ﴾ - يوسف/٣٦

كانا من (الهكسوس) . . الذين كانوا من الوثنيين المُشركين - .

وإلى هذين (الهكسوسيين) المُشركين . . توجه "يوسف" بدعوته إلى (التوحيد) .

﴿ يا صاحبي السجن: أأرباب متفرّقون خيرٌ . . أم (الله الواحد) القهار ؟
ما تعبدون من دونه إلاّ "أسماء" سميتموها أنتم وآباؤكم ٠ ﴾ - يوسف/٣٩-٤٠

وهذه الحقيقة يجب أن تثبت وترسخ في الأذهان .

كما يجب أن نتذكّرها كلّما استمعنا إلى هذه الآيات من (القرآن) . .  وهي :

♦ أن (صاحبي السجن) المُشركين .

♦ كانا من : [الهكسوس]

- وليسا من (قدماء المصريين) -



■ (الملك الهكسوسى) •

كما توجه "يوسف" بدعوة (التوحيد) أيضاً . . إلى (الملك الهكسوسى) .
 - وقال البعض أنه (آمن) . . وقال آخرون : (لم يؤمن) - .
 يذكر الطبرى : [قال بعض أهل الكتاب : فلما تمت ليوسف ثلاثون سنة . . استوزره فرعون
 (ملك مصر) . . وأن هذا الملك (آمن)] ^(١)
 ويذكر الثعلبى : [وكان الملك يومئذ بمصر ونواحيها : "الريان" . . ويروى أن هذا (الملك)
 ما مات حتى (آمن) بيوسف . . وتبعه على دينه .] ^(٢)
 ويذكر ابن كثير : [ويذكر محمد بن اسحق . . أن صاحب مصر - الملك - . . (أسلم) على
 يدى (يوسف) عليه السلام . . والله أعلم .] ^(٣)
 هذا . . بينما يذكر ابن ظهيرة : [لم يؤمن "الريان" - (فرعون يوسف) - .] ^(٤)
 ويقول فى موضع آخر : [لما آيس (يثس) يوسف من إيمان "الريان" (فرعون مصر) . .
 قال له : إني لا أستطيع مجاورة الكفار . . الخ] ^(٥)

 كما يذكر المؤرخون أن (يوسف) قد عاصر أيضاً - فى أخريات أيامه - (ملكاً هكسوسياً)
 آخر . . يُسمى : (قابوس) .
 يذكر ابن اياس : [ولما مات فرعون يوسف "الريان" . . استخلف بعده ابنه . . وكان جباراً
 عنيداً . . فأظهر عبادة (الأصنام) . . الخ] ^(٦)
 ويذكر الطبرى : [ثم مات "الريان" فملك بعده (قابوس) . . وكان كافراً . . فدعاه
 (يوسف) إلى الإيمان بالله فلم يستجب إليه .] ^(٧)
 ويذكر الثعلبى : [ثم ملك (قابوس) وكان كافراً . . فدعاه (يوسف) إلى الإسلام
 فأبى أن يسلم .] ^(٨)

*

إذن . . فقد كان كلّ توجه (يوسف) بدعوته إلى (التوحيد) . . لأفراد من (الهكسوس)
 . . مثل : (الملك) الهكسوسى . . و (صاحبى السجن) الهكسوسيين - .
 وهذا أمر طبيعى . . ومطابق تماماً لما جاء فى "القرآن الكريم" من أنه سبحانه إذا أراد أن يبعث
 (رسولاً) إلى قوم . . فلا بُدَّ أن يكون من نفس (جنسهم) . . ويتكلّم بنفس (لغتهم) ^(٩)

(١) تاريخ الطبرى / ٣٦٣/١
 (٢) قصص الأنبياء / ٣٣٦/١
 (٣) السابق / ٦٠
 (٤) الفضائل الباهرة / ٦١
 (٥) بدائع الزهور / ٨١/١
 (٦) العرائس / ٧٠
 (٧) تاريخ الطبرى / ٣٦٣/١
 (٨) العرائس / ٧٠

(٩) راجع صفحة (٥٣) من كتابنا هذا .

- ⇐ (يوسف) عليه السلام . . كان من (الآراميين)^(١) .
 - (الآراميون) من جنس (الهكسوس)^(٢) .
 ⇐ (لُغَة) يوسف . . كانت : (الآرامية)^(٣) .
 - (اللغة الآرامية) من جنس لُغة (الهكسوس) . .
 ﴿ وما أرسلنا من (رسول) إلا بـ (لسان قومه) . . ليبين لهم ﴾ - ابراهيم/٤

 الخلاصة : أن (يوسف) . . كان نَبِيًّا مبعوثاً إلى (الهكسوس) .
 * *

وكان (قدماء المصريين) من الموحّدين ﴿﴾

في زمن (يوسف)

وهناك العديد من الشواهد والأدلة على ذلك . . ومنها :

(١) تعلّم (يوسف) على أيدي (كهنة مصر)

يذكر المؤرّخون أن (يوسف) حين باعه السيّارة للعزير . . كان عمره : (٦) سنوات^(٤) .
 ويذكرون أيضاً أنّه عند خروجه من السجن وتولّيه خزائن الأرض كان عمره : (٣٠) سنة^(٥)
 كما يذكرون أنّه قد مكث في السجن (١٢) سنة^(٦) . أي أنّه دخله وعمره : (١٨) سنة^(٧)

-
- (١) فهو : (يوسف) بن (يعقوب) بن (إسحاق) بن (إبراهيم) . . وقد سبق أن أوضحنا أن (إبراهيم) كان (آرامي)
 الجنس . . كما كان (يعقوب) - أبو " يوسف " - يُلقّب في التوراة بـ (الآرامي) .
 (٢) لاحظ قول المؤرّخ/ عفيف طبّار : [ورأى (الملك) أنّه يُوجد بينه وبين (يوسف) صلة قرّبي من ناحية (المجلس) . . كلّ ذلك ترك أثراً قوياً في نفس (الملك) حبّبه فيه حبّاً جماً . . فرغب في استخلاصه لنفسه . . الخ] - مع الأنبياء/ ص ١٧٢-١٧٣
 (٣) هي (لُغته) من قبل مجيئه لمصر . . حينما كان في فلسطين مع والده (يعقوب الآرامي) . .
 وكانت (لُغته) في مصر أيضاً . . حيث نشأ - منذ طفولته - في بيت " العزيز " و " امرأته " (الهكسوسيين) .
 (٤) العرائس / الثعلبي / ٦٨
 (٥) تاريخ الطبري / ١ / ٣٣٦ - و : قصص الأنبياء / ع . النجّار / ١٣١
 (٦) العرائس / الثعلبي / ٧٣
 (٧) ويؤكد ذلك قول ابن كثير : [وراودته " امرأة العزيز " وهو شاب ابن (١٧) سنة] - قصص الأنبياء / ١ / ٣٥٠
 . . (وهو الأمر الذي أعقبه سجنه) .

ونخلص من هذا إلى أنه قد مكث في (بيت العزيز) ١٠ من عُمر : (٦ - ١٨) سنة^(١) .



ولقد كان "بيت العزيز" هذا . . في مدينة: أون (عين شمس)^(٢) .
وتذكر "التوراة" . . أن (يوسف) قد درس في جامعة (أون) .
حيث تلقن فيها: (العلم) . . و (الحكمة) .
ويقول تعالى عن (يوسف) :

﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ . . آتَيْنَاهُ حُكْمًا ﴾ و (علما) . ﴿ - يوسف / ٢٢
ويذكر ابن كثير : [ولما بلغ أشده: أي استكمل عقله وتم خلقه .]^(٣) . [وهو: الحلم]^(٤) .
وأما عن قوله تعالى : (آتيناه حُكْمًا) . . ففي مختار الصحاح : (الحُكْمُ: الحكمة) .
ويذكر الطبري : [وعن مجاهد في قوله تعالى : (آتيناه حُكْمًا وعلما) . . قال: العقل والعلم . .
قبل النبوة]^(٥) .
وقول الطبري : (قبل النبوة) . . يؤكد أنه قد تلقى هذا (العلم) وهذه (الحكمة)
بالتلقين والتعليم - من بشر - . . وليس بالإلهام والوحي الإلهي .

ولا شك أن ذلك قد تم في: جامعة (أون) المصرية .
يذكر الأستاذ/ عزت السعدني : [قبل أن يتلقى وحي النبوة والرسالة . . درس سيدنا
"يوسف" (العلوم والحكمة) في جامعة (أون) . . أقدم جامعات الدنيا]^(٦) .
ويذكر أيضاً : [وإذا كان سيدنا (يوسف) عليه السلام قد عاش في مدينة (أون) . . وتعلم
في جامعتها القديمة القراءة والكتابة باللغة الهيروغليفية والحكمة والفلك . . فإن (أون) نفسها
التي تحدثت عنها "التوراة" . . هي مدينة "الحكمة" والأديان . . منذ فجر التاريخ]^(٧) .

ولا شك أن (يوسف) ~~الشيخ~~ قد التحق بـ (جامعة أون) برضائه ورغبته . . وربما حتى بعد
طلب وإلحاح على سيده "العزيز" - الذي اشتراه أصلاً ليخدمه لا ليعلمه - .
فهل من المعقول أن (نبياً) ابن (نبى) . . كان سيسعى للالتحاق - أو يقبل الاستمرار -
بجامعة كهذه . . لو كان من فيها من (الكهان) . . كفرة مشركين عبادة أصنام وأوثان ؟
مستحيل بالطبع .

إذن . . لا شك أن (يوسف) لم يسعَ للتلمذة على يد أولئك (الكهنة المصريين) وتلقى
"العلم" و "الحكمة" منهم . . إلا وهو يعلم علم اليقين . . أنهم كانوا من المؤمنين (الموحدين) .

(١) أي أنه مكث في "بيت العزيز" حوالى : (١٢) سنة .. * وفي الطبري أنه مكث (١٣) سنة ... أنظر: تاريخ الطبري/ ١/ ٣٣٦

(٢) تفسير/ ابن كثير/ ٢/ ٤٧٣

(٣) الفضائل الباهرة/ ابن خلدون/ ١٥٠

(٤) تاريخ الطبري/ ١/ ٣٣٦

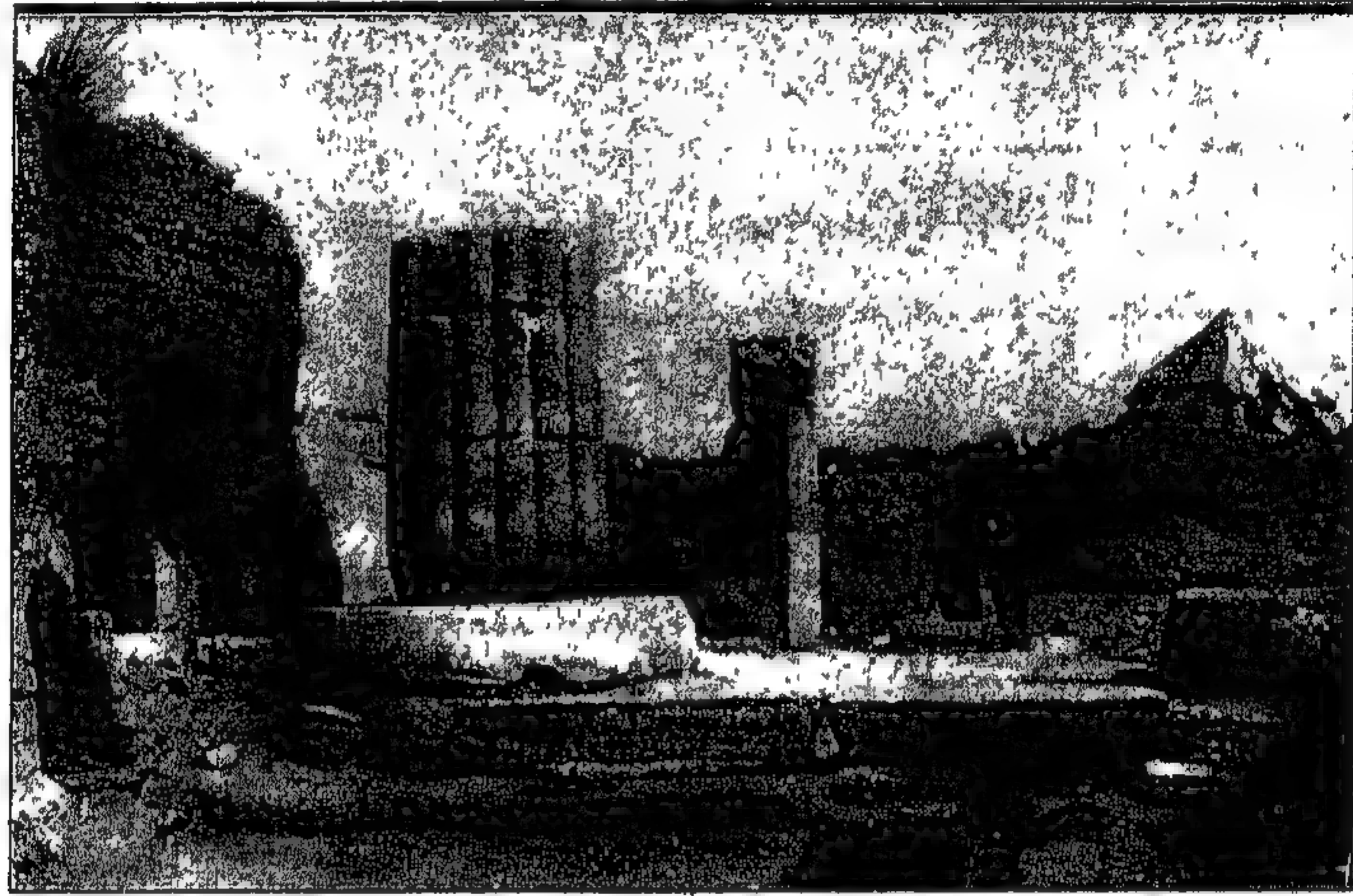
(٥) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٣١٩

(٦) السابق/ ص ٣/ عدد ٢٧/ ٨/ ٧٩م

(٧) جريدة (الأهرام)/ ص ٣/ عدد ٢٨/ ٨/ ٧٩م

يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار - في رَدِّه على الذين اعترضوا على قوله بـ (تعلم) موسى (و"يوسف" من قبله) على يد "الكهنة ورجال الدين" المصريين - : [إني أؤكد أن (الكهنة) كانوا كل شيء لكل شيء . . وأنهم كانوا مُعلِّمي القراءة والكتابة والحساب و التاريخ والحكمة وفي يدهم وحدهم كل علوم الثقافة . . وأنهم كانوا مُتمكِّنين في (توحيد) الله الحق .^(١)] بل . . ويذكر المؤرخون أن من بين العلوم التي كانت تُدرَّس في جامعة (أون) . . مادة تسمى: مبادئ (التوحيد)^(٢) .

إذن . . فقد كانت (جامعة أون) المصرية هذه . . التي تعلَّم فيها (يوسف) عليه السلام "العِلْم" و"الحكمة" - . . منارة إشعاع لدعوة (التوحيد) .



شكل (٤): أطلال مدينة (أون)^(٣) . . التي عاش فيها (يوسف) عليه السلام : وتعلَّم في جامعها .

☆ وأما عن (مدينة أون) نفسها .

يذكر د. عبد العزيز صالح : [إنهم هنا في (أون) . . قد توصَّلوا إلى أن وراء هذا الكون (إلهاً واحداً) . . لا شريك له في المُلْك .^(٤)]

ويذكر الأثرى/ ناصف حسن : [إن مدينة (أون) التي ذكرتها "الثوراة" . . قد خرجت منها عقائد تنادى بـ (وحدانيَّة) الله الواحد الأحد .^(٥)]

تلكم هي مدينة: أون (عين شمس) . . التي كانت لؤلؤة تكوَّنت في محارة الإيمان . . تضوي بأقدس أنوار (التوحيد) الأصفى . . والتي في "جامعتها" تعلَّم نبيُّ الله (يوسف) عليه السلام على أيدي كهنتها من "قدماء المصريين" . . (الموحِّدين) .

ﷻ

(٢) الأهرام/ ص ٣/ عدد ٢٨/ ٧٩م.

(٤) السابق/ ص ٣/ عدد ٢٧/ ٧٩م.

(١) قصص الأنبياء/ ص ١٦١

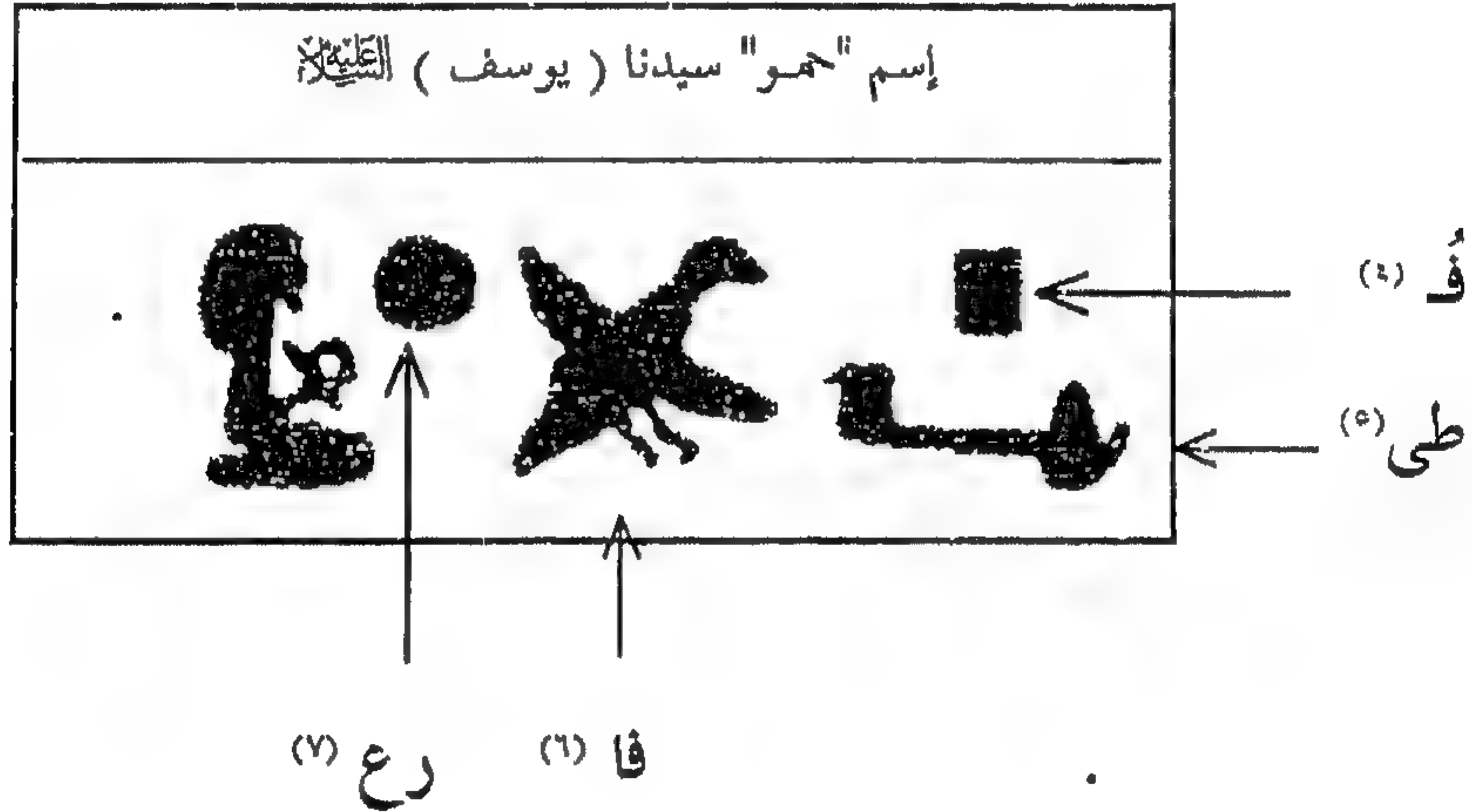
(٣) عن: الأهرام/ عدد ١٣/ ٨٥م.

(٥) السابق/ ص ٣/ عدد ٢٩/ ٧٩م.

(٢) (زواج) يوسف . . من إبنة : (كاهن مصري) .

يذكر ابن كثير عن (يوسف) : [وزوجّه فرعون . . امرأة عظيمة الشأن .]^(١)
ويذكر ابن ظهيرة : [وتزوج (يوسف) عليه السلام . . بنت صاحب "عين شمس" .]^(٢)
- وهي إبنة (الكاهن الأعظم) لمدينة: أون (عين شمس) - .
ويذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار : [وقال فرعون مصر لـ (يوسف) . . قد جعلتك على
كلّ أرض مصر . . وأعطاه "اسنات" بنت (فوطى فارع) - كاهن (أون) - زوجة .]^(٣)
وفي "التوراة" :

[وأعطاه فرعون اسنات بنت (فوطى فارع) كاهن (أون) زوجة له .] - تكوين/ ٤١: ٤٥



شكل (٥): اسم (فوطى فارع) . . كما وُجد منقوشاً على إحدى القطع الأثرية^(٨) .

(٢) الفضائل الباهرة/ ٨٤

(١) قصص الأنبياء/ ١/ ٣٥٥

(٣) قصص الأنبياء/ ١٣١

(٤) الحرف الهيروغليفى : () . . يُنطق فى العصور المتأخرة - وكذلك فى القبطية - : (ف) . . - انظر: قواعد اللغة


المصرية/ د. عبد المحسن بكير/ ص: ب - و: قواعد اللغة القبطية/ جورجى صبحى/ ١٦

(٥) الحرف : () . . يُنطق فى العصور المتأخرة - وفى اللغة القبطية - : (طى) - (طى) .

وكذلك ينزل نطقه فى اللغة "العبرية" إلى نطق الحرف العبرى : () (طى) . . انظر: قواعد/ بكير/ ص: ج

(٦) والحرف : () . . يُنطق : (Pa) أو : (Ph) (فا) . . انظر: قواعد/ د. بكير/ ١١٣

- كما ينزل نطقه فى اللغة القبطية إلى : () (فا) . . - قواعد اللغة القبطية/ صبحى/ ٣٥

(٧) والشكل : () . . يُنطق : (رع) . . - قواعد/ د. بكير/ ص: ٨

(٨) عن: قصص الأنبياء/ ع. النجار/ ١٥٠ - ويذكر الشيخ/ النجار تعليقاً على هذه الصورة : [إن عالم الآثار/ آلن رو - مدير بعثات

متحف جامعة بنسلفانيا - قد درس مجموعة من الجعارين بالمتحف المصرى . . وقد قرأ على إحداها الاسم: (فوطى فارع) - أنظر

الشكل المذكور - . . وهو يطابق اسم كاهن (أون) الذى اقترن (يوسف) عليه السلام بابنته .] - قصص الأنبياء/ ١٤٩-١٥٠

ومن الجدير بالذكر . . أنه قد تم مؤخراً إجراء حفائر في موقع مدينة (أون)^(١) . . أدت إلى الكشف عن بعض آثارها . . أنظر شكل (٦) عن بعض ما أوردته الصحف التي واكبت أحداث هذه الحفائر وتابعتها بالوصف والتعليق . .

عاش سيدنا يوسف عليه السلام

و هنا عرفوا الإله الواحد الأحد

وفي بلييس خزائنه في الأرض!

والله اعلم

عزت السمعي

والله اعلم

والله اعلم

والله اعلم

والله اعلم

والله اعلم

والله اعلم

والله اعلم

أسرار أقدم مدينة على وجه الأرض!

٥٠ بيتان بيوت الكهنة

أين منها البيت الذي عاش فيه سيدنا يوسف؟ وأين البيت الذي عاش فيه والد زوجته؟

ما الذي يخفيه الكشف عن المديشة الغامضة وما بقي منها ما زال راقدا تحت حقون وبيوت الفلاحين؟

٥٠ بيتان بيوت الكهنة

أين منها البيت الذي عاش فيه سيدنا يوسف؟ وأين البيت الذي عاش فيه والد زوجته؟

ما الذي يخفيه الكشف عن المديشة الغامضة وما بقي منها ما زال راقدا تحت حقون وبيوت الفلاحين؟

والله اعلم

والله اعلم

والله اعلم

والله اعلم

والله اعلم

والله اعلم

شكل (٦): نماذج من تحقيقات جريدة (الأهرام) التي تابعت يوميّات حفائر مدينة (أون) .

وكان من بين الآثار التي تم الكشف عنها في مدينة (أون) .. بعض بيوت (الكهنة) .. التي يُحتمل أن يكون قد عاش في إحداها (فوطى فارع) .. وأنه كان يتردد عليه فيها زوج ابنته: (يوسف) (يوسف) (يوسف) - أنظر شكل (٧) .

بحر ٢١ مراً ومرتفع نحو أربعة أمتار وسيف البحر .. وسيف زالت لم يكشف عنها بعد .. ونحوها المعبدة تراسس شديدة سطوات وأصلاات لثة ملوك سقمت التراسس للآلة في أون ..

والليل هنا في أون كان ليل المسند والسكون إلى الله وترافق الصلوات من كل نائم الملك والزعة يتودها الكهنة في أبيض وروية ..

من وجهك كل تفسر حين تشرق بشيلا دون انقطاع ..

أحد ..

أبيها الخلق الذي لم يخلق ..

يرك الخلق تطوي السباد وسرايك ..

وأعيد العبد الكسر تحمل أسماء الملوك الثلاثة ..

تسيرة كتبت من أجل رمسيس الرابع المؤبرة التي فسحت حيويتها للظلمة ..

والملك الملك رمسيس الرابع وكنت في الوقت المناسب ودخل الهنود فيها وهم مع السحرة قدام الأبنام بيعة مسدولة قلب نظام الحكم ..

ويستك بيدي أمت المساعدين كالأ ..

حسب قد نتج في هذه الحفرة ..

ويشير ..

هرون ..

التي منذ زمن لأحد يهرق ريمافسما ..

ساحبا لآلة بعد أر أصلاح ومجد ..

ولكنه ناسما أوليك ..

أما هذه اللوحة الصلبة فقد من طلبة داخل المجد وتصور ارمون بحر رمسيس الخامس وأكما يقدم البحر من بحرته إلى عبودة تسيرون رب الحكمة والمريه بعد البحر القديم على حيلة الرد ..

وسلكت .. الله الحكمة على حيلة الرد ..

الاول مرة منذ نحو خمسة شهوره الهدهد سنوارح مدينة أون أقدم مدينة تحدث عنها يوسف عليه السلام من صفه .. فقد كتبت الماويل من الهدهد والصمديجنا من أسرار مدينة الكهوت وميادة الآله الأرهه والالته الوسيطة عبر زمان طويل أمد في أمدان الزمان التي أكثر من ٦ آلاف سنة .. فقد كان أيس هو يوم الراحة ..

الطريق إلى أون يكتفى من زمام سنوارح المطرية وجمعة إلى هدهد حوراي قرية قرية المسس بترابها وصبتها وأقلها الأرومين بها طوال الوقت ..

هدهد حده القرية مسجورة مبرمجة لا أحد يهرق من زمام ولا حتى من طرحت آخر مرة .. لا تستخدم أكثر من تلك ملكة الآن تلك على حلة حفرة حائلة تخبر من الميراث أقدم مدينة في الهدهد ..

الحفرة مساحتها نحو ألف متر مربع أو يزيد .. حفرة يحاول العمال السير للكشف من أسرار المدينة المعبدة ومباها والخروج من فوق الطلابة حتى الآن أكثر من خمسة أمتار من الطبقات الأربعة المعبدة ومباها ..

يأخذ الأرض إلى ضوء النهار ..

حصاد حول الهدهد القديمة كسا كصفته كثر بعدد .. عبد العزيز صانع في جيبه ..

٢٥٧ قطعة ..

الزرة نقت من هناك إلى المسكرين لتخسبت حده من الوصلة الهجرية فركها تفرش مبروفلية ويلازمه حلة إرمجوة مبروفة من الأواني والأشكال الفخارية والأثاث المسنونة واللبان والطبي الفخارية .. ومن الجاني والمعاد جزء كبير من معد شام يجمع في نفس الوقت بين هدهد رمسيس الثاني ورمسيس الرابع ..

ومعد آخر أكثر فضلية من عهد رمسيس الثالث ..

يعتقد ما يزيد على ٥٠ هجرة وصالة من الطوب القين لم تصورة من

عزت المسعدنى

لوحة تذكارية تصور المصريين القدامى من خلف الحراب وهم يطلون على

● واحد من بيوت الكهنة المصريين .. هل عاش فيه يوسف ؟

وما لديهم من معلومات وما من مكرم من وجهات نظر حول قضية المكان الذي عاش فيه يوسف عليه السلام هنا في أون أم خارج أسوارها في مكان لم يزل في علم الغيب ..

يمكن أن نقول هنا .. مسند كل ما قديما وبعد كل ما شاهناهم خلال الأيام الخمسة الماضية التي تُقدم حكما نهائيا على مميزات الكشف الديني والتاريخي الكبير ..

وقبل أن نطرح فكرة لانتقاء الأبناس فيها التكملة لكي يتقدم أهل الرأي وأصحاب الفكر رجال التاريخ ومؤرخوه

قالوا عن يوسف :

● قال لي الأثرى ناصف حسن مدير منطقة آثار القاهرة والحفرة : لقد كنت مسافرا في البلدة منبها لشر أخبار الكشف عن مدينة أون التي يعتقد أن سيدنا يوسف عليه السلام قد عاش فيها .. وقد تمت زيارة إلى نفس المدينة القديمة قبل سنوات ولكنها لم تقبل ..

ولمخاطبي على الكشف كالآتي :

١- أن مدينة أون هي ماثلت أئمة خفية في الوجود وقد فركتها التوراة خرجت من المدينة مقلد مدينة تادي بوجدانية آله الواحد الأحد وعلموا فيها أول تفسير لشاة الوجود وقدموا للعالم أول تفرير شمس وبها علم فلسفة وعلماء كبريون أبطال الفلاحين وأرسطي وميلاندر ..

٢- بالنسبة لسيدنا يوسف عليه السلام .. فانه بالقطع هاد إلى أون قبل نحو ٢٧ قرنا .. وتزوج هنا من أسلنت أنة كسر كهنة أون وبغنى فوطى فارع والنهب ولديه مسيا وأقرايم ..

وعد من الأمهات مؤخر في موقع المدينة على .. بنا من بيوت الكهنة في أون دير المصور .. قد يكون واحدا منها ماثلت قد عاش فيه سيدنا يوسف .. ولكن المؤكد أن أهدا كان يمشي به كبير الكهنة وأد زوجة يوسف وجد ولديه .. ومهما الماطين الآن يسمر في تعديد هلس التينين ..

شكل (٧): صورة من إحدى التحقيقات الصحفية بجريدة الأهرام (١) .. عن مكان بيت الكاهن (فوطى فارع) - صهر النبي (يوسف) - في مدينة (أون) .

ويذكر الأثرى/ ناصف حسن : [بالنسبة لسيدنا (يوسف) عليه السلام .. فإنه بالقطع جاء إلى (أون) قبل نحو (٣٧) قرنا .. وتزوج من "اسنات" بنت كبير كهنة (أون) .. وأُحب منها ولديه: "منسيا" و"أفرايم"] (٢)

وفي "التوراة" : [وُولد ليوسف إبنان .. ولدتهم له اسنات بنت (فوطى فارع) كاهن (أون) .. ودعا يوسف إسم البكر "مَنَسَّى" .. ودعا اسم الثاني "أفرايم"] - تكوين/ ٤١: ٥٠-٥٢

و(إبننا المصرية) هذان .. - أحفاد كاهن (أون) المصري الفرعوني - .. هما اللذان قام نبيّ الله (يعقوب) باحتضانهما وتقبيلهما .. ثم وضع يديه على رأسيهما .. ليباركهما (٣) .

(١) و(٢) جريدة (الأهرام) / ص ٣ / عدد ٢٩ / ٨ / ٢٧٩ م

(٣) القولكلور في العهد القديم/ فريزر/ ١ / ٢٦١ - و: قاموس الكتاب المقدس/ ص ١٠٧٥

وفي "التوراة" : [ورأى إسرائيل (يعقوب) إبنى يوسف .. فقال: مَنْ هذان ؟ .. فقال يوسف لأبيه: هما إبنائى اللذين أعطاني الله ههنا .. فقال: قدّمهما إلىّ لأباركهما .. فقرّبهما إليه .. فلقبهما واحتضنهما] - تكوين/ ٤٨: ٩-٨

(٤) معتقدات (قدماء المصريين) فى زمن "يوسف" :

عن (المصريين) فى زمن "يوسف" . . يقول ابن كثير : [إلا أن (أهل مصر) يعلمون أن الذى يغفر الذنوب ويُؤاخِذ بها . . هو (الله) وحده . . (لا شريك له) فى ذلك .]^(١)
وهذه المَقُولَة . . بيان واضح صريح بأن أولئك (المصريين القدماء) - فى زمن (يوسف) - كانوا (موَحِّدين) . . و(غير مُشركين) . .

*

(٥) ومَّا يُوَكِّدُ أيضاً أن (المصريين القدماء) - كانوا فى عصر "يوسف" - من (الموحِّدين) . . أن دعوة (يوسف) إلى (التوحيد) كانت موجهة إلى (الهكسوس) - الذين كانوا منتشرين فى مصر آنذاك - .
هذا . . بينما لا نجد فى أى أثر من الآثار - سواء فى "التوراة" أو غيرها من الكتب اليهودية وكذلك فى جميع المراجع الإسلامية - . . أى ذكر لتوجه (يوسف) بدعوته (التوحيدية) لأى فرد من (قدماء المصريين) .
وهذا وَحْدَهُ . . لأكبر دليل على أنهم كانوا آنذاك فى غير حاجة إلى مَنْ يُرشدهم إلى (التوحيد) . . ذلك لأنهم كانوا من (الموحِّدين) بالفعل . .

❦

عصر النبي [موسى]

و (موسى) عليه السلام . . من (بنى إسرائيل) .

.

و (بنو إسرائيل) . . هم : (بنو يعقوب) .

- حيث أن النبي (يعقوب) . . يُسمَّى أيضاً : (إسرائيل)^(١) .

*

متى جاء (بنو إسرائيل) إلى (مصر) ؟

سبق أن ذكرنا أن يعقوب (إسرائيل) قد دخل مصر . . عندما استقدمه ابنه (يوسف) .

وكان ذلك في عهد : (ثــــــــــــــــاني) ملوك الهكسوس .

.

فعن (فراعنة الهكسوس) - العمالة - .

يذكر ابن ظهيرة : [فطمعت فيهم - (أى : فى المصريين) - العمالة . . فملكهم خمسة ملوك من العمالة : ملك " الوليد " . . ثم ملك ولده " الريان " - صاحب " يوسف " - . . الخ

وقال قتادة : الفراعنة^(٢) . . أولهم كان فى زمن الخليل . . ثم الثــــــــــــــــاني : " الريان "

- وهو فرعون " يوسف " عليه السلام - . . الخ

وقال المقرئى : ذكر القبط أن الفراعنة أولهم : فرعون إبراهيم . . والثــــــــــــــــاني : " الريان "

- فرعون " يوسف " عليه السلام - . . الخ]^(٣)

ويضيف ابن ظهيرة : [وفى زمن " الريان " . . دخل (يعقوب) وأولاده (مصر) . .

واجتمع بولده يوسف . .]^(٤)

(١) قصص الأنبياء / ابن كثير / ١ / ٣٠٤

وعن بداية إطلاق هذا الاسم عليه . . تذكر " التوراة " : [وظهر الله لـ (يعقوب) أيضاً حين جاء من فدان أرام وباركه . . وقال

لـ الله : إسمك (يعقوب) . . لا يدعى اسمك فيما بعد (يعقوب) . . بل يكون إسمك : (إسرائيل)] . - تكوين / ٣٥ : ٩ - ١٠

(٢) واضح أنهم يتحدثون عن فراعنة الهكسوس (العماليق) . . بالتحديد .

(٣) و (٤) الفضائل الباهرة / ص ١٥ - ١٦

ويذكر ابن اياس: [قال ابن عبد الحكم: الفراعنة (العماليق) الذين ملكوا (مصر) خمسة ٠٠ وهم: فرعون ابراهيم عليه السلام ٠٠ و"الريان" - فرعون "يوسف" - ٠ الخ ٠٠ وقيل انه أسلم على يد (يعقوب) لما دخل مصر ٠] ^(١)

ويذكر د. حسين فوزي: [وبالوليد ٠٠ تبدأ أسرة (العماليق) بمصر ٠٠ ويخلفه في الحكم: "الريان" ٠٠ وقال وهب بن منبه: ان "الريان" كان مؤمناً على يد (يعقوب) عليه السلام لما دخل مصر ٠] ^(٢)

إذن ٠٠ النبي يعقوب (إسرائيل) قد دخل مصر في عهد: الملك الهكسوسى (الثانى) ٠



وعندما جاء يعقوب (إسرائيل) الى مصر - وكان عمره آنذاك: (١٢٠) سنة ^(٣) - ٠٠ أحضر معه جميع أبنائه ٠٠ وكذلك جميع أحفاده ^(٤) ٠ وفى "التوراة":

[وجاءوا إلى مصر ٠٠ يعقوب و(كُلّ نسله) معه ٠٠ بنوه ٠٠ وبنو بنيهم معه ٠ وبناته وبنات بنيهم ٠ وكُلّ نسله جاء بهم معه إلى مصر ٠] - تكوين/٦:٤٦-٧ وما يهتَمُّنا الآن من هؤلاء جميعاً ٠ هو ابنه: (لاوى) ٠٠ وكذلك حفيده: (قاهث بن لاوى) ٠ ويذكر ابن خلدون: [وكان (قاهث بن لاوى) ٠٠ من القادمين إلى مصر مع (يعقوب) عليه السلام ٠] ^(٥) وفى "التوراة":

[وهذه أسماء بنى إسرائيل الذين جاءوا إلى مصر: يعقوب وبنوه ٠٠ بكر يعقوب "رأوبين" ٠ وبنو رأوبين: (حنوك وفلو وحصرون وكرمى) ٠ وبنو شمعون: (يموئيل ويامين وأوهديا وياكين وصوحر وشاول ابن الكنعانية) ٠٠ وبنو "لاوى": (جرشون وقاهث ومرارى) ٠ الخ ٠] - تكوين/٨:٤٦-١١

إذن ٠٠ فقد كان (قاهث بن لاوى بن يعقوب) ٠٠ ممن حضروا إلى مصر ٠٠ فى عهد ذلك: الفرعون الهكسوسى (الثانى) ٠



(٢) سدياد مصرى/ ص ٢١٨-٢١٩
(٤) العيبر/ ابن خلدون/ مج ٢/ قسم ٣/ ص ٧٥-٧٦

(١) بدائع الزهور/ ١/ ص ٧٩-٨١
(٣) قصص الأنبياء/ ١/ ص ٣٥٥
(٥) السابق/ مج ٢/ قسم ٣/ ص ١٥٣

◀ سلسلة نسب (موسى) :

يذكر أبو الفدا : [هو : (موسى) بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب .]^(١)
ويذكر ابن خلدون : [هو : (موسى) بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب .]^(٢)
ويذكر المسعودى : [هو : (موسى) بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب .]^(٣)
ونكتفى بهذا القدر من المراجع - منعاً للإطالة - . . . فهكذا أيضاً تذكر "التوراة"^(٤) وجميع
المراجع اليهودية والمسيحية^(٥) . . . والإسلامية .

إذن . . . فالنبي (موسى) . . . هو : ابن (عمران) . . . ابن (قاهث) .

أى أن بين (موسى) و (قاهث) . . . جيلٌ فقط .



وكان (موسى) . . . فى زمن (الهكسوس) .

وبما أن (قاهث) قد دخل مصر - مع يعقوب - فى عهد: الفرعون الهكسوسى (الثانى) .
إذن . . . بداهةً وبالمنطق .
لا شك أن حفيده (موسى) . . . لا بد وأنه قد كان أيضاً فى زمن "ملوك الهكسوس" .
خاصةً إذا ما علمنا أن (ثانى) ملوك الهكسوس - الذى جاء فى عهده (قاهث) - . . . قد
حكم مصر لمدة : (٤٤) سنة^(٦) .
ثم جاء بعده ملك هكسوسى (ثالث) . . . حكم لمدة : (٣٦) سنة^(٧) .

(١) المختصر فى أخبار البشر / مج ١ / ص ١٨ (٢) العبر / مج ٢ / قسم ٣ / ص ١٥٣

(٣) مروج الذهب / ١ / ص ٤٨

(٤) فى (سفر التكوين / ٢٢: ٢٣) : [وكان بنو "يعقوب" إثني عشرة: رأوين . وشمعون . و (لاوى) . الخ]

وفى (سفر الخروج / ١٦: ٦) : [وهذه أسماء بنى "لاوى" : جرشون . و (قاهث) . الخ]

وفى (سفر الخروج / ١٨: ٦) : [وبنو "قاهث" : (عمران) . و يصهار . الخ]

وفى (سفر الخروج / ٢٠: ٦) : [وأخذ "عمران" زوجة له . . . فولدت : هرون و (موسى) . الخ]

(٥) قاموس الكتاب المقدس / ص ٩٣٠

(٦) و (٧) مصر الفراعنة / جاردنر / ١٧٨ - و: موسوعة تاريخ الجنس العربى / دروزة / ١٢٠ / ٢ - و: مصر الفرعونية / د. فخري /

ص ٢٤ - و: مصر القديمة / د. سليم حسن / ٨٢ / ٤ - وانظر أيضاً: قائمة (مانيتون) . . . المرجع السابق / ٤ / ٥٨-٥٩

- ثم بعده ملك هكسوسى (رابع) ٠٠ حكم لمدة : (٦١) سنة^(١) .
 ثم ملك هكسوسى (خامس) ٠٠ حكم لمدة : (٥٠) سنة^(٢) .
 ثم ملك هكسوسى (سادس) ٠٠ حكم لمدة : (٤٩) سنة^(٣) .
 ثم أن أولئك (الملوك الستة) جميعهم ٠٠ لم يكونوا سيوى : (الأسرة الهكسوسية الأولى)^(٤) .
 وقد تلتها : (الأسرة الهكسوسية الثانية) ٠٠ وتضم : (٣٢) ملكاً^(٥) .
 ثم (الأسرة الهكسوسية الثالثة) ٠٠ وتضم : (٤٠) ملكاً^(٦) .
 . . .

هذه حقائق التاريخ .

وهذا ما يذكره كبار المؤرخين وعلماء الآثار .

وهذا ما تؤيده وتؤكدته المكتشفات الأثرية والنقوش المصرية القديمة . . .

؟

فهل بعد ذلك شك . . فى أن (موسى) قد عاش فى (زمن الهكسوس) . . ؟

.

بل . . وأكثر من ذلك . . فالمراجع الإسلامية والعربية تذكر وتؤكد لنا :

منى - بالتحديد - وُلِدَ (موسى) فى ذلك العصر الهكسوسى ؟

يذكر أبو الفدا : [وكان أول قدوم (بنى إسرائيل) - مع يعقوب - . . لمُضَيِّ تسع وثلاثين سنة من عُمر (يوسف) .

فأقاموا فى مصر بَقِيَّةَ عُمر (يوسف) . . وهو : (٧١) سنة^(٧) .

وأقاموا أيضاً مدة ما كان بين و"وفاة يوسف" و(مولد موسى) . . وهو : (٦٤) سنة .]^(٨)

إذن . . المدة التى انقضت ما بين دخول بنى إسرائيل - وفيهم (قاهت) - . . وحتى (مولد موسى) . . هى : (٦٤ + ٧١) = ١٣٥ سنة .

أى أن (موسى) قد وُلِدَ بعد دخول جَسَدِهِ (قاهت) إلى مصر - فى زمن الفرعون الهكسوسى (الثانى) . . بـ (١٣٥) سنة .

.

وبمقارنة ذلك بـ (مُدَدَ حُكْمِ) ملوك الهكسوس .

يمكننا تحديد (الفرعون) الذى (وُلِدَ موسى) فى عصره . . بأنه كان : [خامس]

فراعنة الهكسوس . .

(١) - (٦) مصر الفراعنة / جاردنر / ١٧٨ - و: تاريخ الجنس العربى / دروزة / ٢ / ١٢٠ - و: مصر الفرعونية / د. فخرى / ٢٤ - و:

مصر القديمة / د. سليم حسن / ٤ / ٨٢ - وانظر أيضاً قائمة (مانيتون) . . المرجع السابق / ج٤ / ص ٥٨-٥٩

(٧) وذلك لأن (عُمر يوسف) كان : (١١٠) سنة . . المختصر / أبو الفدا / مج ١ / ص ٢٠

(٨) المُختَصَر فى أخبار البشر / مج ١ / ص ٢٠

ولإيضاح هذه الحقيقة .. نُورد ما لدينا من معلومات في الجدول الآتي :

<p>من قديم (قاهت) لمصر .. إلى ميلاد (موسى) : سنة (١٣٥)</p>	<p>قاهت (١)↓ عمران (٢)↓ للموسى</p>	<p>جاء في عهده المليك الهكسوسى الثانى .. (حكم : ٤٤ سنة) المليك الهكسوسى الثالث .. (حكم : ٣٦ سنة) المليك الهكسوسى الرابع .. (حكم : ٦١ سنة) المليك الهكسوسى الخامس .. (حكم : ٥٠ سنة) المليك الهكسوسى السادس .. (حكم : ٤٩ سنة)</p>	<p>الأسرة الهكسوسية الأولى</p>
وتضم : (٣٢) ملكاً هكسوسياً .			الأسرة الهكسوسية الثانية
وتضم : (٤٠) ملكاً هكسوسياً . وقد انتهى حكم هذه الأسرة على يد (أحمس) .. طارد الهكسوس جميعاً .			الأسرة الهكسوسية الثالثة

إذن .. يستحيل أن يكون (موسى) خارج نطاق (عصور الهكسوس) بأي حال من الأحوال .
ولا ذرة شك .. نقولها ونكررها بكلّ اليقين : (لا ذرة شك) - .. فى أن (موسى)
قد وُلِد وعاش فى هذا (العصر الهكسوسى) .

بل .. وفى بدايات عصور الهكسوس .. وداخل نطاق (الأسرة الهكسوسية الأولى) .
بل .. وربما كان (خامس) ملوك الهكسوس - بالتحديد - .. هو الذى تلقى "موسى" رضيعاً .
.....

هذا ما يقوله المنطيق ..
وما نقوله أيضاً .. حقائق التاريخ ..



ومن الغريب أن هذا الذى نقوله .. هو نفسه ما تذكره وتؤكدّه أيضاً جميع المراجع الإسلامية
.. والعربية .

وبرغم هذا .. لا أحد يلتفت لذلك (!!!)



(١) و(٢) يذكر أبو الفدا : [ولما صار عُمر (قاهت) : (٦٣) سنة .. أنجب (عمران) .. ولما صار عُمر (عمران) : (٧٠) سنة

.. أنجب (موسى)] - المختصر فى تاريخ البشر / مج ١ / ص ١٤

فرعون موسى

في

التراث الإسلامي

(امرأة فرعون) • • هكسوسية :

يؤكد المؤرخون المسلمون أن (زوجة فرعون موسى) - التي ورد ذكرها في القرآن الكريم -
• • كانت حفيدة (فرعون موسى) الهكسوسى .

يذكر الطبرى في حديثه عن زمن "موسى" : [وكانت امرأة فرعون مصر : آسية بنت مزاحم
ابن عبيد • ابن (الريان) - فرعون "يوسف" -]^(١)
ويذكر ابن كثير : [وذكر المفسرون أن (امرأة فرعون) • • آسية بنت مزاحم بن عبيد • ابن
(الريان) - الذى كان فرعون مصر فى زمن "يوسف" -]^(٢)
ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار : [وقال المفسرون أن (امرأة فرعون) التى التقطت
(موسى) من اليم • • هى : آسية بنت مزاحم •
واستندوا فى ذلك إلى أحاديث نبوية •
وقال الاخباريون : انها آسية بنت مزاحم بن عبيد بن (الريان) - فرعون "يوسف" - • •
جعلوها من (الهكسوس) •]^(٣)



و (فرعون موسى) • • من الهكسوس :

ونذكر مرة أخرى • • بأن (الهكسوس) يُسمّون فى المراجع العربية والإسلامية : (العماليق) •
يذكر المؤرخ العراقى / د • أحمد سوسة : [كان المصريون يعرفون ملوك الرعاة باسم
(الهكسوس) • • وكان العرب يسمّونهم : (العماليق) •]^(٤)

(٢) قصص الأنبياء / ٢ / ٨

(١) تاريخ الطبرى / ١ / ٣٨٦

(٤) تاريخ حضارة وادى الرافدين / ٢ / ٤٢٠

(٣) أنباء على السيرة النبوية / ١ / ٣٠

ويذكر المؤرخ السوري/ عزة دروزة: [و (العمالقة) .. يعنى: (الهكسوس) ..] ^(١)
ويذكر جورجى زيدان: [إن (العمالقة) .. هم (الهكسوس) ..] ^(٢)
ويذكر د. لويس عوض: [وهؤلاء (العمالق) .. هم جحافل (الهكسوس) ..] ^(٣)
ويذكر المؤرخ الإسلامى/ د. أحمد شلبى: [و (الهكسوس) .. هم الرعاة (العمالق) ..] ^(٤)

فإذا ما جئنا إلى (فرعون موسى) .. فإننا نجد جميع المراجع العربية والإسلامية تذكر
- بمتهى الوضوح والتأكيد - .. أنه كان من العمالق (الهكسوس) ..

يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار: [قال المفسرون والإخباريون المسلمون .. أن
(فرعون موسى) هو من (العمالق) ..] ^(٥)

ويذكر الباحث العراقى/ ناجى المصرى: [إن البحوث العلمية التى قام بها المستشرقون
والرؤاد .. تدلّ على أن (ملك العمالقة) هو الذى عاصر النبى (موسى) ..] ^(٦)

ويذكر الثعلبى: [قال أهل التاريخ: لما مات فرعون مصر صاحب "يوسف" عليه السلام ..
ملك بعده "قابوس" وكان جباراً .. ثم هلك وقام بالملك بعده أخوه وكان أعشى وأفجر ..
وأقام (بنو إسرائيل) بعد وفاة "يوسف" عليه السلام وكثروا وهُم تحت (العمالقة) حتى
كان (فرعون موسى) ..] ^(٧)

ويذكر الطبرى: [عن ابن اسحاق قال: قبض الله "يوسف" وهلك الملك الذى كان معه ..
ونوارتت الفراعنة من (العمالق) ملك مصر .. فلم يزل (بنو إسرائيل) تحت أيدي الفراعنة
(العمالق) .. حتى كان (فرعون موسى) ..] ^(٨)

ويذكر ابن ظهيرة: [وقالوا: (فرعون موسى) من (العمالق) ..] ^(٩)
وعن غزو العمالق (الهكسوس) لمصر .. يذكر الدينورى: [فسار "الوليد بن الريان" إلى
ملك مصر حتى قتله واستولى على ملكه .. ومن ولده "الريان بن الوليد" - صاحب "يوسف" -
.. ومن ولدهما (فرعون موسى) ..] ^(١٠)

ويذكر ابن خلدون: [قال الجرجاني: ملك (العمالق) مصر .. ومنهم "فرعون إبراهيم"
.. و"فرعون يوسف" أيضاً منهم .. و(فرعون موسى) كذلك ..] ^(١١)

ونكتفى بهذا القدر من المراجع .. منعاً للإطالة ..



- | | |
|--|-----------------------------------|
| (١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى / ٢ / ١٢٨ | (٢) العرب قبل الإسلام / ٧١ |
| (٣) مقدمة فى فقه اللغة العربية / ٤٠ | (٤) مقارنة الأديان / ١ / ٥٠ |
| (٥) أضواء على السيرة النبوية / ١ / ٣١ | (٦) موسوعة: الخط العربى / ٢ / ١٦٣ |
| (٧) العرائس / ٩٦ | (٨) تاريخ الطبرى / ١ / ٣٨٦-٣٨٧ |
| (٩) النعمائل الباهرة / ٩١ | (١٠) الأخبار الطوال / ص ٤ |
| (١١) العبر / مج ٢ / قسم ٣ / ص ٥٠ | |

(فرعون موسى) • • (خامس) ملوك الهكسوس •

☆ يذكر ابن ظهيرة : [فَمَلِكُ الْمِصْرِيِّينَ خَمْسَةَ مَلُوكٍ مِنْ (الْعَمَالِقَةِ) • • مَلِكُ "الوليد" • • ثُمَّ مَلِكُ ولده "الريان" - صاحب "يوسف" عليه السلام - • • ثُمَّ "دارم" • الخ • • ثُمَّ كَانَ - خَامِسَهُمْ - • • (فرعون موسى) •]^(١)

☆ ويذكر ابن خلدون : [وَأَمَّا ابْنُ سَعِيدٍ فِيمَا نَقَلَ مِنْ كُتُبِ الْمَشَارِقَةِ • • قَالَ : وَجَاءَ مَلِكُ (الْعَمَالِقَةِ) يَوْمَئِذٍ • • وَهُوَ "الوليد" • • وَمَلِكُ دِيَارِ مِصْرَ • • الخ ثُمَّ اسْتَكْفَى مِنْ بَنِيهِ - "الريان" - صاحب يوسف • • وَمَلِكُ بَعْدَهُ "دارم بن الريان" • • وَمَلِكُ بَعْدَهُ ابْنُهُ "معدانوس بن دارم" • • فَتَرَهَّبَ • •

ونصب آخر من نسل "ندراس" • • فَتَجَبَّرَ • • وَتَذَكَرَ الْقَبْطُ أَنَّهُ (فرعون موسى) •]^(٢)
☆ ويذكر المسعودي : [فَطَمَعَتْ فِي الْمِصْرِيِّينَ مَلُوكِ الْأَرْضِ • • فَسَارَ إِلَيْهِمْ مِنَ الشَّامِ مَلِكٌ مِنْ مَلُوكِ (الْعَمَالِقِ) يُقَالُ لَهُ "الوليد" • • فَكَانَتْ لَهُ حُرُوبٌ بِهَا وَغَلِبَ عَلَى الْمُلُوكِ • • فَانْقَادُوا إِلَيْهِ إِلَى أَنْ هَلَكَ (= مات) •

ثُمَّ مَلِكُ بَعْدَهُ "الريان بن الوليد" العملاقي • • وَهُوَ فِرْعَوْنُ يَوْسُفَ •
ثُمَّ مَلِكُ بَعْدَهُ "دارم بن الريان" العملاقي •
ثُمَّ مَلِكُ بَعْدَهُ "كاس بن معدان" العملاقي •
ثُمَّ مَلِكُ بَعْدَهُ - مِنْ الْعَمَالِقِ - • • (فرعون موسى) •]^(٣)
☆ ويذكر ابن اياس : [وَلَمَّا مَاتَ "الريان" • • اسْتَخْلَفَ بَعْدَهُ ابْنُهُ "داروم" وَهُوَ (الْفِرْعَوْنُ الثَّالِثُ) • • وَكَانَ جَبَّارًا عَنِيدًا فَأَظْهَرَ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ • • وَلَمَّا هَلَكَ تَوَلَّى بَعْدَهُ (الْفِرْعَوْنُ الرَّابِعُ) • • ثُمَّ تَوَلَّى بَعْدَهُ (الْفِرْعَوْنُ الْخَامِسُ) • • وَهُوَ (فِرْعَوْنُ مُوسَى) •]^(٤)
ونكتفي بهذا القدر من المراجع • • منعاً للإطالة • •

إذن • • فكلّ المراجع العربية والإسلامية تُجْمِعُ عَلَى أَنَّ (فرعون موسى) كَانَ هِكْسُوسِيًّا •
كما كان ترتيبه : (الْخَامِسُ) •

- وَهَذَا (لِلْفِرْعَوْنِ الْهِكْسُوسِيِّ الْخَامِسِ) • • هُوَ الَّذِي تَلَقَّى (مُوسَى) رَضِيْعًا • •



(٢) العبر / مج ٢ / قسم ٣ / ص ١٤١-١٤٤

(٤) بئائع الزهور / ج ١ / قسم ١ / ص ٨١-٨٢

(١) الفضائل الباهرة / ص ١٥

(٣) مروج الذهب / ١ / ٣٥٨

(فرعون الخروج) • • ونهاية (الأسرة الهكسوسية الأولى) •

كما تفيدنا "التوراة"^(١) والمراجع المسيحية^(٢) و الإسلامية^(٣) بما هو أكثر من ذلك • • إذ تذكر أن (موسى) قد عاصَرَ (اثنين) من فراعنة الهكسوس •
أولهما: ذاك الذى تلقاه رضيعاً ورباه فى قصره • • والذى بدأ "اضطهاد" بنى إسرائيل • • ولذا • • يُعرَف أيضاً باسم: (فرعون الإضطهاد) • •
وثانيهما: (فرعون الخروج) • • وهو الذى توجه إليه (موسى) برسالة ربه • • وأخرج "بنى إسرائيل" فى عهده • • وكان عُمر (موسى) آنذاك: (٨٠) سنة^(٤) • •
وهو الفرعون الهكسوسى (السادس) • •

وهذا الأخير • • هو الذى يعنيه د. حسين فوزى بقوله: [وبـ"الوليد" • • تبدأ (أسرة العمالقة) بمصر • • ويخلفه فى الحكم: "الريان" • • وبعد ذلك تولّى على مصر ملك يُقال له "داروم" وهو (الفرعون الثالث) • • أمّا (الفرعون الرابع) فهو "دريموس" • • أمّا (الفرعون الخامس) فهو ابن دريموس • • و(الفرعون السادس) هو (فرعون موسى) • • الذى طغى وتجبر وقال أنا ربكم الأعلى • •]^(٥)

◀ ويؤكد المؤرخون أنه كان أصلاً من: عمالقة (الشام) •

فعنه • • يذكر ابن ظهيرة: [قال ابن المبارك: وقالوا كان من (العمالقي) • • فأتى من (الشام) الى مصر • • فرأى ملكها مُشغلاً بلهُو فتوصل إليه بجيلة • • الخ • • فلما اجتمع بفرعون كلمه • • فأعجب الملك عقله ومعرفته بالأمور • • فاستورّه • • الخ • • ولما توفى الملك • • ولّوه عليهم • • فبطر وطغى وتجبر وقال أنا ربكم الأعلى • • الخ]^(٦)

ويذكر عنه ابن خلدون: [وأهل الأثر يقولون: إسمه الوليد بن مصعب • • تقلّب حاله حتى تطوّر الى الوزارة • • ثم الى الاستبداد • • الخ]^(٧)

وعنه أيضاً • • يذكر ابن اياس: [قال وهب بن منبه: كان أصل (فرعون موسى) من أرض حوران من نواحي (الشام) • • الخ • • فخرج هارباً حتى دخل مدينة "منف" • • الخ • • فلما سمع الملك كلامه • • أفصل وزيره واستقرّ به وزيراً • • فلما تولّى سار فى الناس سيرة حسنة فأحبته الرعية • • فلما مات الملك اختارته الرعية أن يكون ملكاً عليهم • • فولّوه الملك بمدينة "منف" • • فعند ذلك طغى وتجبر وادّعى الربوبية من دون الله تعالى • • فأرسل الله إليه (موسى) عليه السلام • • الخ]^(٨)

(١) سفر الخروج / ٢: ٢٣
(٢) تاريخ الطبرى / ١ / ٣٨٦ - و: قصص الأنبياء / عبد الوهاب النحّار / ص ٢٠٢ - و: مع الأنبياء / عفيف طبّار / ص ٢٤١
(٣) التوراة / سفر الخروج / ٧: ٧ - و: تاريخ الطبرى / ١ / ص ٣٨٦ - و: العيّر / ابن خلدون / مج ٢ / قسم ٣ / ص ١٥٤
(٤) سندياد مصرى / ص ٢١٨-٢١٩
(٥) سندياد مصرى / ص ٢١٨-٢١٩
(٦) الفضائل الباهرة / ص ٩٠
(٧) العيّر / مج ٢ / قسم ٣ / ص ١٤٤
(٨) بدائع الزهور / ج ١ / قسم ١ / ص ٨٢-٨٥

إذن . . فهذا (الفرعون) الكافر الملعون من الله في القرآن والتوراة .
 لـم يكن من (مصر) أصلاً .
 ولـم يكن من (قدماء المصريين) .



وهذه حقيقة . . يجب أن تثبت وترسخ في الأذهان . .

وأما عن قول المؤرخين العرب والمسلمين . . بأن ذلك الفرعون قد كان ترتييه : (السادس)
 - بالتحديد - . . بين فراعنة الهكسوس .
 فهذا أمر له ما يؤيده في عِلْم المصريين والآثار . .

فعلماء المصريين والآثار يذكرون أن (الأسرة الهكسوسية الأولى) . . كانت تتكوّن من
 : (ستة) ملوك^(١) .
 أى أن ذلك الفرعون الهكسوسى (السادس) . . قد كانت معه (نهاية حُكم) هذه
 الأسرة الهكسوسية .

وهو ما يتوافق تماماً مع حالة (فرعون موسى) .
 فنحن نعلم - من القرآن والتوراة - أنه قد مات غريقاً هو وجميع أفراد جيشه .
 ويؤكد سبحانه ذلك بقوله : ﴿ فدمّرناهم تدميراً ﴾ - الفرقان/ ٣٦
 ويذكر الباحث الدينى/ مورييس بوكاى : [تشير "التوراة" إلى أن (فرعون) قد مات وهو
 يطارد بنى إسرائيل أثناء "الخروج" . . وهذه تفصيلاً تجعل من المستحيل أن يكون ذلك الخروج
 قد وقع فى زمن آخر سوى . . (نهاية حُكم) ما ،]^(٢)

إذن . . فما ذكره علماءنا القدامى فى تراثنا الإسلامى والعربى .
 هو عين الحقيقة .
 فذكرهم أن فرعون موسى (فرعون الخروج) قد كان - بالتحديد - . . الفرعون الهكسوسى
 : (السادس) . . هذه الحقيقة هى ما يتوافق تماماً مع تلك (النهاية المفاجئة) - التى لا
 يعرف لها المؤرخون والأثريون تفسيراً - . . لـ (الأسرة الهكسوسية الأولى) .
 - التى كان آخر ملوكها . . هو ذلك الفرعون (السادس) - .
 وبذلك يكون سبب سقوط ونهاية تلك (الأسرة الهكسوسية الأولى) . . هو غرق فرعونها
 (السادس والأخير) . . هو وجيشه معه . .

(١) مصر الفراعنة/ جاردنر/ ١٧٨ - و: مصر الفرعونية/ د. فخرى/ ٢٤ - و: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ٢/ ١٢٠

(٢) دراسة الكتب المقدسة/ ص ٢٦٠

• • •
- ثم قامت بعد ذلك أسرة هكسوسية جديدة • • هي : (الأسرة الهكسوسية الثانية) - •



وأيّاً كان الأمر • • فالذى يهتمنا من ذلك كله • • هو أن (فرعون موسى) لَمْ يكن - بأيّ حال من الأحوال - من (المصريين القدماء) •
وأنه قد كان - دون أدنى شكّ - • • من فراعنة العماليق (الهكسوس) • •

• • •
هذا ما يقوله العقل والمنطق •
وهذا ما تقوله نصوص "التوراة" ذاتها •
وهذا ما تقوله أيضاً - بمنتهى الوضوح والتأكيد - • • جميع المراجع العربية والإسلامية •
• • •
كلّ هؤلاء يؤكّدون أن (موسى) قد عاش في زمن (الهكسوس) •
وأن :

فرعون موسى
كان
من [الهكسوس]



أمّا • • كيف شاعت إشاعة أن (فرعون موسى) كان "مصرياً" ؟؟
فهذا حديث الصفحات التالية • •

• • • • •

تَحْرِيفَات وَ (تَحْرِيفَات) إِسْرَائِيلِيَّة

(تحريف) اليهود لبعض المواضع من "التوراة" . . أمرٌ معروف .

وهي (تحريفات) قاموا بها بقصد تحقيق أهداف سياسيّة وتاريخيّة معيّنة . . ومعظمها موجه ضدّ (مصر) بالذات . . لتشويه كلّ شيء فيها . . وللإساءة إليها بأيّة وسيلة . . حتّى لقد قال د. مصطفى محمود عن هذه "التوراة" - بعد تحريفات بنى إسرائيل - : [تكاد تكون "التوراة" منشوراً سياسياً ضدّ مصر .]^(١)

ويضيف : [إن قارئ "التوراة" يكتشف أن شعب إسرائيل قد حمل حقه معه ووضع ثأره بين عينيه . . فبطول "التوراة" وعرضها . . لا يأتي ذكر (مصر) إلّا ومعه لعنة أو وعيد أو تهديد أو نبوءة بالدمار والخراب . . الخ]^(٢)

وكلّ ذلك من أثر (تحريفات) اليهود . . وما دسّوه من إضافات و (تأليفات) - من عنديّاتهم - حشروها بين سطور "التوراة" حشراً . . الأمر الذي استحقوا عليه (لعنة) الله منذ القِدَم .

﴿ لَعَنَاهُمْ . . وجعلنا قلوبهم قاسية . . (يُحَرِّفُونَ) الكلام عن مواضعه . . ﴾ - المائدة/١٣

﴿ وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله . . ثمّ (يُحَرِّفُونَهُ) من بعد ما عقلوه . . وهم يعلمون . . ﴾ - البقرة/٧٥

﴿ فويل للذين يكتبون "الكتاب" بأيديهم . . ثمّ يقولون هذا من عند الله . . ﴾ - البقرة/٧٩



ولم يكتفِ اليهود (الإسرائيليّون) المعاصرون بما فعله أجدادهم الأقدمون . . ولكنهم مازالوا ماضين على نفس النهج والسياسة لتشويه كلّ ما يتعلّق بمصر . . فمنذ بدأ بعث (التاريخ الفرعوني) من جديد . . إثر اكتشاف "حجر رشيد" وفك رموز الكتابة الهيروغليفية . . وما أعقب ذلك من اهتمام شديد بالآثار المصرية والاجتهاد لاكتشاف المزيد والمزيد منها . . وبذلك عاد تاريخ (مصر القديمة) يُشرق من جديد . . كاشفاً عن أجداد تفوق كلّ تصوّر في كلّ مجالات الحضارة . . (الهندسة والعمارة والطبّ والفنون والآداب . . الخ الخ) . . فوقف العالم أجمع مبهوراً بعظمة (مصر القديمة) وحضارتها . . وشعبها العريق . . وملكها العُظماء .

ولكن هذا كله . . وقف في حُلوق (بنى إسرائيل) المعاصرين . . فكان غُصَّةً اعتَصَرَت قلوبهم العتيقة المَرَضُ الْمُتَوَرِّمة بقيح الحَقْدِ القديم على مصر والمصريين . . فتفجَّرت من تلك القلوب أحقادها . . وتهيجت ديدان الشرِّ التي تَلَوَّى في عقولهم . . (تَلَوَّى) الحقائق - حتى في كتابهم المقدَّس - . . وترتاد كلَّ الطُّرُق (المُلْتَسِوية) - حتى بالتزييف والتلفيق - لتحقيق أهدافهم . . ونَفَتْ أحقادهم وشرورهم . . أولئك الذين لم يسلم من شرِّهم حتى أنبيائهم . . والذين وصفهم الله وهو يواسي نبيهم . . بأنهم : (قوم فاسقون)^(١) .

وهكذا تركزت كلَّ جهود أولئك (الفاسقين) . . في محاولة هُدم وتشويه كلِّ أيجاد مصر . فإذا كان العالم أجمع قد انبهر بـ (حضارة مصر القديمة) . . فهناك ما يُمكن أن يجعل أيضاً هذا العالم (ينفِر) من نفس تلك (الحضارة) ويمقتها . . وذلك بأن يخلِّقوا ويُلفِّقوا ما يمكن به إيهام الناس وإقناعهم بأن صانعي هذه (الحضارة) . . كانوا من أكفر الكفار الوثنيين المُتَجَبِّرين الملعونين من الله في جميع الكتب السماوية . . وبذلك يثبت في أذهان الناس ويرسخ . . أن هذه (الحضارة المصرية) هي نتاج الكُفْرِ والكفَّرة . . والظُّلم والاستعباد والتجبر (!!) وهكذا تقترن هذه (الحضارة العظيمة) دَوِّماً . . بما يُشِينها ويُفَرِّقها منها .

حيلة شيطانية . . لا تخرج إلا من عقولٍ نُحَرِّها سوس الحقد إلى الأعماق .

أما السبيل إلى تحقيق ذلك كله . . فيبدأ بإيهام الناس وإقناعهم بأن (فرعون موسى) لم يكن من العمالق (الهكسوس) . . وإنما كان من (قدماء المصريين) . وبالتالي . . يكون أولئك (المصريون القدماء) هم (آل فرعون) . . الكفَّرة المُتَجَبِّرين الملعونين من الله .

هذا ما يريد اليهود تثبيته في عقول الناس . وفي سبيل تحقيقهم لهذا الهدف الشيطاني . . لا يهتم أن يتلاعبوا حتى بنصوص "توراتهم" . . وأن يدوسوا أبسط قواعد المنطق وموازين العقول . .



فبرغم أن (التوراة) ذاتها - وكذلك جميع المراجع المسيحية والإسلامية - تذكر أن سلسلة (نسب موسى) . . هي : [موسى بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب] - أى أن بين (موسى) و (قاهث) . . جِيْلَيْن فقط لا غير .

وبرغم أيضاً أن جميع المراجع (اليهودية والمسيحية والإسلامية) تذكر: أن (قاهث) قد دخل

مصر - مع يعقوب - في زمن الفرعون الهكسوسى (الثنائى) .

إلا أن اليهود المعاصرين - لتحقيق هدفهم بالصاق (فرعون موسى) بـ (المصريين القدماء) بآية وسيلة - . قاموا بإطالة و (مَسَطَ) الفترة ما بين وصول (قاهث) حتى ميلاد حفيده (موسى) . بصورة جنونية مُضْحِكَة^(١) .
فجعلوا هذه (الفترة) تمتد وتمتد لقرون عديدة . . . وتتخطى عهود (٩٣) مَلِكاً مِمَّن تعاقبوا على حُكْم مصر (!!)

فبعد أن ذكروا - مُعْتَرِفِينَ - أن (قاهث) قد حضر إلى مصر فى عهد الفرعون الهكسوسى (الثنائى) .

عَبَرُوا عَهْدَ الفرعون الهكسوسى (الثالث) فى (الرابع) فى (الخامس) فى (السادس) . . . وبذلك انتهوا من زمن تلك (الأسرة الهكسوسية الأولى) .

ثُمَّ دَخَلُوا بعد ذلك على (الأسرة الهكسوسية الثانية) بملوكها الـ (٣٢) . . . فَعَبَرُوا كُلَّهَا أيضاً .

ثُمَّ دَخَلُوا بعد ذلك على (الأسرة الهكسوسية الثالثة) بملوكها الـ (٤٠) . . . فَعَبَرُوا عهودهم كُلَّهَا أيضاً .

وبذلك انتهوا من كلِّ عصور (الهكسوس) . . . وما زال (موسى) - فى ادِّعائهم - لِم يُولَد بعد (!!)

ثُمَّ دَخَلُوا بعد ذلك على عصر ما بعد طَرْد (الهكسوس) على يد (أحس) - مؤسس الأسرة الفرعونية المصرية الـ (١٨) - .

فَعَبَرُوا عهود جميع ملوك هذه الأسرة أيضاً: عهد (أحس) . . . ومن بعده (أمنحوتب الأول) . . . ثُمَّ (تحوتمس الأول) . . . ثُمَّ (تحوتمس الثانى) . . . ثُمَّ (حتشبسوت) . . . ثُمَّ (تحوتمس الثالث) . . . ثُمَّ (أمنحوتب الثانى) . . . ثُمَّ (تحوتمس الرابع) . . . ثُمَّ (أمنحوتب الثالث) . . . ثُمَّ (اخناتون) . . . ثُمَّ (سمنخ كارع) . . . ثُمَّ (توت عنخ آمون) . . . ثُمَّ (آى) . . . ثُمَّ (حورحوب) .

وبذلك تنتهى عهود جميع ملوك هذه الأسرة (الثامنة عشرة) - (١٤) مَلِكاً - . . . وما زال (موسى) - فى زَعْم اليهود - لِم يُولَد بعد (!!!)

(١) لاحظ مثل هذا . . . ما قالوه عن عُمر (فرعون موسى) . . . ومُدَّة حُكْمه .

يذكر د. حسين فوزى: [قال وهب بن منبه: عاش فرعون موسى (٤٠٠) سنة . . . وهو مُنْفَرِد بِحُكْم مصر .] - سندهاد

مصرى/ ٢١٩ - وانظر أيضاً: بدائع الزهور/ ابن إياس/ ٨٥ / ١ - و: العرائس/ الثعلبى/ ٩٧

بل . . . ويذكر ابن ظهيرة - نقلاً عن اليهود أيضاً - : [وقيل: مَلِك "فرعون موسى" مصر (٥٠٠) عام . . . ثُمَّ أغرقه الله .]

- الفضائل الباهرة/ ص ١٦

◀ ثم دخلوا بعد ذلك على الأسرة (١٩) .
 فعبروا عهد أول ملوكها . . ثم الثاني . . حتى وصلوا إلى ثالث ملوك هذه الأسرة
 : (رمسيس الثاني) . . ليقولوا لنا . . هذا هو (فرعون موسى) (!!!!)

ما هذا الهُراء ؟؟؟

كلّ هذه العصور جميعاً . . قد مضت ما بين (قاهت) و (موسى) !!؟؟
 وهل احتاج (قاهت) لكى يُنجب حفيده (موسى) إلى كلّ هذه . . (الأحقاب) ؟؟؟؟

إستخفافٌ بالعقول واستغفالٌ للناس فاق حدّ الجنون .
 وتزييف وتأليف . . فاق كلّ (تخريف) .
 ألا لعنة الله على الكاذبين . . المُلفّقين . .



أما . . لماذا اختاروا (رمسيس الثاني) بالذات ؟؟
 فذلك لأنّه فى التُّراث العالمى - ومنذ أقدم العصور - يُعتَبَر (أشهر وأعظم) فراعنة مصر
 على الإطلاق .
 وبذلك تكون الضربة حين توجّه اليه هو بالذات . . أشدّ وأنكى وأكثر تأثيراً . . فهأهو
 أعظم فراعنة مصر . . قد صُوِّر للعالم أجمع كافراً جباراً مُدّعياً للربوبية . . وملعوناً فى جميع
 الكُتب السماوية . .
 وبالتالي . . فجميع (فراعنة) مصر الآخرين . . لابدّ وأن يكونوا من نفس الشاكلة أو
 أضلّ سبيلاً . . وكذلك قومهم : (قدماء المصريين) .



وبرغم أن "التوراة" نفسها - حتّى بعد كلّ (تحريفات) اليهود الأقدمين - . . لم تحدّد
 (إسماً) لفرعون موسى . . كما لم تُشير - ولو بكلمة واحدة - إلى أنه كان من (قدماء
 المصريين) . . وإنما كلّ ما ذكرته "التوراة" فقط . . هو أن (لَقْبُهُ) كان : (فرعون) .
 - وكذلك نجد فى "القرآن الكريم" - .

إلاّ أن اليهود المعاصرين - برغم ذلك - . . يرون أنهم يعرفون ما لا تعرفه "الكتب السماوية"
 . . وتشبّثوا بزعمهم أن (فرعون موسى) هو (رمسيس الثاني) !!

ذلكم هو : (رمسيس الثانى) .

فهل مثل هذا الملك الفائق العظمة . . الذى كان يكاد يسيطر على العالم المعمور كله . .
والذى كان يقود جيوشاً تقرب من ثلاثة أرباع المليون . . يجتاح بها كل أرجاء الأرض . .
ويخضع له أكابر الملوك . . هل يُعقل أن ملكاً بهذه الضخامة والعظمة . . يتدنى إلى حدّ تجميع
(جيوشه) كلها . . لملاحقة بضعة آلاف^(١) أو مئات من البدو (الممدّنين) - الذين
يصفهم القرآن ذاته بأنهم كانوا (شرذمة قليلون)^(٢) - ؟

لن نقول مستحيل أو غير منطقيّ . . الخ الخ
بل . . من العبث أن نناقش أصلاً مثل هذا الافتراء اليهوديّ الساذج .
فما فعله (فرعون موسى) . . هو تصرف لا يمكن أن يصدر إلاّ عن فرعون هزيل أحمق
من ملوك أحلاف البدو (الهكسوس) .

ثمّ الأهمّ من ذلك كله . . فالتاريخ المصريّ يفيدنا بأن (رمسيس الثانى) قد مات - بعد
عمره الحافل - مئة طبيعية على فراشه . . وتمّ دفنه في مقبرته إلى جوار آبائه وأجداده^(٣)
. . . أى أنه لم يمُت (غريقاً) كما حدث لـ (فرعون موسى) - .

ولكن اليهود المعاصرين برغم كلّ هذه الأدلة . . استمرّوا راكبين رعوهم ومُصرّين على أن
(رمسيس الثانى) هو (فرعون موسى) . . (١١)
واستمرّت دعاياتهم فى الترويج لهذه الأكذوبة سنين طويلة . . حتّى انطلت على الكثيرين
وصدّقوها . . ليس فى الخارج فقط (بين مسيحيّ أوروبا وغيرها)^(٤) . . ولكن فى داخل مصر
أيضاً - للأسف - .

بل . . وتسربت هذه الأكذوبة الإسرائيلىّة إلى بعض كُتّبا الدينيّة الإسلاميّة^(٥) .
وسجّلها المؤلّفون (المسلمون) على أنها حقيقة واقعة . . (١١)

(١) يذكر د. حسن محمود - اعتماداً على مصادر (يهوديّة) - . . أن (تيسداد) بن إسرائيل عند "الخروج" . . كان حوالى ستة

آلاف (٦٠٠٠) . . حضارة مصر والشرق القديم / ص ٣٥٧

(٢) سورة (الشعراء) / ٥٤ (٣) مصر الفرعونيّة / د. أحمد فخرى / ص ٣٥٧

(٤) دراسة الكُتّاب المقدّسة / موريس بوكاي / ص ٢٥٦ و ٢٦١ - و: مصر الفراعنة / حاردر / ص ٢٨٤

(٥) أنظر - على سبيل المثال - : قصص الأنبياء / الشيخ عبد الوهاب النجار / ص ٢٠٢ و: مع الأنبياء / عفيف طبّارة / ص ٢١٧

ولكن . . شاء الله سبحانه أن يردّ كَيْد أولئك اليهود الكاذبين .
إذ اكتشف علماء الآثار (مومياء) رمسيس الثانى . . . شكل (٩) (١)



شكل (٩): مومياء (رمسيس الثانى) . . . - بالمتحف المصرى الآن .

و (التوراة) (٢) تُجزم بأن (فرعون موسى) قد غرق ولم يظهر له أى أثر (٣) .
كما يذكر أيضاً الأب "كوروايه" - الأستاذ بمدرسة الكتاب المُقدس بالقدس - . . أنه فى
التراث الدينى اليهودى : (أن "فرعون" يسكن الآن فى قاع البحر) (٤) .
إذن . . فهى (التوراة) - و "التراث اليهودى" - تؤكد أن (فرعون موسى) الذى غرق
واختفت جثته . . ليس هو (رمسيس الثانى) الذى أمام أعينهم جثمانه الآن . .

. . .
. . .

(٢) سفر الخروج / ٢٨: ٢٩-٣٠ و : ١٥: ١٠

(١) عن: موسوعة الفريعة / ص ١٥٢

(٣) و (٤) دراسة الكتب المقدسة / موريس بوكاي / ص ٢٦٨

ولكن برغم هذا أيضاً .. لم يئأس اليهود .
 فإذا كانت (التوراة) قد خذلتهم .. فهناك في نصوص (القرآن) ما يمكن أن يُعينهم على
 حفظ ماء وجوههم ومواصلة ادّعائهم .. حيث هناك آية تقول :

﴿ فاليوم ننجيكَ بيدنك ﴾ - يونس/٩٢

وهكذا لبس حاخامات اليهود عباءة الإسلام .. وتمسكوا بهذه الآية من "القرآن" - لاستخدامها
 بنا يخدم مصالحهم - .. فقله تعالى لفرعون موسى : [فاليوم ننجيكَ بـ (بَدَلُكَ)] .. يعنى
 أنه قد غرق ولكن (جُثَّتْ) قد خرجت من الماء .
 وبذلك قالوا: إن (مومياء) رمسيس الثانى هذه .. هي (جُثَّة) فرعون موسى التى
 خرجت من الماء بعد "الغرق" .

ولكن .. حتى فى هذا الاحتمال أيضاً .. خذَلَهُم الله .
 إذ قام فريق من العلماء بفحص (مومياء رمسيس الثانى) بأحدث الأجهزة العلمية .. فلم
 يجدوا بها أى دليل على الموت (غرقاً) .
 وبذلك انسَدَّ هذا الباب أيضاً فى وجه الكاذبين المُفترين .
 وهكذا تَمَّت تَبْرِئة (رمسيس الثانى) ^(١) من اتِّهام اليهود له بأنه (فرعون الخروج) الذى
 أغرقه الله .
 ولم يجد (اليهود) أنفسهم فى النهاية بُدّاً من الاعتراف بذلك ..



شكل (١٠): تمثال "رمسيس
 الثانى" .. بمحطة مصر -

هذه هى قصّة اتِّهام (رمسيس الثانى)
 ذلك الشامخ الضخم الذى أراد اليهود تحطيمه والنيل منه .
 فنَطَحُوا جَبَّالاً ...

وسبحانه مُظْهِر الحق .. مهما طال المدى .
 فإن كانت نفوس اليهود المريضة قد سوَّلت لهم (ظُلْم) مثل هذا
 الشامخ العظيم وتلوّث سيرته وتشويه صورته .. بقذفه - ظُلماً
 وافتراءً - بالكُفر والتجبر .

فإن داء (الظُّلْم) هذا .. ليس بجديد عليهم .
 أليسوا هم الذين خاطَبَهُم نبيُّهم "موسى" نفسه بقوله: (أنتم ظالمون) ^(٢) ..

(١) أنظر: حضارة مصر والشرق القديم/ د. حسن محمد/ ٣٥٢ - و: أضواء على السيرة النبوية/ السحار/ ١/ ٣١ - و: فرعون

(٢) سورة (البقرة)/ ٩٢

موسى/ د. سعيد ثابت/ ٧٢/ ٢

أليسوا هم أيضاً الذين قال عنهم نبي الله (هارون) لأخيه موسى : (ولا تجعلني مع القوم الظالمين)^(١) .

أليس أولئك الذين (ظَلَمُوا) فرعون مصر العظيم . . هم أنفسهم الذين وصفهم الله في القرآن الكريم . . بأنهم : (كانوا ظالمين)^(٢) .

حاولوا بأكاذيبهم (قَتَل الحَقِيقَة) .

أولئك الذين هان عليهم - من قبل - حتى (قَتَل الأنبياء) .

وكيف لا يهون الكذب وتزييف التاريخ . . على مَنْ هان عليهم حتى تزييف و (تحريف)

كتابهم المقدس .

حاولوا (الافتراء) على فرعون مصر العظيم - وجميع قومه من (قدماء المصريين) المؤمنين

الموحدين . . لكن الله أخزاهم ورد كيدهم . . كما سبق أن قال عنهم - هم أنفسهم - من قبل :

﴿ وكذلك نجزي الْمُفْتَرِينَ ﴾ . - الأعراف / ١٥٢



قِمْة (الصَّفَاقَة) .

وبرغم ذلك كله . . مازال (اليهود) مُصِرِّين على إلصاق (فرعون موسى) بملوك (قدماء المصريين) . . بآية وسيلة .

فبرغم نجزي الله لهم في اتِّهامهم للملك (رمسيس الثاني) . . إلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَهْنِ عليهم أَن يتركوا هذا الفرعون العظيم . . فحَرَفُوا إصبع اتِّهامهم إلى وَلَدِهِ . . وقالوا: إن (فرعون موسى) هو (إبن) رمسيس الثاني . . الملك : (مفتاح) .



وتكرّرت نفس القِصَّة السابقة .

إذ نشطت دعاياتهم لترويج هذه الأكذوبة الجديدة . . حتى

انطلت على الكثيرين خارج مصر^(٣) . . ودخل مصر أيضاً^(٤) .

ثم اكتشف علماء الآثار (مومياء) مفتاح .

كما قام العلماء أيضاً بفحصها . . فلم يجدوا بها أي آثار

للموت (غَرَقاً)^(٥) .

شجل (١١) : مومياء (مفتاح)

(٢) سورة (الأعراف) / ١٤٨

(١) سورة (الأعراف) / ١٥٠

(٤) حريانة (الأهرام) / عدد ٤ / ٢ / ١٩٨٥ م .

(٣) دراسة الكتب المقدسة / موريس بوكاي / ٢٦١

(٥) موسوعة: الطب المصري القديم / د. حسن كمال / ج ٢ / ص ٥٦٤ - و: دراسة الكتب المقدسة / بوكاي / ٢٧٠-٢٧١

وبذلك . . تم تبرئة الملك (منفتح) أيضاً^(١) .



ولكن . . لأنه لا بُدَّ من إلصاق هذه (التُّهمة !) بأيّ فرعون مصرى . . راح اليهود يوجهون أصابع اتّهامهم إلى العديد والعديد من فراعنة مصر . . من الأسرة الـ (١٩) والـ (٢٠) والـ (١٨) . . ويكاد لَمْ يَسْلَمْ أحد من فراعنة هذه الأسرات جميعاً من اتّهامهم^(٢) . . حتّى (اخناتون) . . وجهوا إليه هذا الاتّهام فقالوا هو (فرعون موسى)^(٣) (!!) . . بل وحتّى الملكة (حتشبسوت)^(٤) لم تسلم منهم (!!) . . ونسوا أن (التوراة) تتحدّث عن ملك (مُذْكَر) . . ولم تذكر في نصوصها لقب (الفرعونة !!) .

وهدف اليهود من ذلك كلّهُ واضح . . وهو تلوّث وتشويه (تاريخ مصر) وجميع (ملوكها) . . بأيّة وسيلة .

فهاهم ينثرون غُبار الشُّبهات على (كُلّ) فراعنة مصر . . ويجعلون العديد والعديد منهم موضع شكّ في أن يكون هو (فرعون موسى) . . رمز الكُفر والتجبر . . فإن كانوا لم يُفْلِحوا في تثبيت الاتّهام على (رمسيس الثانى) أو ابنه . . فليُكُن (كُلّ فراعنة مصر) إذن . . هم : (فرعون موسى) .

ونتيجة ذلك . . أن يبغض الناس (كُلّ) فراعنة مصر . . وأن يقرّن إسم كلّ واحد منهم بالكُفر والظلم والتجبر . . وهكذا يثبت ويرسخ في الأذهان أن جميع فراعنة مصر القديمة كانوا كُفّرة متجبرين . . وكذلك قومهم : (قدماء المصريين) . ويتبع ذلك بالطبع . . تشويه (الحضارة الفرعونية) بأسرها . . وجعلها ممقوتة بغيضة عند الكثيرين .



وهذا ما يُريده (اليهود) . .



(١) قصة الحضارة/ ديورانت/ مج ١/ ج ٢/ ص ٣٢٤ - و: مصر الفرعونية/ د. أحمد فخري/ ص ٣٥٩ - و: أضواء/ السخار/ ٣١/١
(٢) أنظر: قاموس الكتاب المقدس/ ص ٣٣٩ و: ٩٣٣ - و: دراسة الكتّاب المقدّسة/ بركاي/ ٢٥٩ - و: مصر الفرعونية/ د. فخري
/ ٣٥٩ - و: مقدّمة في فقه اللغة/ د. لويس عوض/ ٢١ - و: جريدة (الأهرام)/ عدد ٨٥/٢/٤ و: ٨٥/٢/٦
(٣) مصر الفرعونية/ د. فخري/ ٣٥٩ - و: مقدّمة/ د. لويس عوض/ ص ١٥ و ٢٠ - و: الأهرام/ عدد ٨٥/٢/٤
(٤) قصة الحضارة/ ديورانت/ مج ١/ ج ٢/ ص ٣٢٦ - و: أضواء/ السخار/ ١/ ص ٣٠ - و: الأهرام/ عدد ٨٥/٢/٤

لَقَب: [فرعون]

ولقد كان أهم ما استغلّه اليهود في ترويح أكذوبتهم هذه . . وأكثر ما ساعد على انتشارها واستمرارها . . هو لَقَب: (فرعون) .
هذا " اللقب " الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً في أذهان الناس بملوك مصر القديمة . . فبمحرّد ذكره . . يقفز إلى الأذهان على الفور . . (ملوك قدماء المصريين) .

وهذا ما استغلّه اليهود أقصى استغلال .
فإذا كانت " التوراة " تذكر الملك الذي عاصر (موسى) بلقب: (فرعون) . . إذن فهو - في زعم اليهود - . . لا بُدّ أن يكون: (ملكاً مصرياً) .
وهذه مغالطة . . لا بدّ لها من وقفة . . وإيضاح .

*

الـ (فرعون) لَقَب لحاكم مصر . . من (أىّ جنس) .

ومن الجدير بالذكر أن لفظ: (فرعون) . . كان يُطلق على (أىّ حاكم لمصر) سواء كان مصري الأصل . . أو (أجنبيّاً) - في عصور الاحتلال - .
فهناك على سبيل المثال :

□ (فراعنة) من الإغريق .

وكان أولهم: (الإسكندر) الأكبر - وهو إغريقى (يونانى) الأصل - . . وقد تُوج على مصر (فرعوناً) . . أنظر شكل (١٢)^(١) من طقوس تتويجه .
يذكر د. ابراهيم نصحي: [وقد تُوج (الإسكندر) على نهج (الفراعنة الوطنيين) . . وحصل على " ألقابهم " التقليديّة . . وأثبت أنه خليفة (الفراعنة) القدماء . .]^(٢)
ونجد هذا أيضاً بالنسبة لابنه: (الإسكندر الرابع) . . الذى اتخذ كلّ سيمّات وصفات (الفراعنة) . . أنظر شكل (١٣)^(٣) .

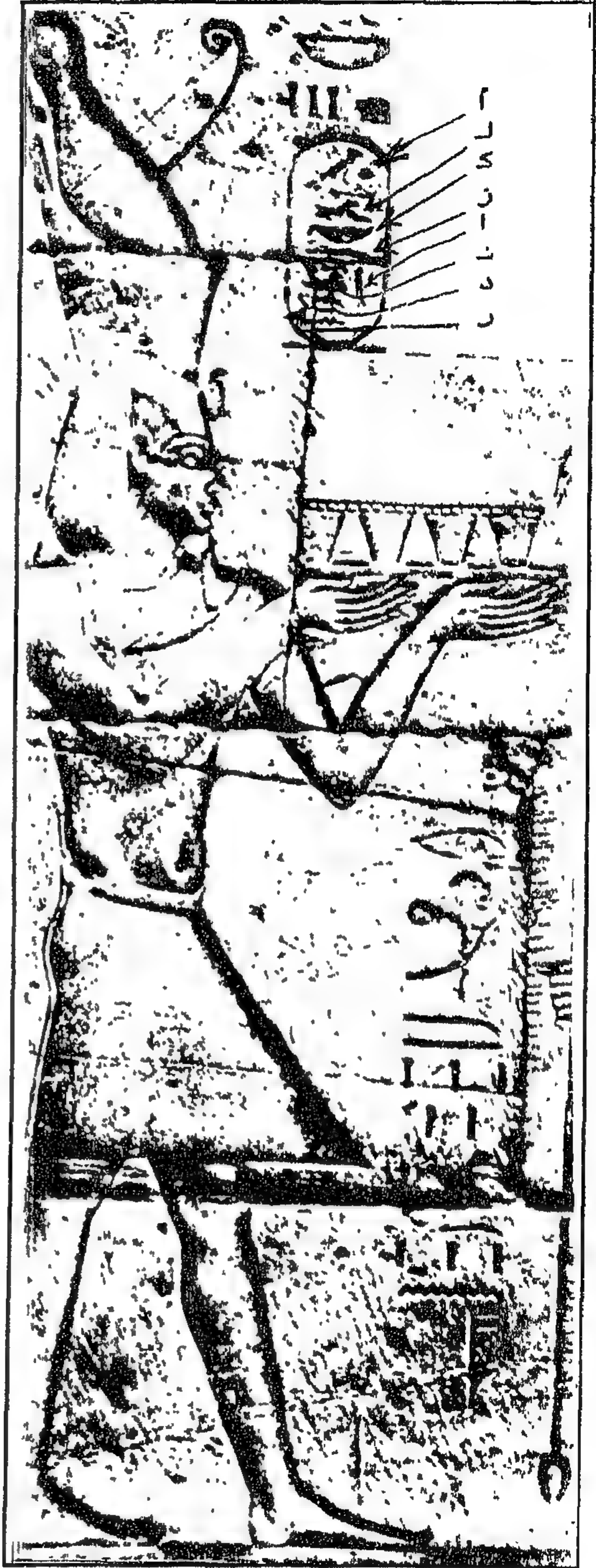
(٢) تاريخ مصر فى عصر البطالمة / ١٦ / ٢

(١) عن: موسوعة الفن المصرى / د. عكاشة / ٣ / ١٣٢١

(٣) عن: موسوعة الفن المصرى / د. عكاشة / ٣ / ١٣٩٢



شكل (١٣): الفرعون (الاسكندر) الرابع



شكل (١٢): الفرعون (الاسكندر) الأكبر

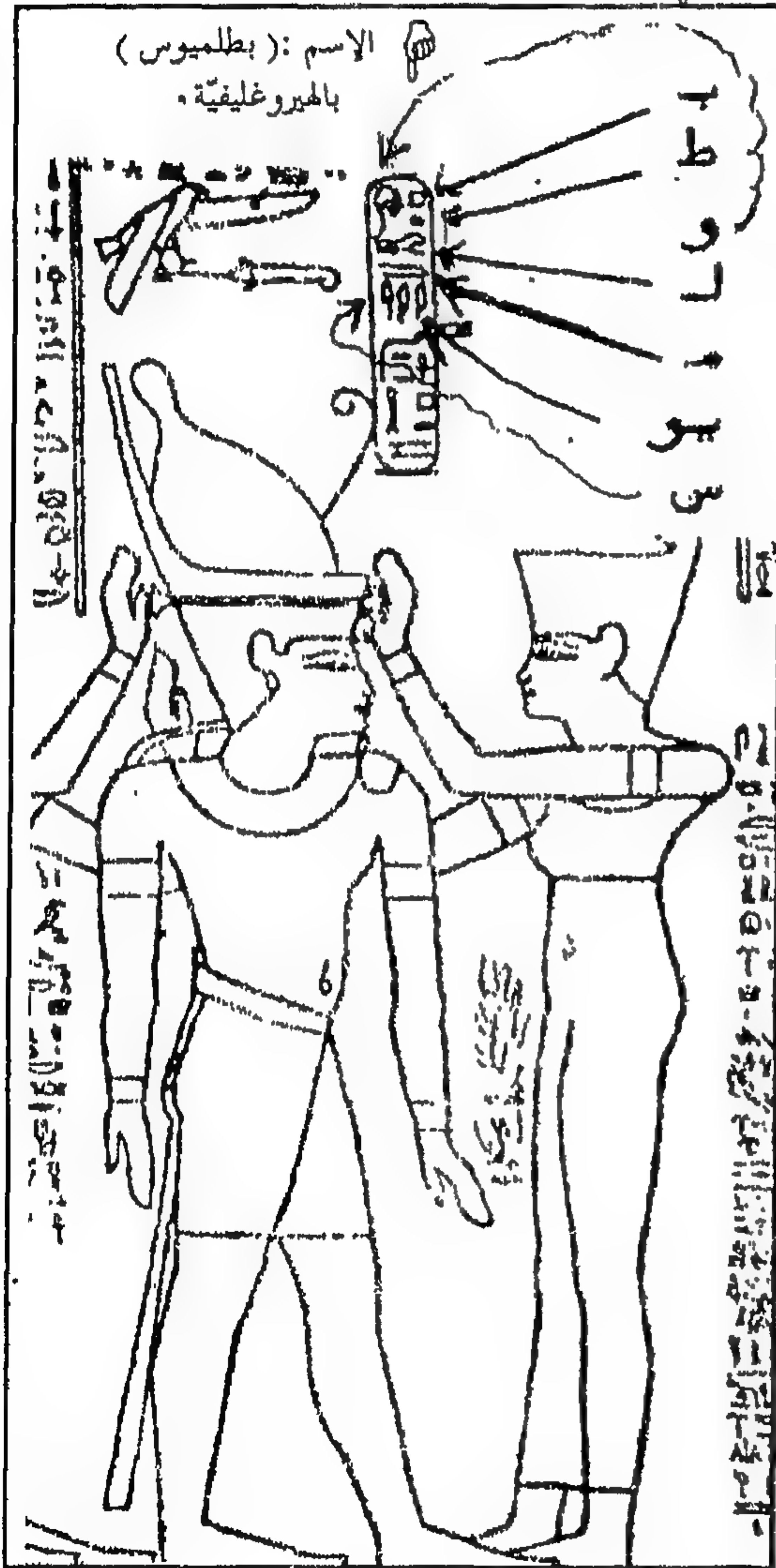
- مع ترجمة لـ (إسمه) باطيروغليقية -

وفي الموسوعة المصرية: [الاسكندر الرابع: ابن (الاسكندر الأكبر) .. خلف أباه على العرش .. وقرن اسمه في الوثائق المصرية بالألقاب (الفرعونية) التقليدية] ^(١)

ونجد هذا أيضاً بالنسبة لجميع من حكموا (مصر) بعدهما من الإغريق .. وهم المعروفون باسم: (البطالمة) .

يذكر د. ابراهيم نصحي: [وأما "بطلميوس الثاني" وخلفاؤه .. فإنهم جميعاً يحملون كل الألقاب (الفرعونية) التقليدية] ^(٢)

النطق بالعربية.



كما نجد على الآثار المصرية نقوشاً تُصوّر طقوس "تنويجهم" .

ومنها على سبيل المثال الشكل (١٤) ^(٣) من معبد أمبو .. والذي يُصوّر تنويج أحد "البطالمة" (فرعوناً) .

← شكل (١٤)

مع ترجمة لإسم الفرعون: "بطلميوس" .

(٢) تاريخ مصر في عصر البطالمة / ٢ / ١٧

(١) الموسوعة المصرية / مج ١ / ج ٢ / ٤٨٨

(٣) عن: كرم امبو / د. محيى ابراهيم / ص ١٣٧



وكذلك نجد على جدران معبد أمبو نقشاً يُصوّر
"بطلميوس السادس" يقوم بأداء الطقوس الدينية
باعتباره (فرعوناً) مصرياً . . . شكل (١٥)^(١) .
وكذلك الفرعون : "بطلميوس السابع" . .
- أنظر شكل (١٦)^(٢) .

➡ شكل (١٥)
الفرعون :
"بطلميوس السادس" .



➡ شكل (١٦)
الفرعون :
"بطلميوس السابع" .



شكل (١٧) : الفرعون "بطلميوس الحادي
عشر" .

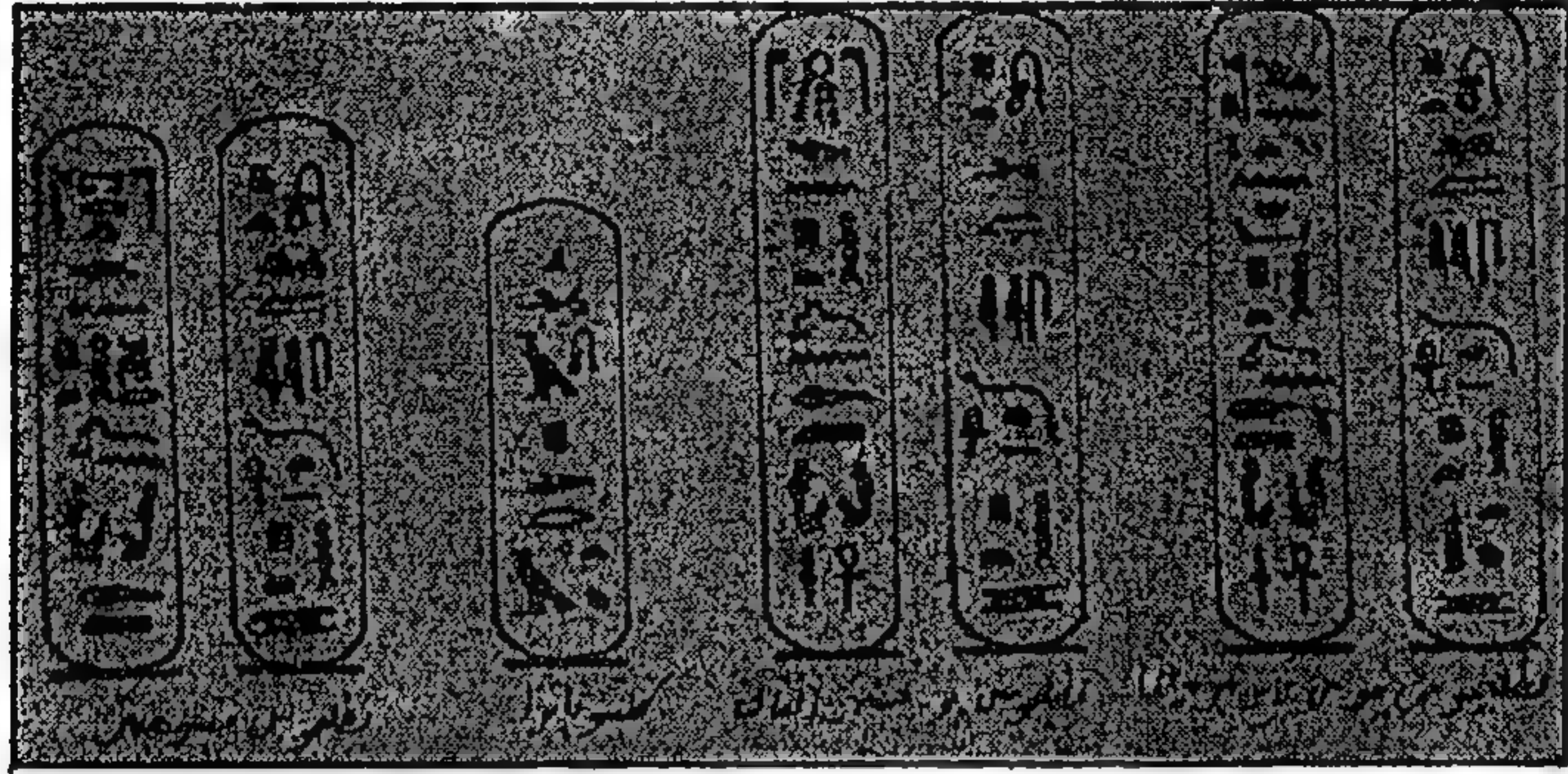
كما اتخذ أولئك الملوك "البطالة" . . الهيئة الكاملة
لـ (الفرعون) المصري . . شكل (١٧)^(٣) .

(٢) عن: السابق/ ص ١٢٤

(١) عن: كرم أمبو/ د. يحيى إبراهيم/ ص ١٢٦

(٣) عن: موسوعة الفن المصري/ د. عكاشة/ ٣/ ص ١٣٢٠

كما كان (إسم) كل واحد من أولئك الملوك الإغريق "البطالة" .. يوضع داخل (خرطوشة) ملكية فرعونية .. أنظر شكل (١٨)^(١) - .. بما يعنى أنه : (فرعون) .

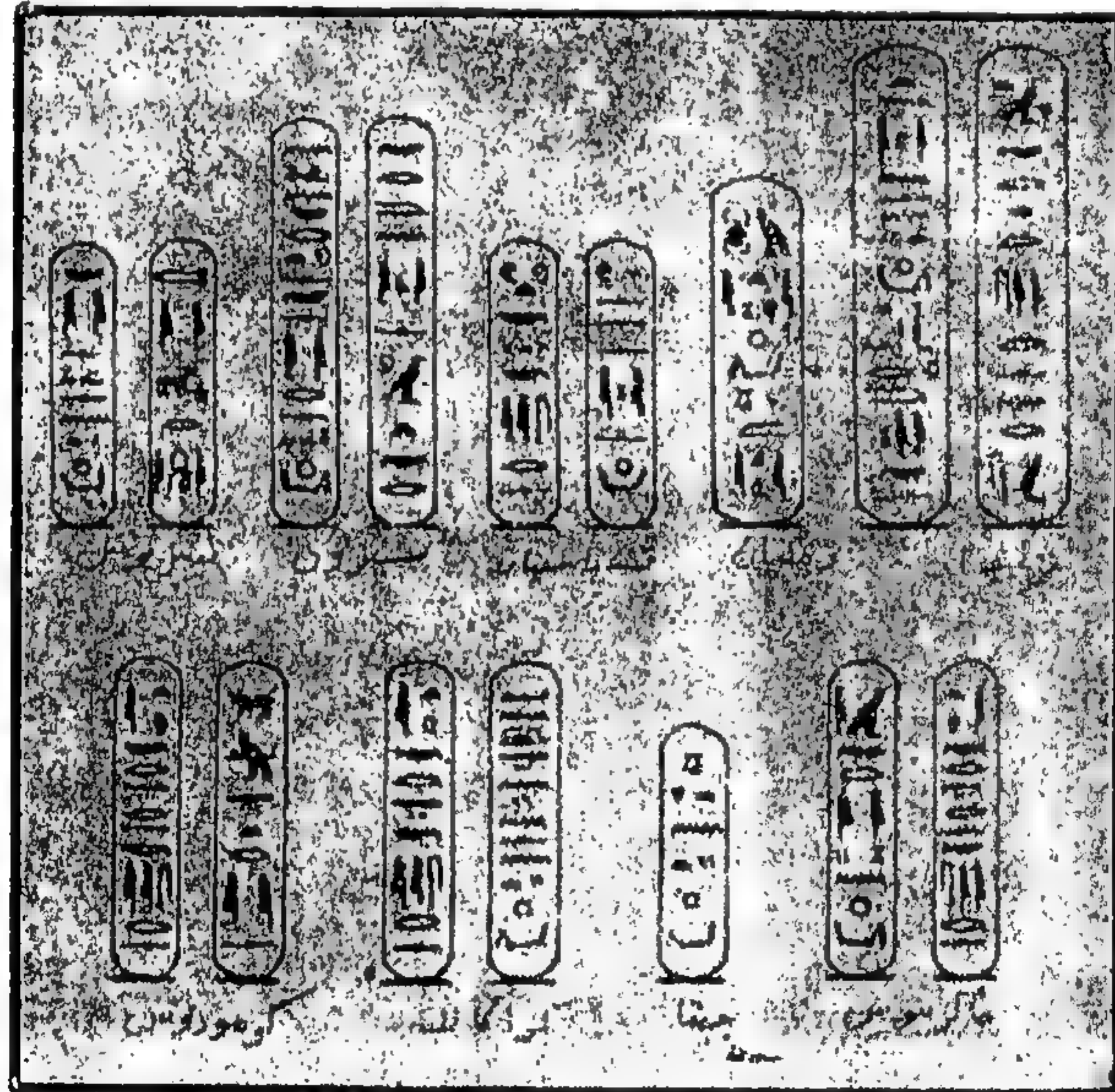


شكل (١٨): أسماء (الفراعنة) الإغريق .

*

□ و (فراعنة) من الرومان .

كما نجد هذا أيضاً بالنسبة لملوك (الرومان) .. الذين توج بعضهم (فراعنة) على مصر .. وسجل إسم كل واحد منهم داخل "خرطوشة" ملكية فرعونية .. أنظر شكل (١٩)^(٢) - .. بما يعنى أنه : (فرعون) .



شكل (١٩): أسماء (الفراعنة) الرومان .

*

(١) و (٢) عن: كوم امبو/ د. محيى ابراهيم/ ص ١١٤

وهكذا نرى أن لقب: (فرعون) . . كان يُطلق أيضاً على كُلِّ مَنْ حكموا مصر من الأجانب الغرباء . . سواء من (الإغريق) أو (الرومان) أو غيرهم . . إذن . . ليس شرطاً ولا بالضرورة أن كلَّ مَنْ حمل لقب (فرعون) . . لأبداً وأنه كان مصري الأصل (من قدماء المصريين) .
 يذكر د. باهور لبيب: [وقد أصبح هذا اللقب - (فرعون) - يُطلق على (كُلِّ) مَنْ يحكم مصر . . سواء كان من المصريين الأصليين . . أو من (الأجانب) .]^(١)

وهذا ما قاله أيضاً قدماء المؤرخين .
 يذكر ابن ظهيرة: [قال صاحب مرآة الزمان . . قال قتادة: وَكُلُّ مَنْ مَلَكَ مِصْرَ . . يُسَمَّى: (فرعوناً) .
 وقد ملكها جماعة من "الروم" . . و"اليونان" . . و(العمالق) وغيرهم . . الخ]^(٢)
 أى أن كُلَّ مَنْ كان يحكم مصر - حتى ولو كان من اليونان (الإغريق) . . أو الروم (الرومان) - . . كان يُطلق عليه لقب: (فرعون) .
 وكذلك كان الحال بالنسبة لمن حكموا مصر من العمالق (الهكسوس) .

*

□ (الهكسوس) . . ولقب: (فرعون) .

يذكر د. عبد العزيز صالح: [ومن الملامح الرئيسية لعهود (الهكسوس) . . أنهم تشبَّهوا بـ(الملوك المصريين) الوطنيين في (ألقابهم) .]^(٣)
 وفي موسوعة الفراعنة: [وقد اقتبس "الهكسوس" (الألقاب) ومظاهر العظمة التقليدية للفراعنة .]^(٤)
 ويذكر المؤرخ العراقي / د. أحمد سوسة: [واقتبس (الهكسوس) الحضارة المصرية . . وأصبح ملوكهم (فراعنة) مثل ملوك مصر .]^(٥)
 ويذكر د. سليم حسن: [واتخذ "الهكسوس" . . (الألقاب الفرعونية) .]^(٦)
 ويذكر د. محمد السيد غلاب: [و(الهكسوس) . . حملوا لقب: (الفراعنة) .]^(٧)

(٢) الفضائل الباهرة/ ص ١٤

(٤) موسوعة الفراعنة/ ص ٢٧٠

(٦) مصر القديمة/ ٤ / ١٩٣

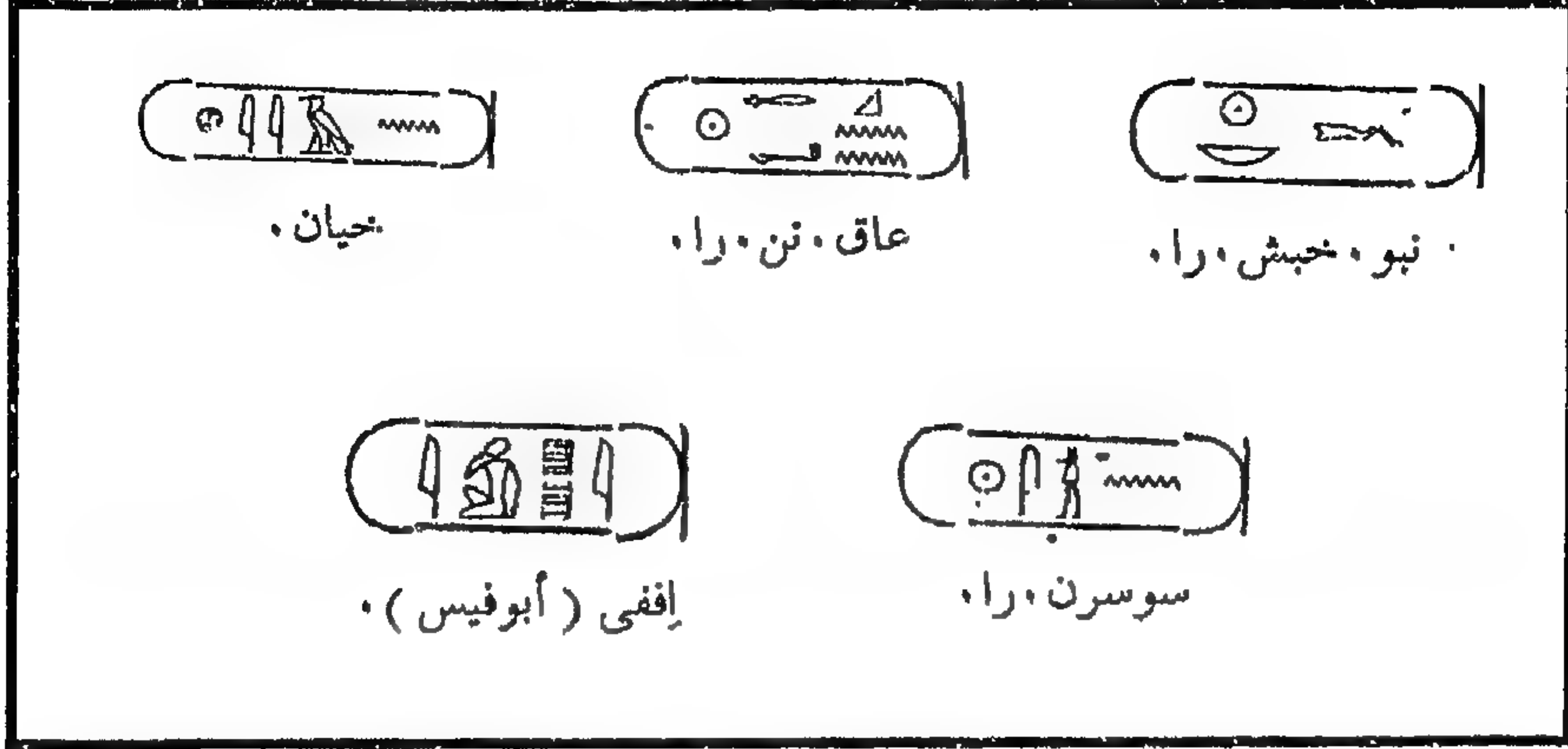
(١) تشريع حورعوب/ ص ٨

(٣) الشرق الأدنى القديم/ ١ / ٢٠٨

(٥) تاريخ حضارة وادي الرافدين/ ٢ / ٤٢٠

(٧) الجغرافيا التاريخية/ ص ٤٩٤

كما كان "إسم" كل واحد من أولئك الملوك (الهكسوس) .. يوضع داخل (خرطوشة) ملكية فرعونية .. - أنظر شكل (٢٠)^(١) - .. بما يعنى أنه: (فرعون) .



شكل (٢٠): أسماء بعض (الفراعنة) الهكسوس .

بل .. ولعل أولئك البدو (الهكسوس) .. كانوا أكثر الأجانب انبهاراً بهذا اللقب: (فرعون) .

ولذا .. نلاحظ أنهم عندما شاءت لهم الأقدار حُكم مصر .. كانوا أكثر حُكامها الأجانب اعتزازاً واستمسكاً بهذا (اللقب) .. حتى أنه فى التراث العربى _ و(الهكسوس) منهم الأعراب - .. يتحدثون عن لقب (فرعون) وكأنه قاصراً على ملوك العماليق (الهكسوس) فقط (١١) .

أنظر مثلاً إلى قول ابن ظهيرة: [فطمعت فيهم (أى: فى المصريين) العمالة .. وهم (الفراعنة) ..] ^(٢)

ثم يضيف: [فغزاهم "الوليد" .. أكبر (الفراعنة) .. فظهر عليهم .. الخ] ^(٣) ويذكر أيضاً: [قال قتادة: (الفراعنة) أولهم كان فى زمن الخليل .. ثم الثانى وهو (فرعون) يوسف .. ثم (فرعون) موسى .. الخ] ^(٤)

ويذكر المقرئى: [الفراعنة" .. أولهم: (فرعون) إبراهيم .. والثانى: وهو (فرعون) يوسف .. الخ .. ثم (فرعون) موسى عليه السلام .. الخ] ^(٥)

(١) عن: معبر القارئة/ د. سليم حسن/ ج٤/ ص ٨٧ و ٨٩ و ٩١

(٥) عن المرجع السابق/ ص ١٥

(٢) - (٤) الفضائل الباهرة/ ص ١٥

وفى دائرة المعارف الحديثة: [ويذكر مؤرخو العرب ثلاثة من (الفراعنة) : هم: (فرعون) ابراهيم . . و(فرعون) يوسف . . و(فرعون) موسى . . الخ] ^(١)
ويذكر أبو الفدا: [وكان من العمالقة . . (فراعنة) مصر . .] ^(٢)
ويذكر ابن خلدون: [قال ابن اسحاق: ومن العماليق . . (فراعنة) مصر . .] ^(٣)
ويذكر أيضاً: [وقال الطبري: كانت (الفراعنة) بمصر . . من "العمالقة" . .] ^(٤)
وكذلك يعتبرهم ابن اياس . . هم (الفراعنة) .
فتحت عنوان (ذكر من ملك مصر من "الفراعنة" . .) يقول ابن اياس: [قال ابن عبد الحكم: (الفراعنة) الذين حكموا مصر خمسة . . وهم: (فرعون) ابراهيم . . و(فرعون) يوسف . . الخ . . و(فرعون) موسى . .] ^(٥)

اذن . . فهم يحدّثونا عن ملوك العماليق (الهكسوس) . . وكأنهم هم فقط الذين يحملون لقب: (فرعون) . . (!!!)

ولا شك أن هذا مرجعه إلى الاعتزاز الشديد من أولئك (البدو) بهذا اللقب المصرى .

*

اذن . . فلقب: (فرعون) . . الذى يستند عليه الإسرائيليون اليوم فى إلصاق (فرعون موسى) بملوك (المصريين القدماء) . . على أساس أنه مادام لقبه (فرعون) . . فلا بُدَّ أن يكون (ملكاً مصرى الأصل) . .

هذه (الحجة) من الواضح بطلانها .
فلقب (فرعون) - كما رأينا - . . كان يُطلق أيضاً على (ملوك الهكسوس) . .

ومنهم: (فرعون موسى) الهكسوسى . .

(٢) المختصر فى أخبار البشر/ مج ١/ ص ٩٨

(٤) السابق/ مج ٢/ قسم ٢/ ص ٤٨

(١) ص ٤٦٥

(٣) البير/ مج ٢/ قسم ٣/ ص ١٣

(٥) بدائع الزهور/ ج ١/ ص ٧٩

(موسى) . . رسولٌ مبعوث إلى (الهكسوس) .

﴿ منذ بدء^(١) تكليف الله سبحانه لموسى بر (الرسالة) . . بَعَثَهُ إِلَى (فرعون) .
 ﴿ وهل أتاك حديث (موسى) إذ رأى ناراً . الخ . . فلما أتاها نُودى: يا (موسى) إني أنا
 ربك . الخ . . وأنا اختـَـرتك فاستمع لـِما يوحى . الخ . . "إذهب" إلى (فرعون)
 إنه طغى . ﴾ طه/٩-٢٤
 ﴿ هل أتاك حديث (موسى) إذ ناداه ربّه بالوادي المقدّس طوى: "إذهب" إلى (فرعون) إنه
 طغى . . فقل: هل لك إلى أن تزكى . وأهديك إلى ربك فتخشى . ﴾ النازعات/١٥-١٩
 ﴿ وقال (موسى): يا (فرعون) . . إني (رسول) من ربّ العالمين . ﴾ الأعراف/١٠٤
 . . .

﴿ كما كان (رسولاً) أيضاً إلى (هامان) - وزير الفرعون - .
 ﴿ ولقد أرسلنا (موسى) بآياتنا وسلطان مبين . . إلى فرعون و(هامان) . ﴾ غافر/٢٤
 ﴿ وفرعون و(هامان) . . ولقد جاءهم (موسى) بالبينات فاستكبروا في الأرض . ﴾
 - العنكبوت/٣٩ .

﴿ كما كان (رسولاً) أيضاً إلى قوم فرعون (آل فرعون) جميعاً .
 ﴿ وإذ نادى ربك (موسى): أن ائتِ القوم الظالمين . . (قوم فرعون) ألا يتقون . ﴾
 - الشعراء/١٠-١١
 ﴿ ولقد أرسلنا (موسى) بآياتنا إلى فرعون و(مَلَكه) . . فقال: إني "رسول" ربّ
 العالمين . ﴾ الزخرف/٤٦
 . . .

□ إذن . . فقد كان (موسى) رسولاً مبعوثاً إلى (فرعون) ، ووزيره ، وجميع قومه .

*

وفي هذا دليلٌ أيضاً على (هكسوسية) الفرعون وقومه .
 كيف ؟
 هذا ما سيُتضح من السطور التالية . . .
 . . .

(١) وذلك قبل أن يبعث الله إلى (بنى إسرائيل) .

[اللُّغَة]

دليل على (كسوسية) فرعون موسى *

عرفنا مما سبق أن (موسى) كان رسولاً "مبعوثاً" إلى (فرعون) وقومه .
فبأيّ لغة (لُغَة) إذن . . . كان يحدثهم ويحدثونه ؟؟

*

بادئ ذي بدء . . . يجب أن نعرف :

❖ ما هي (اللُّغَة) التي كان يتكلّم بها (موسى) ؟

. . .

من المعروف أن (موسى) كان من (بنى إسرائيل) .
وبالتالى . . . فإن (لُغته) هي نفس (لُغَة بنى إسرائيل) .
والمؤرخون يذكرون أن (بنى إسرائيل) أثناء فترة تواجدهم فى مصر . . . لم يكونوا يتكلّمون
(اللغة العبريّة) . . . التى لم تكن آنذاك قد ظهرت بعد . . . حيث كان ظهورها بعد ذلك
بفترات طويلة^(١) . . . وبالتالى . . . فإن (موسى) لم يكن يتكلّم بـ (اللغة العبريّة)^(٢) .

(١) يذكر د. أحمد حمّاد : [إن اليهود لم يتكلّموا (العبريّة) إلّا بعد أن أقاموا فى أرض كنعان "فلسطين" واختلطوا بأهلها
. . . ومن الثابت أن (اللغة العبريّة) القديمة لم تظهر إلّا فى القرن العاشر قبل الميلاد] - قواعد تعليم اللغة العبريّة / ص ٩
ويذكر د. عبد الحميد زايد : [واللغة (العبريّة) اقتبسها (بنو إسرائيل) من الكنعانيين عندما تسلّلوا إلى أرض كنعان
"فلسطين" . . . ولذا . . . فهذه التسمية : (لغة عبريّة) . . . لا لحد لها أثرًا فى (العهد القديم)] - نصوص الشرق الأدنى
التدريّة / بريتشارد / ج ١ / مقدّمة المُترجم / ص ٤

ويذكر الأستاذ مصطفى حمزة : [إن الإسرائيليين لم يتخذوا (اللغة العبريّة) إلّا بعد الاستقرار فى فلسطين . . . وكانوا
يصفون هذه اللغة بـ (لُغَة كنعان)] - تاريخ اليهود / ص ٦٢
كما يصف نبيّ اليهود (أشعيا) اللغة العبريّة بأنها : (لُغَة كنعان) . . . - (سفر أشعيا / ١٩ : ١٨)
وانظر أيضاً : الفلسفة اللغويّة / جورجى زيدان / ٤٨ - و : حضارة مصر والشرق القديم / د. حسن محمود / ٣٥٠
(٢) يذكر د. عبد الحميد زايد : [و (اللغة العبريّة) لم يعرفها (موسى) ولم يعرفها الإسرائيليون طيلة حياة (موسى) . . .
فموسى عاش وتوفّى قبل أن تُوجد (العبريّة) ويعرفها الإسرائيليون] - نصوص الشرق / ١ / ٤
ويذكر أيضاً : [إن ظهور (اللغة العبريّة) كان لاحقاً جداً لا لموت (موسى) فحسب . . . بل لدخول من خرجوا
معه من مصر إلى أرض كنعان] - السابق / ١ / ٤

أما عن (اللغة) التى كان يتكلم بها جميع (بنى إسرائيل) آنذاك .. فهى : (الآرامية)^(١) .
- وهذا أمر " طبعى " ..

إذ كان (بنو إسرائيل) من الجنس " الآرامى " .
وقبيلتهم هى إحدى القبائل " الآرامية " - .

إذن .. فقد كانت (لغة موسى) هى : (اللغة الآرامية)^(٢) .

*

ويقول تعالى عن (جميع الرُّسل) .. بلا استثناء :

﴿ وما أرسلنا من (رسول) إلا بر (لسان قومه) .. لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ ﴾ - إبراهيم/٤

وكذلك يقول النبى ﷺ : [لم يبعث الله عز وجل (نبياً) إلا بر (لغة قومه)]^(٣) .

إذن .. بنص القرآن الكريم ذاته وبنص الحديث الشريف .. لا بُدَّ وأن (لغة موسى) كانت هى نفس (لغة القوم) الذين أرسل إليهم - وهم : (فرعون وآل فرعون) - .

أى أنه .. لا بُدَّ وأن لغة (فرعون وآل فرعون) .. كانت أيضاً هى : (الآرامية) .
- وهى : لغة العمالق (الهكسوس) - ..

**

* ملحوظة :

وقد يقول قائل - ثمن مازالوا مُصِرِّين على إلصاق تهمه (فرعون موسى) بالمصريين _ .. إنه فى القرآن الكريم أن (موسى) قد قضى سنوات من عمره فى قصر الفرعون .

﴿ قال: أَلَمْ نَرْبِّكْ فِينَا وَلِيدًا ۖ وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عَمَرِكَ ثَلَاثِينَ ۖ ﴾ - الشعراء/١٨

وبذلك يكون (موسى) قد تعلَّم (اللغة المصرية) فى قصر الفرعون (المصرى - حسب ادّعائهم) .. وأنه بهذه (اللغة المصرية) - حسب ادّعائهم - كان الحوار بين (موسى) و (فرعون وقومه) (!!)

(١) يذكر د. حسن محمود : [إن لغة (بنى إسرائيل) الأصلية كانت : (الآرامية)] - حضارة مصر والشرق / ٣٥٠

ويذكر سارتون : [كانت (الآرامية) .. لغة اليهود الأصليين] - موسوعة : تاريخ العلم / ج ٤ / ص ٣٠٣

.. وانظر أيضاً : قواعد تعليم العبرية / أحمد حماد / ١٠ - و : الفلسفة اللغوية / جورجى زيدان / ٣٥

ولقد كانت (اللغة الآرامية) هذه .. هى لغة جدّهم الأعلى (إبراهيم) .. ومن بعده (يعقوب) .. و (يوسف)

.. - راجع الصفحات : (٥٤) و (٧٤) و (٨٣) من كتابنا هذا .

(٢) يذكر د. عبد الحميد زايد : [إن (موسى) وسائر (بنى إسرائيل) المُقيمين فى مصر .. لم يتكلموا (العبرية) ..

بل (الآرامية)] - نصوص الشرق / ١ / ٤

(٣) تفسير / ابن كثير / ٢ / ٥٢٢

فإلى هؤلاء نقول :
حسناً .

فما قولكم إذن في [هارون] - أخو (موسى) - الذى لم ينشأ فى قصر الفرعون ولم يخالط أو يعايش (آل فرعون) . . وإنما كانت حياته كلها بين أهله (بنى إسرائيل) . . وبالتالى . . كانت (لُغته) الوحيدة - بالطبع - هى لغة بنى إسرائيل : (اللغة الآرامية) . هذا بالإضافة إلى أننا نعرف أن (هارون) كان بدوياً يعمل فى الرعى . . وطبيعة الحياة البدوية الرعوية تفرض العزلة فى البوادي حيث المراعى .
بل . . وحياة (بنى إسرائيل) كلها كانت قمة (العزلة) .
يذكر د . حسن محمود : [لم يكن (بنو إسرائيل) مُندمجين فى الشعب المصرى فى الريف أو العاصمة . . إذ أنهم كانوا يؤلفون (مجتمعاً مستقلاً) - فى بلاد جاشان - يعمل فى رعى الأغنام والماعز . . كما كان المصريون يتجنبونهم ^(١)] . ^(٢)
إذن . . فلا يوجد أى احتمال فى كون (هارون) كان عارفاً - حتى ولو كمجرد إمام بسيط - (اللغة المصرية) .

ونخلص من هذا . . إلى أن (هارون) كان يعرف ويتكلم : (اللغة الآرامية) فقط .

ونحن نعرف أنه كان (نبياً) . . كما كان (رسولاً) أيضاً إلى (فرعون وقومه) .
بل . . وعندما ذهب إلى (فرعون وقومه) برفقة "موسى" . . كان هو الذى تولّى مهمّة (التحدّث) معهم . . نيابة عن أخيه (موسى) - .
فالتاريخ يحدّثنا بأن (موسى) كان يُعاني من اضطراب خلقيّ فى (النطق) .
- وهو ما عيّره به الفرعون ^(٣) . . حيث قال عنه ساحراً :

﴿ أم أنا خير من هذا الذى هو مهين . . ولا يكاد (يُبين) ﴾ - الزخرف/٥٢
وفى التفسير : [أى : لا يكاد يُفصح عن كلامه . . وقال السدّى : أى لا يكاد يُفهم . . وقال قتادة وابن جرير : يعنى . . عيب اللسان . الخ . . والأشياء الخلقية التى ليست من فعل العبد لا يُعاب بها ولا يُذمّ عليها] ^(٤) .
ويذكر سيجموند فرويد : [إن (موسى) كان (بطيئاً فى الكلام) . . وهذا يعنى أنه كان مُصاباً بمُعوق فى النطق أو مانع له . . ولذلك اضطّر أن يستعين بأخيه (هارون) ليعاونه فى مناقشاته مع (فرعون)] ^(٥)

(١) أنظر : "التوراة" / سفر التكوين/ ٣١:٤٦-٣٥ - وفى : قاموس الكتاب المقدس (ص ١١١٧) : [وكان المصريون يترفعون على الأعراب والأجانب ولا يجالسونهم . . ويبتلوا (رعاة المواشى) بُذ النواة - تك/٣٤:٤٦ - . . وهذا الموقف من (طبقة الرعاة)

حمل "يوسف" على إسكان قومه فى أرض جاشان . . كى لا يحتكوا بأهل البلاد] .

(٢) قصص الأنبياء/ ع . التجار/ ص ١٧٤

(٣) حصار مصر والشرق القديم/ ص ٣٥١

(٤) تفسير ابن كثير/ ٤/ ١٣٠

(٥) موسى والتوحيد/ ص ٨٣

وفى "التوراة" أنه عندما كلف الله (موسى) بالذهاب إلى (فرعون) ومخادثته .. إعتذر بأنه (لا يُجيد الكلام) .. حيث ورد فى سفر الخروج (إصحاح ٦/ آية ٣٠) :

【 فقال "موسى" أمام الرب: ها أنا (أغلف الشفتين) .. فكيف يسمع لى فرعون ؟ **】**
وفى "التوراة" أيضاً - (خروج/٤: ١٠-١٥) - :

【 قال "موسى" للرب: أنا (ثقیل الفم واللسان) .. فحمى غضب الرب على "موسى" وقال: أليس (هارون) اللاوى أخاك ؟ .. فتكلمه وتضع الكلمات فى فمه .. الخ **】**
- أى: تحدّثه بما تريد قوله .. وهو يتولّى مهمّة نقل كلامك إلى (الفرعون) - .

وفى القرآن الكريم أيضاً .. أن الله سبحانه عندما طلب من (موسى) الذهاب إلى (فرعون) ومخادثته .. طلب (موسى) أن يذهب معه أخوه (هارون) ليتحدّث نيابة عنه .. لأنه أفصح منه لساناً .

﴿ إذهب إلى (فرعون) إنه طغى .. قال: ربّ .. الخ .. واحلل عُقْدَةً من لسانى يفقهوا قولى .. واجعل لى وزيراً من أهلى (هارون) أخى .. الخ ﴾ طه/٢٤-٣٠
﴿ قال: ربّ إني أخاف أن يكذبون .. ويضيق صدرى ولا ينطق لسانى .. فارسل الى (هارون) .. الخ ﴾ الشعراء/١٢-١٣
﴿ وأخى (هارون) هو أفصح منى لساناً .. فأرسله معى . ﴾ القصص/٣٤

على هذا .. كان (هارون) أيضاً .. (رسولاً) مبعوثاً إلى (فرعون وقومه) .

﴿ قال: ربّ إني أخاف أن يكذبون ويضيق صدرى ولا ينطق لسانى .. فارسل إلى (هارون) .. الخ .. قال: كلاً فاذهبَا بآياتنا .. الخ .. فأْتِيا (فرعون) فقولا: إنا (رسول) ربّ العالمين . ﴾ الشعراء/١٢-١٦
﴿ إذهب أنت و(أخوك) بآياتى ولا تنيا فى ذكرى .. إذهبَا إلى (فرعون) إنه طغى .. فقولا له قولاً لينا لعلّه يتذكّر أو يخشى .. الخ .. فأْتِياه فقولا: إنا (رسول) ربّك . ﴾ طه/٤٢-٤٧
﴿ ولقد آتينا "موسى" الكتاب وجعلنا معه أخاه (هارون) وزيراً .. فقلنا: إذهبَا إلى (القوم) الذين كذبوا بآياتنا . ﴾ الفرقان/٣٥-٣٦

إذن .. فقد كان (هارون) أيضاً .. (رسولاً) مبعوثاً إلى (فرعون) و(قوم فرعون) .
كما أنه هو الذى تولّى مهمّة (التحدّث) - نيابة عن "موسى" - مع (فرعون وقومه) .

و"التوراة" . . تُعطى مزيداً من التفاصيل لِما حدث .
فهى تذكر - بادئ ذى بدء - أن الله سبحانه يعلم مُسَبِّقاً . . أن (هارون) هو الذى سيتولّى
مُهمّة : (التَكَلُّم) .

فعندما اعتذر "موسى" عن الذهاب إلى فرعون و(الكلام معه) . . قائلاً للربّ :
[لَسْتُ أَنَا (صاحب كَلَام) . . بل أنا ثقيل الفم واللسان] - خروج/٤: ١٠ -
عندئذ - تذكر "التوراة" :-

[حَمِيَ غضب الربّ على "موسى" وقال: أليس (هارون) اللأوى أخاك ؟ . .

أنا أعلم أنّه (هُوَ يُتَكَلَّم)] - خروج/٤: ١٤ -

- أى : (هو الذى سيتكلم) - .

ثمّ تستطرد "التوراة" تذكر ما أوضحه الله له . . فتقول :

[أنا أعلم أنّه (هو يتكلم) الخ . . فتُكَلِّمه وتضع الكلمات فى فمه .

و(هُوَ يُكَلِّمُ عَنْكَ) - أى: نُقَلِّأ عَنْكَ - وهو يكون لك فَمّاً] - خروج/٤: ١٤-١٦ -

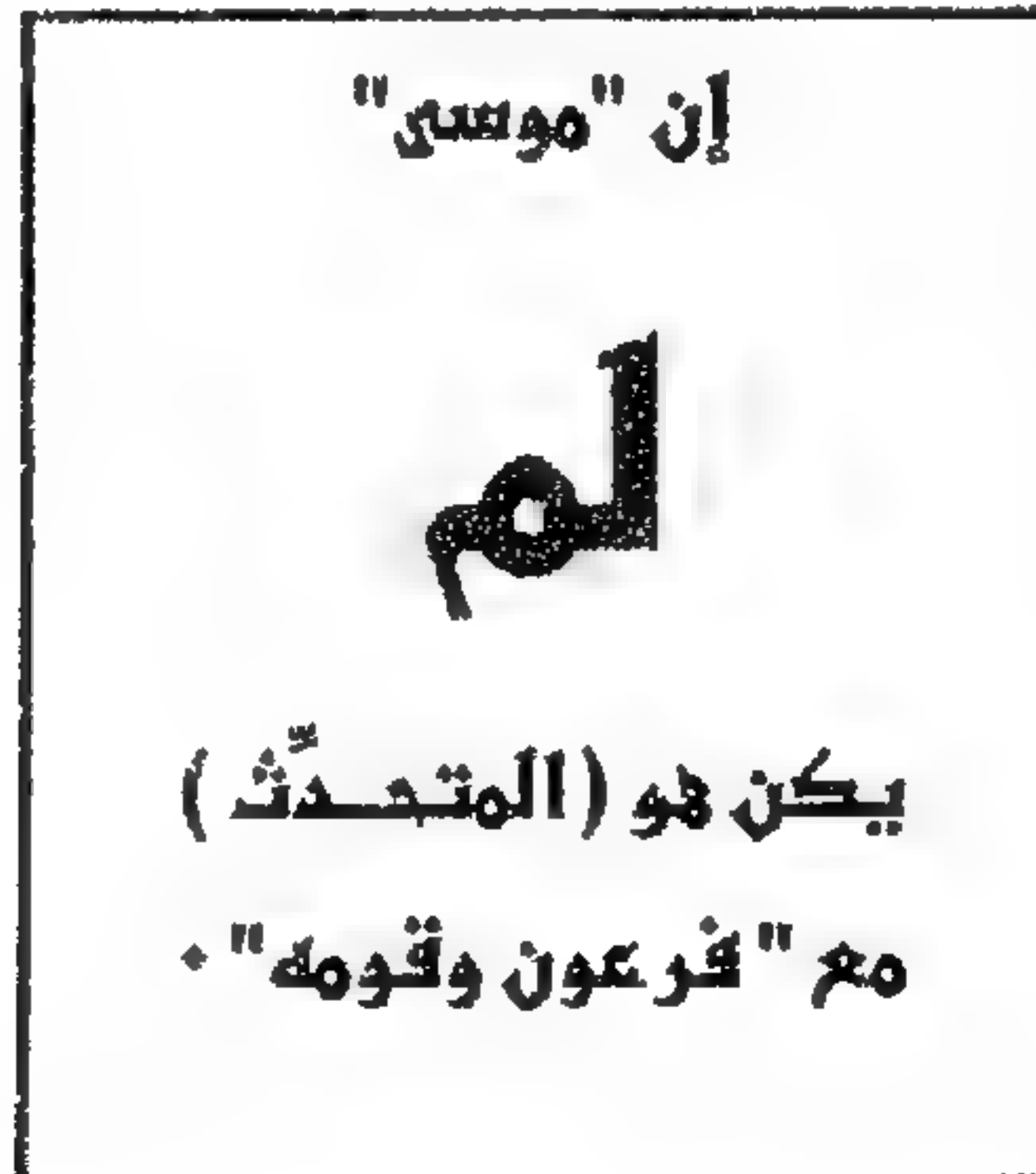
وفى آية أخرى . . تقول "التوراة" :

[فقال الربّ لموسى: أنت تتكلم بكلّ ما أمرك . . و(هارون)

أخوك (يُكَلِّمُ فرعون)] - خروج/٧: ٢ -

- أى: تتكلم مع (هارون) . . وهو يتولّى مُهمّة نُقَلِّأ كلامك إلى الفرعون - .

ونخلص من كلّ هذا . . إلى :



وإنما .

(هارون) . . هو الذى [تَمَدَّدَتْ] .



فبأية (لغة) إذن . . كان "هارون" يُحَدِّثُهم ويُحَدِّثُونه ؟

لا شك أنها (اللغة) التي كان يتكلَّم بها في حياته العادية - ولا يعرف سواها - . . (لغة) أهله "بنى إسرائيل" . . أى : (اللغة الآرامية) .
ولا شك أيضاً . . أن (فرعون وقومه) كانوا يفهمون هذه (اللغة) .
كما كانت هي (نفس اللغة) التي كان يُرَدُّ بها (فرعون وقومه) على (هارون) في حوارهم معه . . وبحيث كان (هارون) يفهم ما يقولون - .
أى أن (لغة فرعون وقومه) . . كانت - بلا ذرة شك - هي نفس (اللغة الآرامية) . .
(لغة هارون وموسى) - .
وهذا ما يتوافق تماماً مع قوله تعالى :

﴿ وما أرسلنا من (رسول) . . إلا بِلِسَان (قومه) ﴾ - إبراهيم/٤
- والـ (لسان) . . يعنى : الـ (لغة) - .

ومع قول النبى ﷺ أيضاً : [لم يبعث الله عز وجل (نبياً) . . إلا بِلِغَةِ (قومه)]

✽ الخلاصة :

بَنَصَّ كلام (الله) سبحانه ذاته . . وكلام (رسوله) الكريم .
لا بُدَّ وأن "لغة" الرسول (هارون) - (اللغة الآرامية) - . . كانت هي نفس (لغة القوم) الذين أُرْسِلَ إليهم - أى : (فرعون وآل فرعون) - .
أى أن (لغة) ذلك الفرعون وقومه . . كانت : (اللغة الآرامية) .
وهي (لغة) القبائل البدوية (الهكسوسية)^(١) .

وهذا دليل "قرآنى" واضح كلِّ الوضوح . . وناصع قاطع . . على أن (فرعون موسى) وقومه لـم يكونوا من (المصريين القدماء) . . الذين كانت "لغتهم" هي : (اللغة المصرية القديمة) - .

وشَتَّان ما بين (اللغة المصرية) . . و (اللغة الآرامية) .

(١) أنظر صفحة (١٣٢) من كتابنا هذا .

وبعد ..

فَمَنْ لَمْ يَزَلْ - بعد كُـلِّ ما أَوْضَحْنَاهُ - مُعْتَقِداً بأن (فرعون موسى) كان (مصرياً) .
- إنسياقاً وراء التزييفات والتلفيقات والدِّعَايَات اليهودية - .

فإنَّه بذلك يكون مُصَدِّقاً لـ (كلام اليهود) .

وَمُكْذِّباً ومُعَارِضاً لـ (كلام الله) .

• • •
• • •

أما نحن .. فنختار (كلام الله) ..

ونقول بكلِّ اليقين :

لَا ذَرَّةَ شَكٍّ فِي أَنْ (فرعون موسى) لَمْ يَكُنْ مِنْ (قدماء المصريين)

وَحْدَةُ [الْجِنْسِ]

بين

(موسى) و(الفرعون)

وفي "القرآن الكريم" أيضاً . . أن الله سبحانه لا يعث (رسولاً) إلى قوم . . إلا إذا كان من (نفس جنسهم) ^(١) .

*

ولتحدث أولاً . . عن (الجنس) الذى ينتمى إليه (موسى) نفسه .

نحن نعرف أن (موسى) كان من (بنى إسرائيل) .

وجميع "بنى إسرائيل" . . كانوا من: (البدو الرعاة) .

فجدّهم الأعلى "إبراهيم" كان (بدوياً) . . وكان من (الرعاة) ^(٢) .

وكذلك كان ابنه "إسحاق" . . وحفيده يعقوب (إسرائيل) ^(٣) .

وكذلك كان جميع (بنى إسرائيل) منذ بدء حياتهم فى مصر .

ففى "التوراة" . . يقول "يوسف" عندما استقدم اخوته (بنى إسرائيل) :

« وأقول لفرعون: إخوتى وبيت أبى جاءوا إلى . . والرجال (رعاة غنم) . .

وقد جاءوا بغنمهم وبقرهم . . فيكون إذا دعاكم فرعون وقال: ما صناعتكم ؟ . .

أن تقولوا: (أهل مواش) منذ صيبنّا إلى الآن . . نحن وآباؤنا جميعاً . » - تكوين/٤٦: ٣١-٣٤

وكذلك أيضاً كانوا طوال مُدّة إقامتهم فى مصر . . وحتى خروجهم منها - بقيادة "موسى" -

. . حتى استقروا فى أرض كنعان .

يذكر د. حسن محمود: [وكان (بنو إسرائيل) - فى مصر - يؤلفون مجتمعاً مستقلاً . . يعمل

فى (رعى الأغنام والماعز) .] ^(٤)

ويقول أيضاً: [وكان (بنو إسرائيل) قبل استقرارهم فى أرض كنعان "فلسطين" . . يعيشون

عيشة (البدو) . . يُربون الأنعام ويقطنون الخيام .] ^(٥)

(٢) راجع صفحة (٥٤) من كتابنا هذا .

(٤) حضارة مصر والشرق القديم/ ص ٣٥١

(١) راجع صفحة (٥٣) من كتابنا هذا .

(٣) راجع صفحة (٧٤) من كتابنا هذا .

(٥) السابق/ ص ٣٥٤

◀ أمّا عن (موسى) - بالتحديد - .

فبرغم قضائه سنوات طفولته وشبابه متردداً على "قصر الفرعون" . . إلا أنه بعد ذلك مارس حرفة قومه "بنى إسرائيل" . . وهي : (رعى الأغنام) .
يذكر تشارلس ماكنتوش : [إلا أننا نرى (موسى) تاركاً قصر الفرعون . . (راعياً) لقطع من الغنم وراء البرية .]^(١)

• وعندما هرب من مصر إلى أرض "مدين" وهو في الأربعين من عمره^(٢) - حيث تزوج هناك - . . كان يعمل أيضاً في (رعى الأغنام) .
ففي "التوراة" :

[وأمّا (موسى) . . (فكان (يرعى غنم) "يثرون" حميه كاهن "مدين" .] - خروج/١:٣
ويذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار : [ولما جاء (موسى) إلى الشيخ . . قالت إحدى بنتيه : يا أبت استأجره لـ (رعى ماشيتنا) . . الخ]^(٣)
ويذكر الأستاذ/ عفيف طباره : [وطلب الشيخ إلى (موسى) أن يخدمه . . فـ (يرعى له غنمه) . . فقبل (موسى) طلب الشيخ .]^(٤)

• وعندما رحل من أرض "مدين" . . كان أيضاً : (راعى غنم) :
يذكر الثعلبي : [فلما قضى (موسى) الأجل . . سار بأهله من أرض "مدين" ومعه امرأته . . و (أغنامه) .]^(٥)

• وعندما تجلّى له الله وكلمه - وهو في الـ (٨٠) من عمره^(٦) - . . كان آنذاك (يرعى الغنم) .
يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار : [بينما موسى (يرعى غنمه) . الخ . . رأى ناراً من بعيد . الخ . . وحينئذ سمع صوتاً من وسط النار يناديه : يا (موسى) . . إني أنا (الله) .]^(٧)
وفي "القرآن الكريم" أيضاً . . أن الله سبحانه سألته :

﴿ وما تلك بيمينك يا (موسى) ؟ . . قال : هي عصاى . . أتوكلأ عليها وأهش بها على غنمى) . ﴾ طه/١٧-١٨

وعندئذ كلفه الله بالرسالة . . وبعثه إلى (فرعون) .
يذكر الدميرى : [وفي الحديث للقفنبي : بُعث (موسى) عليه السلام وهو (راعى غنم)]^(٨)

إذن . . فقد كان (موسى) - كجميع بنى إسرائيل - . . من : (البدو الرعاة) .

(١) شرح الكتاب: مذكرات على سفر الخروج/ ص ٣٦ (٢) العبر/ ابن خلدون/ مج ٢/ قسم ٣/ ص ١٥٤

(٣) قصص الأنبياء/ ١٦٨

(٤) مع الأنبياء/ ٢٢٤

(٥) العرائس/ ١٠٢

(٦) العبر/ ابن خلدون/ مج ٢/ قسم ٣/ ١٥٤ - و: المختصر في أخبار البشر/ أبو الفدا/ ٢٠ - و: تاريخ الطبري/ ١/ ٣٨٦

(٨) حياة الحيوان الكبرى/ مج ١/ ص ١٨٩

(٧) قصص الأنبياء/ ١٧٣

وتميز من التحديد . . فقد كان ينتمى إلى البدو (الآراميين) .
 فنحن نعرف أن جدّه الأعلى " ابراهيم " . . كان من القبائل (الآرامية)^(١) .
 كما كان يعقوب (إسرائيل) يوصّف في " التوراة " دائماً . . بر (الآرامى)^(٢) .
 ولذا . . يذكر د . حسن محمود أن العلاقة بين (بنى إسرائيل) و (الآراميين) وثيقة . .
 فهي علاقة وتماثل في الحياة و (اللّغة) و (الجنس)^(٣) .

❖ الخلاصة :

أن نبيّ الله (موسى) . . كان من : (البدو الرعاة) .
 كما كان ينتمى إلى واحدة من قبائل أولئك البدو الرعاة . . وهى : القبائل (الآرامية) .

*

وقد سبق أن ذكرنا قوله تعالى :

﴿ وما أرسلنا من (رسول) إلاّ بلسان قومه ليبيّن لهم ﴾ - ابراهيم/٤
 أى أن هذه سُنّته تعالى بالنسبة لـ (جميع الرُّسل) . . بلا أى استثناء .
 وفى التفسير : [هذا من لطفه تعالى بخَلْقِه . . أنه يرسل إليهم رُسُلًا (منهم) . .
 بلُغاتهم . . ليفهموا عنهم ما يريدون وما أُرسلوا به إليهم]^(٤)
 إذن . . فالرسول - أى رسول - . . لا بُدّ وأن يكون (من نَفْسِ القوم) الذين
 أُرسِل إليهم . . أى : (منهم) .
 ومصدّقاً لذلك . . يقول تعالى أيضاً :

﴿ إذ بعث فيهم (رسولاً) . . من (أنفسهم) ﴾ - آل عمران/١٦٤
 وفى التفسير : [أى من (جنسهم) . . ليتمكّنوا من مخاطبته وسواله . . الخ]^(٥)

إذن . . - وبَنَصّ " القرآن الكريم " ذاته . . وبوضوح ساطع قاطع لا ذرّة شكّ فيه . .
 لا بُدّ وأن يكون الرسول (موسى) . . من (نَفْسِ جنس) القوم الذين أُرسِل إليهم . .
 وهم : (فرعون) و (آل فرعون) .

(٢) راجع صفحة (٥٤) و (٧٤) من كتابنا هذا .

(٤) تفسير ابن كثير / ٢ / ٥٢٢

(١) راجع صفحة (٥٤) من كتابنا هذا .

(٣) حضارة مصر والشرق القديم / ص ٣٤٩ - ٣٥٠

(٥) السابق / ١ / ٤٢٤

وبما أن (موسى) كان من : (البدو الرعاة) .
إذن . . لا بُدَّ وأن (فرعون) و (آل فرعون) . . كانوا أيضاً من جنس : (البدو الرعاة) .

ونحن نعرف أن (الفراعنة) الذين حكموا مصر من (البدو الرعاة) .
هُم : (الفراعنة الهكسوس) .
إذن . . - ونصّ كلام الله ذاته - .

كان (فرعون موسى) . . واحداً من (فراعنة الهكسوس) .

بل . . وهنالك ما هو أكثر تحديداً .
فنحن نعرف أن (الهكسوس) كانوا يتألفون من عدّة قبائل من البدو الرعاة . . أهمّها وأكثرها: القبائل (الآرامية)^(١) .
والمؤرخون يذكرون أن (فرعون موسى) الهكسوسي . . كان ينتمي - بالتحديد - إلى واحدة من تلك القبائل (الآرامية) .
فعن أول ملوك العماليق (الهكسوس) - الذين غزوا مصر - . . يذكر الدينوري : [وكان الذي وُجّه إلى ولد "حام" - أهل مصر - . . الوليد بن الريان بن عاد بن (ارم)]^(٢) .
أي أنه ينتمي إلى (ارم) .
ويذكر د . جواد علي : [و (ارم) هو : (آرام) التوراة . . وهو جدّ الارميين - (الآراميين) - على اصطلاح "التوراة" . . وكانوا يتكلمون اللغة الآرامية الخ]^(٣) .
إذن . . فقد كان أول فراعنة (الهكسوس) - "الوليد بن الريان" - . . ينتمي إلى قبائل البدو (الآراميين) .

ويواصل الدينوري : [ومن ولد "الوليد بن الريان" - الآرامى - . . "الريان بن الوليد" صاحب يوسف . . ومن ولدهما (أى : من نسلهما) . . (فرعون موسى)]^(٤) .

إذن . . فقد كان (فرعون موسى) - بالتحديد - . . من البدو (الآراميين) .

وقد سبق أن أوضحنا أن (موسى) . . كان أيضاً من البدو (الآراميين) .

(٢) الأخبار الطوال / ص ٤

(١) راجع صفحة (٤٦) من كتابنا هذا .

(٤) الأخبار الطوال / ص ٤

(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام / ج ١ / ص ٢٦٦

أى أن (موسى) و (الفرعون) . . . كانا - بكلّ المقاييس - من (نفس الجنس) .
 - فكلاهما من (البدو الرعاة) . . . وكلاهما من القبائل (الآرامية) - .
 وهذا ما يؤكد قوله سبحانه :

﴿ إذ بعث فيهم (رسولاً) . . . من (أنفسهم) ﴾ - آل عمران/ ١٦٤

وفى التفسير : [أى : من (جنسهم)] ^(١)

*

وعلى الجانب الآخر .

فبنصّ (القرآن الكريم) ذاته . . . لا يمكن أن يكون (فرعون موسى) من (قدماء المصريين) .
 يستحيل .

هذه بديهية وحقيقة قرآنية واضحة كلّ الرضوح .
 إذ أن (قدماء المصريين) . . . لهم يكونوا من (نفس جنس موسى) .
 فلا هم من " البدو الرعاة " . . . ولا هم من القبائل " الآرامية " . . .

وهذا دليل قرآني دامغ . . . وناصع قاطع .
 على أن (فرعون موسى) لهم يكن (مصرياً) .

ومن لا يؤمن بهذا . . . ويُعارضه . . . فهو يُعارض [القرآن] ذاته .



وكان (قدماء المصريين) من ﴿ الموحِّدين ﴾

فى زمن (موسى)

سبق أن تحدَّثنا عن (توحيد) المصريين القدماء فى زمن "إبراهيم" و "إسماعيل" و "يعقوب" و "يوسف" . . . وجميعهم كانوا فى عصر (الهكسوس) . .
وبالطبع . . كان المصريون القدماء (موحِّدين) أيضاً فى زمن (موسى) .
.
والإدلة على ذلك كثيرة . . منها :

□ **تعلم (موسى) على أيدي (كهنة مصر)**

وقد كان ذلك قَبْل (النبوة) و (الرسالة) .
.
فنحن نعرف أن (موسى) قد أصبح (نبيّاً رسولاً) . . منذ اليوم الذى تجلّى له الله فيه على جبل سيناء .

﴿ وهل أتاك حديث (موسى) إذ رأى ناراً . الخ . . فلما أتاها نودى يا (موسى)
إنى أنا ربك . الخ . . وأنا (اخترتك) فاستمع لما يوحى . ﴾ طه/٩-١٣
﴿ قال: يا (موسى) إنى (اصطفيتك) على الناس بر (رسالاتى) وبكلامى
. . فخذ ما آتيتك . الخ ﴾ - الأعراف/١٤٤

ويذكر الطبرى : [وتراءى الله لـ (موسى) بسيناء . . وله (ثمانون) سنة .]^(١)
إذن . . فقد أصبح "موسى" (نبيّاً رسولاً) . . عندما صار عُمره : (٨٠) سنة^(٢) .
أما ما قَبْل ذلك العمر . . فلَمْ يكن (رسولاً) بعد . .

(١) تاريخ الطبرى / ١ / ٣٨٦ - وانظر أيضاً: التوراة/ سفر الخروج / ٧:٧

(٢) سفر الخروج / ٧:٧ - وانظر أيضاً: دراسة الكُتُب المقدسة/ موريس بوكاي/ ٢٦٣ - و: قصص الأنبياء/ ع . النجار/ ١٧٣

ونحن نعلم أن (موسى) قد نشأ في كنف (الفرعون الهكسوسى) .
 يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار : [والقرآن الكريم يشهد بصريح عبارته . . أن (موسى)
 لم ينقطع عن البلاط الفرعونى ، مجرد فطامه . . فرعون يقول له : (ألم نربك فينا "وليدا" .)
 . . و (الوليد : الغلام قبل أن يحتلم) . . ثم اتبع فرعون ذلك بقوله : (ولبثت فينا من عمرك سنين)
 . . وقد قال البيضاوى : قيل مكث فيهم ثلاثين سنة . [(١)
 أما شارحو "التوراة" . . فيذكرون أنه مكث : (٤٠) سنة ؛
 يذكر تشارلس ماكتوش : [إن (موسى) قد صرف (أربعين سنة) من عمره في بيت فرعون
 . . قضاها في المُفيد النافع . [(٢)
 وفى "القرآن الكريم" :

﴿ ولما بلغ أشده واستوى . . آتيناه (حُكْماً) و (عِلْماً) ﴾ . - القصص / ١٤
 وعن قوله تعالى : (ولما بلغ أشده واستوى) . . يذكر الألوسى : [أى : ولما قوى جسمه
 واعتدل عقله . [(٣)
 وأما قوله تعالى : (آتيناه حُكْماً وَعِلْماً) . . ففي مختار الصحاح : (الحُكْم : الحِكْمَة) .
 أى أن (موسى) عندما بلغ أشده . . آتاه الله (العِلْمَ والحِكْمَة) . . بالتلقين على أيدي
 البشر . . إذ لم يكن آنذاك (رسولاً) بعد . . يُوحى له . .

ولا شك أن ذلك قد تمّ أثناء تربيته في كنف (الفرعون الهكسوسى) .
 يذكر بريستد . . أنه فى "التوراة" (٤) : [أن (موسى) كان مُتَفَقِّهاً فى (كلِّ حِكْمَة
 المصريّين)] (٥)
 ويذكر تشارلس ماكتوش : [وقد كبر (موسى) . . وتهذّب بكلِّ (حِكْمَة) المصريّين . [(٦)
 ويذكر ابن العبرى : [وتصديق ذلك قول الله تعالى فى "التوراة" عن (موسى) . . أنه حَلِيق
 جميع (حِكْم) المصريّين . [(٧)
 ويذكر نشارلس ماكتوش أيضاً : [إن يد العناية الإلهية هى التى ساقّت (موسى) إلى بيت
 الفرعون . . لكى يتربّى وتهذّب بكلِّ (حِكْمَة) المصريّين و (علومهم) . [(٨)
 ويذكر العالم الفرنسى / دى بوا ليميه : [وأمرّت ابنة الفرعون بتعليم (موسى) : كلِّ (حِكْمَة)
 المصريّين و (علومهم) . [(٩)

إذن . . فقد تعلّم "موسى" : (العِلْم) المصرى . . و (الحِكْمَة) المصريّة .

(١) قصص الأنبياء / ص ١٦٢ (٢) شرح الكتاب : مذكرات على سفر الخروج / ص ٣٣
 (٣) عن : قصص الأنبياء / ع . النجار / ص ١٦٠ (٤) الإصحاح السابع / آية ٢٢
 (٥) حجر الضمير / ص ٣٨٠ - وانظر أيضاً : موسى والتوحيد / فرويد / ص ٣٢
 (٦) شرح الكتاب : مذكرات على سفر الخروج / ص ٢٢ (٧) تاريخ مُختصر الدول / ص ٢٠
 (٨) شرح الكتاب / ص ٢٧ (٩) وصف مصر / ج ٢ / ص ٣٣٩

وبالطبع . . فقد تَمَّ ذلك على أيدي مُعلِّمين من (قدماء المصريين) .

- ذلك لأن (الفرعون) وقومه كانوا من البدو الرعاة . . لا ثقافة لهم ولا عِلْم ولا حِكْمة . . هذا إلى جانب أن الذي تعلَّمه (موسى) . . كان عِلْماً (مصرياً) وحِكْمة (مصريّة) - . . ومن الطبيعي أن (الفرعون الهكسوسى) قد عهد به إلى (كهنة قدماء المصريين) لتعليمه .

ولذا . . يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار : [وقد تولَّى البلاط الفرعونى تربية (موسى) بواسطة (الكهنة) . .]^(١) ثم يضيف مؤكداً : [إن (الكهنة) - المصريين - . . لا يُبَدَّ أن يكونوا قد تولَّوا تربية (موسى)]^(٢)

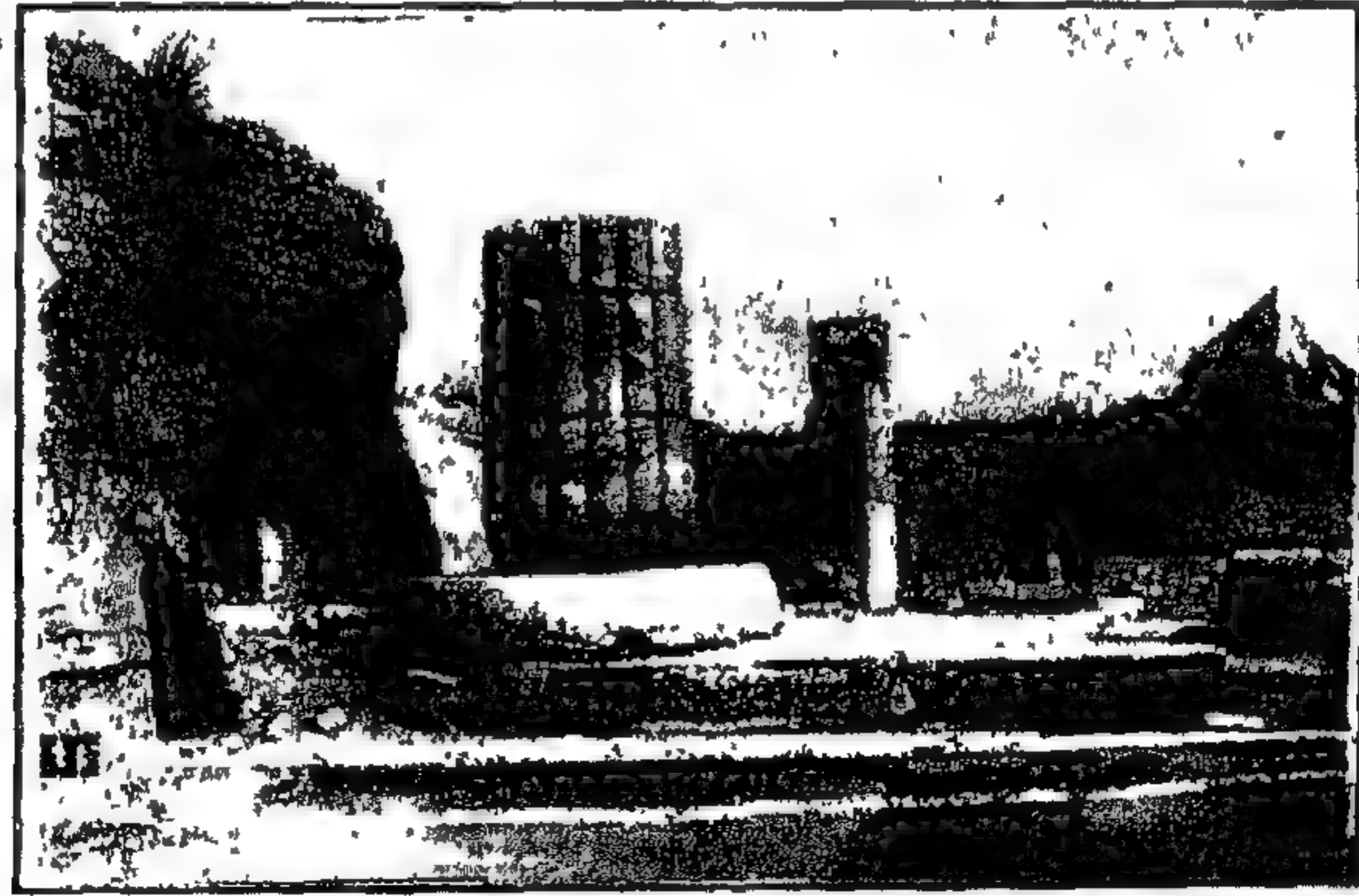
ويذكر المؤرِّخ الأثرى/ أحمد نجيب : [وفى بعض التواريخ المُعتبرة . . أن (موسى) عليه السلام دخل منذ شببته فى مدارس (الكهنة) . .]^(٣)

ويذكر المؤرِّخ/ شاروويم : [ومن المقرَّر على ما رواه المُحقِّقون . . أن (موسى) النبىِّ لما أخذته ابنة الفرعون أبقته فى دار أبيها حتى ترعرع . . ثم أدخلته إحدى مدارس (الكهنة)]^(٤)

وفى قاموس الكتاب المقدَّس (ص ٩٣١) : [وقامت ابنة فرعون بتربية (موسى) على يد مُعلِّمين من (الكهنة) - . . مَهرة فى جميع فنون مصر العلميَّة والدينيَّة . .]

بل . . ويحدِّد ابن العبرى أسماء بعض أولئك (الكهنة المصريين) الذين علَّموا (موسى) ^{الطَّبِيْعِيَّة} . . إذ يقول : [وسلَّمت ابنة الفرعون (موسى) إلى "يانيس" و"يمريس" الحكَّيمين المصريين . . فعَلَّماه (الحِكْمة) . .]^(٥)

ويذكر المؤرِّخون أن ذلك قد تَمَّ فى جامعة: أون (عين شمس)^(٦) . . التى سبق أن درَّس فيها "يوسف" ^{الطَّبِيْعِيَّة} من قبل^(٧) . .



شكل (٢١): أطلال مدينة (أون) التى تعلَّم (موسى) ^{الطَّبِيْعِيَّة} فى جامعها . . على أيدي (كهنة مصر) .

- | | |
|---|--|
| (١) قصص الأنبياء/ ص ١٥٩ | (٢) السابق/ ص ١٦١ |
| (٣) الأثر الجليل/ ص ١٢٤ | (٤) الكافى/ ١/ ص ١٧٢ |
| (٥) تاريخ مختصر الدول/ ص ١٧ | (٦) أنظر: مقلَّعة/ د. لويس عوض/ ص ٢٢ - و: الكافى/ شاروويم/ |
| (٧) راجع صفحة (٨٤) و (٨٥) من كتابنا هذا . | ح- ١/ ص ١٧٢ - و: شرح الكتاب/ مآكتوش/ ص ٣٤ و ٣٦ |

بل .. ويذكر بعض المؤرخين أن (موسى) ^{الطريق} نفسه - فيما بعد - .. قد انخرط في سبيلك (الكهنوت) المصرى .

وصار (كاهناً)^(١) من كهنة معبد وجامعة: أون (عين شمس) .

ففى قاموس الكتاب المقدس (ص ٩٣١) : [وقامت ابنة فرعون بتربية (موسى) على يد مُعلّمين - من الكهنة - الخ .. وعندما بلغ (٤٠) سنة من العمر .. كان قد أتقن كل أسرار الكهنوت (المصرى)] .

كما يذكر المؤرخ/ شاروبيم : [ومن المُقرّر على ما رواه المُحقّقون .. أن (موسى) النبىّ عليه السلام لما أخذته ابنة الفرعون .. أبقتة فى دار أبيها حتى ترعرع ثم أدخلته إحدى مدارس "الكهنة" .. وهى مدرسة عين شمس (= جامعة أون) - فتعلّم الحكمة .. وتخرّج من كِبَار (كَهَنَة) المصريين .]^(٢)

ويذكر د. لويس عوض : [ويقول المؤرخ المصرى القديم "مانيتون" .. إن (موسى) كان فى الأصل (كاهناً) مصرياً فى معبد: أون (عين شمس)]^(٣)
ويذكر العالم الفرنسى/ دى بوا إيميه .. أن (موسى) : [كان واحداً من (كهنة) : "عين شمس"]^(٤)

(١) أنظر: مقدّمه/ د. لويس عوض/ ص ٢١ - و: موسى والتوحيد/ فرويد/ ص ٧٥

والى من قد يستغربون أو يستنكرون أن (موسى) يمكن أن يكون - قبل النبوة - (كاهناً) .. نقول : يجب ألا ننسى أن المؤرخين يذكرون أن نبىّ الله (شعيب) ذاته كان (كاهناً) .. وقد كان والد زوجة "موسى" - .. كما أن النبى (هارون) - أخو "موسى" - قد صار أيضاً (كاهناً) .. وكذلك جميع أبناء هارون كانوا (كهنة) .

□ ففى "التوراة" : [وأما (موسى) فكان يرعى غنم "حميه" .. (كاهن) مدين] - خروج/ ١:٣
وفى المراجع الإسلامية أن (حما موسى) هذا .. كان نبىّ الله (شعيب) . - أنظر: البداية والنهاية/ ابن كثير/ ٣٣٢/٢ . و: تاريخ الطبرى/ ٢٠/ ٤٠

كما يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار : [من هو صيهر (حمو) موسى ؟ .. إن مُفسّر القرآن .. كثير منهم يذكر أنه (شعيب) عليه الصلاة والسلام .. وقد اشتهر ذلك اشتهاراً عظيماً الخ] - قصص الأنبياء/ ١٦٩

□ أما نبىّ الله (هارون) :

ففى "التوراة" .. يقول الربّ لموسى : [وتلبس (هارون) الثياب المقدّسة وتمسحه وتقدّسه لـ (يكهّن) لى] - خروج/ ١٣:٤٠
وفى "التوراة" أيضاً : [وكلم الربّ "موسى" قائلاً: قلّمْ سبط لاوى وأوقفهم قلّام "هارون" (الكاهن)] - عدد/ ٥:٣
□ وأما عن (أبناء هارون) :

ففى "التوراة" : [وهارون و(بنوه) .. أقنّسهم لكى (يكهّنوا) لى] - خروج/ ٤٤:٢٩

وفى "التوراة" أيضاً : [وقال الربّ لموسى: كلّم (الكهنة) بنى هارون .. وقُلّ لهم الخ] - لاويين/ ١:٢١

إذن .. فقد كان من (أهل موسى) شخصيات (كهنوتية) عديدة: حموه .. وأخوه .. وجميع أبناء أخيه .

كما أن هنالك (أنبياء) .. كانوا بالفعل : (كهنة) .

فلماذا نستبعد إذن إمكانية أن يكون (موسى) - قبل النبوة - .. (كاهناً) ؟

(٢) الكافى/ ١- ص ١٧٢ (٣) مقدّمه/ د. لويس عوض/ ص ٢٠ - وانظر أيضاً: ص ١٣ و ١٤

(٤) موسوعة: وصف مصر/ ٢- ص ٣٣٥

ويذكر المؤرخ/ ول ديورانت : [وينقل المؤرخ اليهودي القديم "يوسيفوس" . . أن (موسى) كان (كاهناً) مصرياً . . وأنه علّم اليهود قواعد للنظافة على نسق القواعد المتبعة عند كهنة المصريين .]^(١)

ويذكر المؤرخ/ جيراردى نرفال . . أن (موسى) قد اجتاز الاختبارات التى كان المصريون يجرونها لمن يريد الانخراط فى سلك (الكهنوت)^(٢) . . ويذكر عن إحدى هذه "الاختبارات" : [والواقع أن ذلك الاختبار الأخير الرائع الذى كان يجتازه طالب (الكهنوت) فى مصر . . هو نفسه الذى قصّه (موسى) فى "سفر التكوين" .]^(٣)

. . .

وأياً كان الأمر بشأن انخراط (موسى) ~~الكلية~~ فى سلك الكهنوت المصرى .
فالذى يهمنى الآن . . هو تلقّيه "العِلْم" و "الحِكْمَة" على أيدي (كهنة قدماء المصريين) .
وكما سبق أن ذكرنا . . فقد كان ذلك قبل أن يصبح (نبياً رسولاً) .
ولذا . . يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار فى تفسيره لقوله تعالى: [آتيناه حكماً وعلماً] . .
أن ذلك كان (قبل البعث)^(٤) . . أى قبل أن يبعثه الله رسولا .

أما لمن قد يندهش من القول بأن (كهنة مصر) هم الذين تولّوا تربية وتثقيف وتعليم (موسى) ~~الكلية~~ . . نُورد ما ذكره الشيخ/ عبد الوهاب النجار - فى ردّه على الذين اعترضوا على قوله بتربية (موسى) وتعلّمه على يد الكهنة ورجال الدين من (المصريين القدماء) - : [إننى أؤكد أن (الكهنة) كانوا كلّ شيء لكلّ شيء . . وأنهم كانوا مُعلّمي القراءة والكتابة والحساب والهيئة والتاريخ و"الحِكْمَة" . . وفى أيديهم وحدهم كلّ علوم الثقافة .]^(٥)
ويضيف : [وأنهم كانوا مُتمكّنين فى (توحيد) الله الحقّ .]^(٦)

✽ إذن . . فقد كان (كهنة مصر) من (الموحّدين) .
بل . . ويذكر المؤرخون أن من بين العلوم التى كانت تُدرّس فى جامعة : (أون) . . مادة تُسمّى : مبادئ (التوحيد)^(٧) .

. . .

✽ أمّا عن (مدينة أون) نفسها .
يذكر د. عبد العزيز صالح : [إنهم هنا فى (أون) . . قد توصّلوا إلى أن وراء هذا الكسون (إلهاً واحداً) . . لا شريك له فى المُلْك .]^(٨)
ويذكر الأثرى/ ناصف حسن : [إن مدينة (أون) التى ذكرتها "التوراة" . . قد خرجت منها عقائد تنادى بـ (وحدانيّة) الله الواحد الأحد .]^(٩)

(٢) و (٣) رحلة إلى الشرق / ج٢ / ص ٣١٢

(٧) راجع صفحة (٨٥) من كتابنا هذا .

(٩) السابق / ص ٣ / عدد ٢٩ / ٧٩ م .

(١) قصة الحضارة / مج ١ / ج ٢ / ص ٣٢٦

(٥) - (٦) قصص الأنبياء / ص ١٦٠ - ١٦١

(٨) صحيفة (الأهرام) / ص ٣ / عدد ٢٧ / ٧٩ م .

✽ وأما عن (المصريين القدماء) جميعاً - بوجه عام - . . في عصر (موسى) .
 يذكر الحافظ ابن كثير : [إلا أن (أهل مصر) كانوا يعلمون أن الذي يغفر الذنوب ويؤخذ بها . . هو (الله) وحده . . لا شريك له في ذلك .]^(١)

إذن . . فقد كانت مدينة: أون (عين شمس) . وجامعتها . وكهنتها . وسكانها . وجميع
 (قدماء المصريين) في كل أنحاء مصر .
 كل أولئك . . كانوا في عصر (موسى) جميعاً . . يدينون بعقيدة : (التوحيد) .

بسم الله الرحمن الرحيم

تلكم هي (مصر القديمة) .
 وأولئك هم (قدماء المصريين) .
 أول وأقدم المؤمنين (الموحدين) .
 . . .
 أما (فرعون موسى) . . و(آل فرعون) .
 فأولئك لهم يكونوا من أهل مصر أصلاً .
 ولا علاقة لهم بـ (قدماء المصريين) . . سوى أنهم كانوا لبلادهم محتلين .

وهذه حقيقة يجب أن نتذكرها دائماً . . وثبت في الأذهان .

إن ذلك (الفرعون الهكسوسى) البدوى اللعين .
 الذى لوث سمعة (قدماء المصريين) .
 ولوث سمعة جميع (فراعنة مصر) المؤمنين الموحدين .
 بل . . ودنس وشوه حتى لقب : (فرعون) ذاته .
 ذلك الكافر الملعون من الله فى (القرآن) و(التوراه) .
 وكذلك قبيلته البدوية . . آله وقومه : (آل فرعون / قوم فرعون) .
 أولئك جميعاً كانوا من أجيال البدو الكفرة الفاسقين المتجبرين .
 الذين ابتليت (مصر) بهم لفترة مشثومة من الزمان .
 والذين عرفهم التاريخ باسم : [الهكسوس] . .

بسم الله الرحمن الرحيم

نظرة عامة على [عصر الهكسوس]

وهكذا رأينا أن هذا السلسلة المتصلة من الأنبياء . . - بدءاً من (إبراهيم) . . ثم أعقبه : (إسماعيل) . (إسحاق) . (يعقوب) . (يوسف) . (موسى) - . . جميعهم كانوا مبعوتين إلى قبائل (الهكسوس) . . سواء في مصر أو خارجها .

- (إبراهيم) : كان مبعوثاً إلى الهكسوس . . في الشام (فلسطين) .
- (إسماعيل) : كان مبعوثاً إلى الهكسوس . . في (مَكَّة) وما حولها .
- (إسحاق) : كان مبعوثاً إلى الهكسوس . . في الشام (فلسطين) .
- (يعقوب) : كان مبعوثاً إلى الهكسوس . . في الشام (فلسطين) .
- (يوسف) : كان مبعوثاً إلى الهكسوس . . في (مصر) .
- (موسى) : كان مبعوثاً إلى الهكسوس . . في (مصر) .

أما (قدماء المصريين) . . فلم يكن أى واحد من هؤلاء (الأنبياء) مبعوثاً إليهم .
ذلك لأنهم كانوا آنذاك - ومن قبل ذلك ومن بعد - . . من المؤمنين (الموحَّدين) .

□ الخلاصة :

ان (قدماء المصريين) في (عصر الهكسوس)

كانوا جميعاً من :

﴿ الموحَّدين ﴾



ولكن (التوحيد) في مصر .
كان أقدم أيضاً من (عصر الهكسوس) . . الذى يشمل الأسرات : (١٧ - ١٦ - ١٥) .
فلنرجع إلى الوراء أكثر وأكثر . . إلى العصر السابق له .
وهو : عصر (الدولة الوسطى) . . الذى يشمل الأسرات : (١٣ - ١٢ - ١١) .

عصر (الدولة الوسطى)

(٢١٣٤ - ١٧٧٨ ق م)

بذكر د. ثروت عكاشة : [ولم يجد المصريين قد تخلّفوا عن هذا (التوحيد) أو حادوا عنه أيام (الدولة الوسطى) . . فنجد فى وصاياهم النهى عمّا يُغضب (الرب) . . ونقرأ بردية "تشستريتي" الرابعة :

❖ لا تعترض على (الرب) . . فإنه يغضب على من يعترض عليه .
ولا ترفع صوتك فى المحراب . . فإن (الله) يحبّ السكون . . [(١)

ويلاحظ أن نفس "المواعظ" الواردة بهذه البردية . . شبيهة بما ورد فى القرآن الكريم منسوباً إلى الحكيم المصرى القديم : (لقمان) .

❖ وإذا قال "لقمان" لابنه وهو يعظه : الخ . . و اصبر على ما أصابك . ❖ - لقمان/١٣-١٧
وفى بردية "تشستريتي" : (لا تعترض على الرب) . . أى : (اصبر على ما أصابك) .
كما نجد نفس هذا المعنى أيضاً فى "كتاب الموتى" . . فى الفصل المسمى : (الإنكارات) - الذى يتحدث عن الأشياء التى ينبغى على المتوفى أن يتبرأ منها يوم حساب الآخرة - . . حيث وردت فيه الفقرة الآتية : [ولم أعترض على إرادة (الله) . .] (٢)
أى أنه كان فى حياته . . (يصبر على ما يُصيبه) من القدر الإلهى .

كما نجد أيضاً فى مواعد الحكيم المصرى القديم (لقمان) :

❖ وإذا قال "لقمان" لابنه وهو يعظه : الخ . . واغضض من صوتك . ❖ - لقمان/١٣-١٩
ومن مواعد بردية "تشستريتي" : [ولا ترفع صوتك . . فإن الله يحبّ السكون] .
أى أن نفس (المواعد) كانت تتردّد فى مصر على ألسنة "الحكماء" . . منذ أقدم العصور .

كما ينبغى الالتفات أيضاً إلى أن هذه البردية تتحدّث عن (الإله) فى صيغة "المُفرد" . . أى أنها تنتمى إلى مذهب (التوحيد) .

(٢) الحياة الاجتماعية فى مصر القديمة/ فلندوز بى/ ص ١٤٦

(١) موسوعة: الفن المصرى/ ج١/ ص ٢٦٤

ولذا . . يذكر "فرانسوا دوماس" عن بردية "تشستريتي" هذه: [إن "جاردنر" - عالم
المصريّات البريطانيّ الكبير - . . لم يتردد في وصفها بأنها تنتمي إلى مذهب (التوحيد) .^(١)

كما يذكر "فرانسوا دوماس" أيضاً . . في حديثه عن آداب عصر (الدولة الوسطى) بصفة
عامة: [وفي قصص من أمثال "قصة الواحة" أو "قصة سنوحى" . . لا تستخدم الفقرات التي
تُنسب إلى الحكَم الأدبيّة . . تعابير أخرى غير لفظ (الإله) .^(٢)

إذن . . فكلّ النصوص التي ترجع إلى هذا العصر . . تنتمي إلى مذهب (التوحيد) .

المحور الثاني

ولكن (التوحيد) في مصر . . كان أقدم أيضاً من عصر (الدولة الوسطى) . . الذي
يشمل الأسرات: (١٣ - ١٢ - ١١) .

فلنرجع إلى العصر الذي يسبقه .

وهو المعروف باسم: (العصر الوسيط الأوّل) . . ويشمل الأسرات: (١٠ - ٩ - ٨) .

ولنبداً بالأسرة (العاشرة) .

عصر الأسرة الـ (١٠)

(٢١٣٣ - ٢٠٥٢ ق م)

الحكيم: [اختوى]

ترك لنا أحد ملوك هذه الأسرة - ويدعى : (اختوى الرابع) - ٠٠ بردية تحتوى على مواعظ ونصائح إلى ابنه (مرى كارع) ٠

وعن هذه البردية ٠٠ يقول د. أحمد فخرى : [من أهم المصادر القديمة لدراسة الحالة الاجتماعية فى مصر فى أواخر أيام "اهناسيا" ٠٠ تلك البردية التى تحتوى على النصائح التى وجهها الملك (اختوى الرابع) إلى ابنه الملك "مرى كارع" ٠٠ ويوصيه بالإكثار من إقامة المنشآت الدينية ٠٠ وأن يُرضى (الله) ٠٠ فإن (الله) يعترف الذين يعملون من أجله ٠ الخ ٠٠ ويختتم نصائحه بحث ابنه على طاعة (الله) ٠٠ والخوف منه ٠٠ فهو يعلم السر وما يخفى ٠٠ ويذكره بالألّا ينسى آخرته ٠٠ وأن يعمل لليوم الآخر ٠٠ ويقول له بأن يذكر دائماً نِعَم (الله) عليه ٠]^(١)

ويذكر د. سليم حسن فقرات من هذه المواعظ والنصائح ٠٠ حيث يقول هذا الملك الحكيم :

❁ و (الإله) يعرف الشقى وينتقم منه بأشدّ العقاب^(٢) ٠

و (الإله) يقول إننى أنا المُنتقم ٠

وسأعاقب كُلاً بذنبه ٠

وعلى الإنسان أن يعمل ما يريد ٠

على ألا ينسى الحساب الأخير ٠٠^(٣)

وفى فقرة أخرى يقول :

❁ إن (الإله) قد أحكم ما خلّق من أرض وسماء ٠

وهيّاها حسب حاجة الأحياء ٠

فجعل للظمأ الماء ٠٠ وللنفس الهواء ٠

كما جعل من زرع الأرض وحيوانها ٠ ومن طير السماء ٠ ومن

سمك البحار ٠٠ طعاماً لهم ٠

(٢) ويعلق د. سليم حسن على هذه الفقرة بقوله : [وعلى ذلك ..

فالعقاب المحتّم يمكن تركه لله ٠] - مصر القديمة / ١ / ٤٢٨

(١) مصر الفرعونية / ص ١٧١-١٧٤

(٣) عن: مصر القديمة / ج ١ / ص ٤٢٨

وسلّط نغمته على العاصيين . . (١)

ثم يقول عن صلة الإنسان برّبه في الدنيا والآخرة :

- ✻ تمضى الأجيال جيلاً إثر جيل .
- مثلما يمضى الماء في مجراه ليُفسيح لغيره .
- وليس ثمة مجرى ماء يقف جامداً .
- بل هو ماضٍ في سبيله مُكسح ما يعترضه .
- و(الله) وراء الأجيال مُحيط بأعمالهم .
- لا تُدرّكه أبصار الناس وهو يُدرّك ما يعملون .
- فاعبد (الله) على ما رسم لك في رفعتك وفي ضيعتك . . (٢)

هذه بعض أمثلة ممّا ورد في نصائح ومواعظ ذلك الملك الحكيم لابنه .
ويُعلّق د. ثروت عكاشة على هذه النصائح بقوله : [وهكذا نجد أن الوعي الديني بـ (ربّ) معبود لا تراه العيون . . ممّا انتهت إليه نظرة الحكماء من (قدماء المصريين) منذ أربعة آلاف من السنين . . بل . . لقد انتهى ذلك الحكيم الإلهاسي في وصف هذا (الربّ) . . إلى قريب ممّا جاءت به الأديان السماوية] (٣)

ويذكر بريستد : [ونلاحظ زيادة الإمعان في صوغ هذه التأمّلات بصبغة (التوحيد) . . في الصورة الآتية التي صوّر فيها الحكيم الإلهاسي . . الخالق الحاكم الرؤوف - في خاتمة تأمّلاته - إذ يقول : إن (الله) قد عني عناية حسنة برعيّته . . فقد خلق السماوات والأرض . . الخ] (٤)
ويذكر د. سليم حسن : [وقد ختم هذا الملك الحكيم كلامه بتأمّلات تدلّ على اعتقاده بـ (الوجدانيّة) . . ووصف خالقه المُسيطر على العالم . . الخ] (٥)

هذه كانت عقائد وأفكار (قدماء المصريين) من أهل ذلك الزمان .
منذ أكثر من (٤٠٠٠) سنة .
قمة الإيمان . . وقمة قمة (التوحيد) . .

✻

ولكن (التوحيد) في مصر . . كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .
فلنرجع إلى زمن أسبق وأقدم .
وهو عصر الأسرة الـ (٨) .

(٣) السابق / ١ / ٢٢٨

(١) و (٢) عن: الفن المصري / د. عكاشة / ١ / ٢٢٨

(٥) مصر القديمة / ٢ / ٤٢٩

(٤) فجر الضمير / ص ١٧١

عصر الأسيرة الـ (٨)

(٢٢٨٠ - ٢٢٤٢ ق م)

الحكيم: [أنى]

عاش الحكيم (أنى) فى قصر أحد ملوك الأسرة (الثامنة)^(١) .
وقد كتب مجموعة من المواعظ والنصائح لابنه . . يذكر عنها د. سليم حسن : [أنها تُعدّ من أحسن ما وصل إلينا من الأدب المصرى فى النصائح والحكم والتجارب والمعاملات الإنسانية . . من حيث الأخلاق والدين والسلوك فى الحياة الدنيا .]^(٢)
وهذه بعض أمثلة مما جاء فى هذه المواعظ والنصائح :

- ☆ لا تبحث أسرار ملكوت (ربك) . . فهى فوق مدارك العقول .^(٣)
- ☆ خف (الله) . . وأتق غضبه .^(٤)
- ☆ لا تفعل ما يكرهه (ربك) . . واحفظ وصاياه وإرشاداته . . فإنه يرفع من يمجّده .^(٥)
- ☆ دع عينك تعرف قيمة (ربك) . . واحترم اسمه . . لأنه هو الذى يعطى القوة لملايين المخلوقات .^(٦)
- ☆ كن شهماً شجاعاً . . فإن الجبان لا يستفيد من الحياة غير ما وهب (الله) له .^(٧)
- ☆ إخْلِص لـ (الله) فى أعمالك . . لتتقرب إليه وتبرهن على صِدْق عبوديتك . . حتى تنالك رحمته وتلحظك عنايته . .^(٨)

هذه بعض أمثلة من أقواله ومواعظه .
وواضح أن إسم (الإله) فى كل أقوله يأتى فى صيغة "المُفْرَد" . . أى أنه كان من (الموحّدين) . .

ذلك بالإضافة الى قِمة الإيمان والورع والتقوى . . التى نلاحظها فى جميع أقواله . .

*

(١) الأدب المصرى القديم / د. سليم حسن / ١ / ٢٣١
(٢) السابق / ١ / ٢٣٢
(٣) الأدب والدين عند قدماء المصريين / أنطون زكري / ٢٦
(٤) على هامش التاريخ / حمزة / مج ٢ / ص ١٧٢
(٥) الأدب والدين / زكري / ٢٦
(٦) الأدب المصرى / د. سليم حسن / ١ / ٢٣٧
(٧) الأدب والدين / زكري / ٢٨
(٨) السابق / ٢٦

كما يُلاحظ أيضاً توافق بعض (مواظبه) . . مع المواظ التي ذكرها القرآن الكريم
منسوبة إلى الحكيم المصري القديم : (لقمان) .

فعلى سبيل المثال . .

يقول الحكيم (أنسى) لابنه وهو يعظه :

[لا تُغْضِبْ أُمَّكَ . . لئلا ترفع يديها إلى (الله) فيستجيب دعاءها عليك . (١)
[واجعل نُصْبَ عَيْنِكَ . . كيف حَمَلْتِكَ أُمَّكَ ووضعتك . . وكيف رَبَّتَكَ . (٢)

ويقول الحكيم (لقمان) لابنه وهو يعظه :

﴿ وإذا قال "لقمان" لابنه وهو يعظه : الخ . . ووصينا الإنسان بوالديه . .
حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَّالَهُ فِي عَامَيْنِ . الخ ﴾ - لقمان/١٣-١٤ .

ويقول الحكيم المصري القديم (أنسى) . . لابنه وهو يعظه :

[ولا تَمْشِ الْخِيَالَ . . فإن (الله) هو الذى يجعل من يشاء عظيماً . (٣)

ويقول الحكيم المصري القديم (لقمان) . . لابنه وهو يعظه :

﴿ وإذا قال "لقمان" لابنه وهو يعظه : الخ . . ولا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ . . واقصد في مشيك . ﴾ - لقمان/١٣-١٩ .

وفى القرآن الكريم أيضاً :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ . ﴾ - الحديد/٢٣ .

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا . ﴾ - النساء/٣٦ .

كما يذكر د. سليم حسن : [ويبحث الحكيم (أنسى) ابنه على (ألا يمشى الخيال) . .
تُما يذكرنا بقوله عز وجل :

﴿ ولا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا . . إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا
. . كُلَّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئَةً عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا . ﴾ - الإسراء/٣٧-٣٨ . (٤)

*

كما أن هنالك أيضاً عدداً من أقواله . . تتلاقى (معانيها) مع ما ورد في القرآن الكريم .
فمثلاً . .

□ يقول الحكيم (آنى)^(١) :

﴿ لا تسأل عن (صورة ربك) ﴾

◀ ذلك لأن (الرب) - في عقيدة "قدماء المصريين" - . . لا أحد يعرف (صورته) .
فمن أقوالهم : [إن صورة (الرب) . . ليست معروفة .]^(٢)
ومن أقوالهم أيضاً : [(الله) خفيّ مستور . . ولا أحد يعرف شكله أو صورته .]^(٣)
◀ كما لا يمكن لأحد أن يتخيل أو يستنتج (صورة الرب) .
ذلك لأنه - في عقيدتهم - . . (ليس كمثله شيء) .
فمن أقوالهم : [لا أحد يستطيع أن يستنتج أو يتصور هيئة (الإله) . . ولا أحد يقدر أن يفتش
عن شبيهه (الإله) . . أو يكتشف صورته .]^(٤)
ومن أقوالهم أيضاً : [إن (الإله) ليس له شبيه - (Who had no like) - .]^(٥)
ومن أقوال الحكيم المصري القديم "أفلوطين" : [إن (الشَّبه) مُنْقَطِع بين (الله) وبين
الأشياء .]^(٦)
ويقول "أفلوطين" أيضاً : [فلسنا نعلم عن طبيعة (الله) شيئاً إلا أنه يُخَالِف كلَّ شيء . .
ويسمو على كلَّ شيء .]^(٧)
ويقول أيضاً : [إن (الله) . . ليس كشيء من الأشياء .]^(٨)
هذه كانت عقيدة أول وأقدم (الموحدين) .
ولذا . . يذكر الإمام / محمد أبو زهرة : [وكان (إله) "قدماء المصريين" . . واحداً فرداً .
(ليس كمثله شيء) .]^(٩)
وفي القرآن الكريم . . أن (الإله) :
﴿ ليس كمثله شيء ﴾ - الشورى / ١١

(١) الأدب المصري القديم / د. سليم حسن / ج١ / ص ٢٣٧ (٢) السابق / ج٢ / ص ١٣٤
(٣) - (٤) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction, P. 84
(٥) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction, P. 119

(٦) و (٧) قصة الفلسفة اليونانية / د. زكي نجيب محمود / ص ٢٦٨
(٨) أفلوطين عند العرب / د. عبد الرحمن بدوي / ص ١٣٤ (٩) الديانات القديمة / ج١ / ص ٦

﴿ كما كان في عقيدة "قدماء المصريين" أيضاً . . أنه لا يمكن لأحد أن يرى (الله) .
 ذلك لأنه - في عقيدتهم - . . (لا تُدركه الأبصار) .
 فمن أقوال الحكماء المصريين القديم "اخنوتى" : [إن (الله) الذى يرعى الخلق قد أخفى نفسه . . فلا يمكن إدراكه .]^(١)
 ويذكر الإمام / محمد أبو زهرة : [وكان (إله) "قدماء المصريين" واحداً فرداً بصيراً . الخ . .
 (لا يُدرك بالحس) .]^(٢)
 ويذكر المؤرخ / شاروبيم : [وقد روى الرحالة اليوناني "جامبليك" أنه سمع بأذنيه من كهنة
 المصريين أنفسهم . . أنهم يعبدون إلهاً واحداً . . (لا تُدركه العيون) .]^(٣)
 ومن أقوال الحكماء "اخنوتى" أيضاً : [(الله) . . (لا تُدركه الأبصار) .]^(٤)
 ويذكر د . سامى حبرة : [وكان قدماء المصريين يسمون ربهم : (الإله) . . ويعنون به (الله)
 الواحد الأحد . . الذى (لا تُدركه الأبصار) .]^(٥)
 ومن الجدير بالذكر . . أن هذا الذى كان يعتقد ويقول "المصريّ القديم" .
 هو نفسه ما جاء في "القرآن الكريم" .
 إذ يقول (الله) ذاته في وصف "ذاته" . . أنه : ﴿ لا تُدركه الأبصار ﴾ . - الأنعام / ١٠٣
 وفي التفسير : [قال السدى : (لا تُدركه الأبصار) . . أى : (لا يراه) أحد . وعن ابن
 عباس قال : لا يُحيط بِصَرِّ أَحَدٍ به .]^(٦)
 ويقول ابن كثير أيضاً : [وتحتج أم المؤمنين "عائشة" بهذه الآية - (لا تُدركه الأبصار) - . .
 فالذى نفته هو الإدراك الذى هو بمعنى (رؤيّة) العظمة والجلال على ما هو عليه . . فإن ذلك
 غير ممكن للبشر ولا للملائكة ولا لشيء .]^(٧)
 ويذكر أيضاً : [وعن رسول الله ﷺ في قوله تعالى : (لا تُدركه الأبصار) . . قال : لو أن
 الجنّ والإنس والشياطين والملائكة منذ خلّقوا إلى أن فنوا . . صَفُّوا صفّاً واحداً . . ما أحاطوا بالله
 أبداً .]^(٨)
 وهذا الأمر - أى عدم إمكان رؤية (صورة الرب) - . . من أشهر ما نادى به "المُعْتَزَلَة" .
 يذكر ابن كثير : [وقال "المُعْتَزَلَة" . . مُقتضى ما فهموه من الآية . . أنه سبحانه (لا يُرى)
 . الخ .]^(٩) . . ويذكر في موضع آخر : [فاستدلّ بذلك "المُعْتَزَلَة" على نفى (الرؤية)]^(١٠)
 من هذا . . نُدرِك قيمة هذه الوصيّة البالغة العمق والتقوى . . التى قالها الحكماء (آئى) :

﴿ لا تسأل عن (صورة ربك) ﴾

(١) فجر الضمير / بريستد / ص ١٧٠ - وانظر أيضاً: مصر القديمة / د . سليم حسن / ج ٢ / ص ٢٤٧

(٢) الديانات القديمة / ج ١ / ص ٦ (٣) الكافي / ج ١ / ص ١٧١

(٤) موسوعة الفن المصري / د . عكاشة / ج ١ / ص ٢٢٨ (٥) فى رحاب توت / ص ١٧١

(٦) - (٩) تفسير ابن كثير / ج ٢ / ص ١٦١-١٦٢ (١٠) السابق / ج ٢ / ص ٢٤٤

إذن . . . فـ (الله) عند "قدماء المصريين" لا تُعرَف (صورته) . . . حيث أنه - في عقيدتهم -
(لا تدركه الأبصار) .

وكل ما نراه من (صور) لشخصيات مقدسة في الآثار المصرية . . . هي لكائنات روحانية^(١)
من مخلوقات (الله) ومن عبادته وتابعيه .

هذا ما كان يقوله "المصريون القدماء" أنفسهم بكلّ الوضوح والتأكيد .

أما (الرب) . . . الواحد الأحد . . . خالق الكون ومالكه . . . فلا يعرف (صورته) أحد .

وهذا بلا شك . . . قمة التنزيه للذات الإلهية . . . إلى جانب كونه قمة (التوحيد) .

ولذلك كان يُطلق أيضاً على "المُعْتَزلة" . . . الذين نادوا بما نادى به المصريون الأقدمون - من

استحالة (رؤية الله) أو معرفة (صورته) - . . . كان يُطلق عليهم لهذا السبب : (الموحّدون) .

يذكر الشهرستاني : ["المُعْتَزلة" . . . ويُسمون : أصحاب (التوحيد)]^(٢) . . . ويضيف

: [فقد اتفقوا على نفى (رؤية) الله تعالى بالأبصار . . . ونفى "التشبيه" عنه من كلّ جهة . الخ]^(٣)

بل . . . وكان "قدماء المصريين" يعتبرون أنه حتى مجرد التفكير في (السؤال عن صورة الرب)

. . . هو تطاول على قداسة الذات الإلهية . . . وتجاوز للحدود . . . ومعصية منهي عنها .

ولذا . . . كانت وصية حكيمهم (آني) :

﴿ لا تسأل عن (صورة ربك) ﴾

وهذا الذي قاله الحكيم (آني) - والذي كان يؤمن به قدماء المصريين - . . . هو نفسه ما نجده
في القرآن الكريم .

فعندما سأل "بنو إسرائيل" عن (صورة الرب) وطلبوا رؤيته . . . أُعْتَبِر ذلك من "الكبائر" .

﴿ فقد سألوا موسى "أكبر" من ذلك . . . فقالوا : (أرنا الله) جهرة . ﴾ - النساء/١٥٣

﴿ وإذ قلتم: يا موسى لن نؤمن لك . . . حتى (نرى الله) جهرة . ﴾ - البقرة/٥٥

ويصف القرآن الكريم هذا الطلب بـ (الظلم) . . . لأنه قمة التطاول والتعدي على مقام الله

سبحانه . . . ولذلك كان "غضب" الله شديداً وكان عقابهم هو : (الموت)^(٤) صَعَقاً .

﴿ فأخذتهم الصاعقة بـ (ظلمهم) . ﴾ - النساء/١٥٣

﴿ فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون . ﴾ - البقرة/٥٥

وفي التفسير : [فحاءت غضبة من الله . . . فجاءتهم صاعقة صعقتهم . . . (فماتوا) أجمعين]^(٥)

(١) سيأتي الكلام - بإذن الله - عن هذه "الكائنات" في فصول تالية .

(٢) الملل والنحل/ مج ١/ ص ٤٣ (٣) السابق/ مج ١/ ص ٤٥

(٤) وفي التفسير . . . أنه بعد ذلك أخذ "موسى" يناشد ربه ويدعوه أن يغفر لهم (خطيئتهم الكبرى) هاهنا . . . فعفا الله عنهم وأحياهم

ثانية . . . تفسير/ ابن كثير/ ج ١/ ص ٩٤ (٥) تفسير/ ابن كثير/ ج ١/ ص ٧٤

وهذه (الرؤية) للذات الإلهية . . مستحيلة حتى على كبار الرُّسل والأنبياء .
 فحتى محمد ﷺ مع عُلُوِّ مقامه ومنزلته عند الله سبحانه . . لم يرَ (صورة ربّه) .
 يذكر ابن كثير : [عن "عائشة" رضى الله عنها أنها قالت: مَنْ زعم أن "محمدًا" (أبصَرَ ربّه)
 . . فقد كذب .]^(١)

بل . . وحتى عندما شرف "موسى" ﷺ بمنزلة تكليم الله سبحانه . . وطمع - طمع شوق
 ومحبة - فى أن يرى (صورة ربّه) .

﴿ ولما جاء "موسى" لميقاتنا وكلمه ربّه . . قال: ربّ . . أرني (أنظر إليك) ﴾ - الأعراف/١٤٣
 فرّد عليه سبحانه : ﴿ قال: لــــن (تراني) ﴾ - الأعراف/١٤٣

وقد اعتُبر هذا السؤال من "موسى" ﷺ نفسه . . تجاوز للحدود^(٢) .
 بل ويُخبرنا القرآن الكريم . . أن نتيجة هذا المطالب من "موسى" . . كانت : (الصَّعق) .
 ﴿ وخرّ "موسى" . . (صعقا) ﴾ - الأعراف/١٤٣
 - وقال بعض المفسرين أغشى عليه^(٣) . . وقال بعضهم (مات) ثم أحياه الله^(٤) .
 وعندئذ . . أعلن موسى ﷺ "توبته" عن أن (يسأل عن صورة ربّه) .
 ﴿ فلما أفاق . . قال: سبحانك . . (تبتُ) إليك ﴾ - الأعراف/١٤٣
 وفى التفسير : ["قال سبحانك" . . تنزيهاً وتعظيماً وإجلالاً أن (يراه) أحد فى الدنيا . .
 وقوله : (تبتُ إليك) . . قال مجاهد: تبتُ أن (أسألك الرؤية)]^(٥)
 ويقول أيضاً : ["قال سبحانك" . . تنزيه وتعظيم وإجلال أن (يراه) بعظمته أحد . . و: (تبتُ
 إليك) . . أى فلستُ (أسأل) بعد هذا (الرؤية)]^(٦)

(١) تفسير/ ابن كثير/ ج٢/ ص ١٦١

(٢) يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار : [ويقول المفسرون: كيف يطلب "موسى" (رؤية الله) . . مع علمه بأنها غير مُمكنة ٢٠ الخ
 كأن "موسى" بمجرد (توبته) صار عالمياً بكل شيء . . وما دوا أن "موسى" كان عليه أمور كثيرة ينبغي أن يعلمها . . وإذا
 كان حاله مع "العبد الصالح" أن قال له لمّا شاء صُحْبته : ﴿ قال له موسى: هل أتبعك على أن (تعلّمني) فما علمتُ رُشداً ﴾ -
 الكهف/ ٦٦ . . أفما كان "موسى" محتاجاً أن يتعلّم من الله وعن الله شيئاً . . حتى يُقال أنّه يعلم أن (الرؤية) ممكنة . الخ] -
 قصص الأنبياء/ ص ٢١٣ - ◆ وفى رأينا الخاص . . أن هذه التجربة التى مرّ بها "موسى" ﷺ كانت لـ (ضَرْبِ الحَثَلِ)
 . . لأن "الأنبياء" معصومون من الخطأ . . والله أعلم .

(٣) يذكر ابن كثير : ["وخرّ موسى صعقاً" . . قال: مغشياً عليه . . رواه ابن جرير .] - تفسير/ ج٢/ ص ٢٤٤

(٤) يذكر ابن كثير : [وقال قتادة: "وخرّ موسى صعقاً" . . قال (ميتاً) .] - تفسير/ ج٢/ ص ٢٤٤

ويذكر ابن كثير أيضاً : [كما فسّره قتادة بـ (الموت) . . وإن كان ذلك صحيحاً فى اللغة كقوله تعالى: (ونفخ فى الصور فصعق
 من فى السموات ومن فى الأرض) . . فإن هناك قرينة تدلّ على (الموت) الخ .] - تفسير/ ج٢/ ص ٢٤٥ - وانظر أيضاً :

قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ج٢/ ص ١١٤ و: قصص الأنبياء/ عبد الوهاب النجار/ ص ٢١٦

(٦) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ج٢/ ص ١١٤

(٥) تفسير/ ابن كثير/ ج٢/ ص ٢٤٥

ثم أعلن "موسى" أنه أول المؤمنين من "بنى إسرائيل" ^(١) - أى فى مُقدّمَتهم وعلى رأسهم -
 .. بأنه: لا يمكن لأحد أن يرى (صورة ربّه) ^(٢) .

﴿ قال: سبحانك ثَبَّتْ إليك .. وأنا أول "المؤمنين" ﴾ . - الأعراف/١٤٣

◀ وهذا الذى آمَنَ به "موسى" ^{عليه السلام} .. هو ما كان يؤمن به "المصريّون القدماء" منذ آلاف
 السنين .. وما كان يؤمن به حكميمهم (آلى) .. إذ يقول مُحدِّراً :



(١) يذكر الطبرى: ["وأنا أول المؤمنين" .. يعنى: أول المؤمنين من "بنى إسرائيل"] - تاريخ الطبرى/ جـ ١/ ص ٤٢٣

(٢) يذكر ابن كثير: [أى: وأنا أول المؤمنين (أنه لا يراك أحد)] - قصص الأنبياء/ جـ ٢/ ص ١١٤

ونواصل الحديث عَمَّا ذَكَرَهُ الْحَكِيمُ (آنى) من "أقوال" .. تتلاقى (معانيها) مع ما وَرَدَ فى "القرآن الكريم" .
 . . .

□ وَجوب (ذِكْر) الله .. و (شُكْره) .

يذكر د. سليم حسن : [وأراد الحكيم (آنى) أن يُذكر ابنه بتقوى (الله) وأداء ما عليه من واجبات نحوه .. فيقول :

[إحتفى بـ (إلهك) - واذكره - . الخ ^(١) .. وإن (الله) يغضب على من يستخفّ به .. وقرب قربانك لـ (الله) - شكراً - . الخ .. وأما تقبله الاحترام فمن حقوقه .. فقدّمها لـ (الإله) حتى تعظم اسمه .]

وفى القرآن الكريم :

﴿ فاذكرونى أذكركم .. واشكروا لى ولا تكفرون ﴾ . - البقرة/ ١٥٢ .. [^(٢)

□ وعن (الصلاة) ..

يقول الحكيم (آنى) :

[إذا صلّيتَ لله .. فلا تجهـر بصلاتك .] ^(٣)

وفى القرآن الكريم :

﴿ ولا تجهـر بصلاتك ﴾ . - الإسراء/ ١١٠

. . .



مَنْ عَلِمَ (آنى) .. هذا الأمر (القرآنى) ؟؟؟

. . .

□ ويقول الحكيم (آنى) أيضاً :

[مَنْ أَتَاهُمْ زوراً فليرفع مظلمته إلى (الله) .. فإنّ (الله) كفيل بـ (إظهار الحقّ) ..

وإزهاق الباطل) .] ^(٤)

ونفس هذا المعنى - أى : (إظهار الله للحقّ وإبطال الباطل) - .. نجده فى القرآن .

﴿ ليحقّ الحقّ ويُبطل الباطل ﴾ . - الأنفال/ ٨

﴿ ويمحقّ الله الباطل .. ويحقّ الحقّ ﴾ . - الشورى/ ٢٤

(١) راجع أيضاً "ترجمة" أنطون زكري لهذه الفقرة . - الأدب والدين/ ٢٦

(٢) الأدب المصرى القديم/ ١/ ٢٣٣

(٣) على هامش التاريخ/ حمزة/ مج ٢/ ص ١٧٢ - وانظر أيضاً ترجمة د. سليم حسن/ الأدب المصرى القديم/ ١/ ٢٣٤

(٤) الأدب والدين/ أنطون زكري/ ٢٦

□ وعن (الخمر) .

يقول الحكيم (أنى) :

[لا تتردد على محال (الخمر) احتراساً من عواقبها الوخيمة . . لأن لشارب (الخمر)
فلتات يستفزع صدورهما من نفسه متى أفاق . . وهو دائماً مُبتذل مُحترق عند الناس . .
وحتى بين إخوانه الذين يشاركونه غروره وشروبه . .]^(١) ويضيف : [أما إخوانك
فى الشراب فيقفون قائلين : إبعدوا هذا الأحمق . . الخ]^(٢)
وفى القرآن الكريم :

﴿ إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى (الخمر) ﴾ - المائدة/٩١
﴿ إنما (الخمر) الخ . . رحس من عمل الشيطان ﴾ - المائدة/٩٠ .

□ وعن (الزنا) .

يقول الحكيم (أنى) :

[إياك أن تميل الى امرأة فتلعب بـ (دينك) وشرفك . . ولا تحدث ضميرك بشأنها
.. فإنها كالماء العميق الذى لا يُعرف له قرار . . وإذا كاتبتك امرأة تعرف أن زوجها
غائب عنها لتوقعك فى شباكها . . فلايساك أن تصبو إليها لئلا توقع نفسك فى حبال
المهلك . . فإن الشهوات طريق الموبقات . .]^(٣)
ويختتم (أنى) حديثه بقوله :

[إن ذلك (الزنا) . . لجُرمٌ عظيم . .]^(٤)

وفى القرآن الكريم :

﴿ ولا تقربوا (الزنى) . . إنه كان فاحشةً وساء سبيلاً ﴾ - الإسراء/٣٢ .

□ وعن الآداب الشرعية لـ (الزيارة) .

يذكر الحكيم (أنى) . . انها يجب أن تبدأ بـ (الاستئذان) .

[لا تذهب إلى بيت إنسان بجرية . . بل ادخله فقط . . عندما (يؤذن) لك . .]^(٥)
وعلق د . سليم حسن على هذه الفقرة بقوله^(٦) : وقد جاء فى القرآن الكريم :

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى (تستأنسوا) ﴾ - النور/٢٧
(تستأنسوا) . . أى : (تستأذنوا) .

(٢) الأدب المصرى/ د . سليم حسن/ ١/ ٢٣٤-٢٣٥

(٤) الأدب المصرى/ د . سليم حسن/ ١/ ٢٣٤

(١) الأدب والدين/ زكري/ ٢٨

(٣) الأدب والدين/ زكري/ ٢٧-٢٨

(٥) و (٦) السابق/ ١/ ٢٢٨

وفى التفسير: [هذه آداب شرعية آدب الله بها عباده المؤمنين . . وذلك فى (الاستئذان)
 . . فأمرهم أن لا يدخلوا بيوتاً غير بيوتهم حتى (يستأذنوا) قبل الدخول .]^(١)

إذن . . هذه (الآداب) من وحى وأوامر (الله) ذاته .

فَمَنْ عَلَّمَ (آتَى) هذا الكلام ؟؟

بل . . ويواصل الحكيم (آتَى) نصائحه بأنه بعد دخول الزائر للبيت . . يجب أن يَغُضَّ من
 بصره عن كلِّ عورات البيت .

[لا تدخلن بيت غيرك . الخ . . ولا تمنعن فى النظر إلى الشيء المُتَقَدِّ فى بيته الذى

يمكن لعينيك أن تراه . . والزم الصمت ولا تتحدثن عنه لآخر فى الخارج .]^(٢)

ويضيف: [واجتنب كلَّ ما يُنافى الآداب وحسن الأخلاق .]^(٣)

ويعلق د . سليم حسن على هذه الفقرة بقوله: [ثم يعود (آتَى) ثانية الى التحدث عن الزيارة

وآدابها . . فيقول لابنه أنه عندما يدخل - بعد " الاستئذان " -

. . عليه أن يَغُضَّ بصره عن كلِّ عيب . الخ]^(٤)

وفى القرآن الكريم:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا . الخ .

. . قل للمؤمنين يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ - النور/ ٢٧-٣٠

*

وبعد . . هذه أمثلة لبعض أقوال هذا الحكيم المصرى القديم: (آتَى) .

الذى عاش فى زمن الأسرة الثامنة (٢٢٨٠-٢٢٤٢ ق م) . . أى منذ أكثر من (٤٢٠٠) عام .

فَمَنْ الذى علَّمه هذا الكلام ؟؟

ومن أين له بكلِّ هذه (المعانى) التى وردت - بعده بأزمانٍ طويلة - فى القرآن الكريم ؟؟

مَنْ الذى أنبأه بشريعة الله التى وضعها لآداب الزيارة . . بحيث ذكرها كما وردت فى آيات

(القرآن) . . بالضبط ؟؟؟

مَنْ الذى أنبأه بما قاله عن (الزنا) و(الخمر) و(التوصية بالأم) . . وأن الله (لا تُدركه

الأبصار) . . وأن (الله لا يحب كلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) . . وأنه يجب على المُصَلِّ أن (لا يجهر

بصلواته) . الخ

مَنْ الذى أنبأه بكلِّ هذه الأمور التى جميعها من أوامر (الله) سبحانه ذاته .

- والتى جميعها قد وردت فى (كتاب الله) - . . ؟؟؟

(٢) الأدب المصرى/ د . سليم حسن/ ١/ ٢٢٣

(٤) الأدب المصرى/ د . سليم حسن/ ١/ ٢٢٣

(١) تفسير/ ابن كثير/ ٣/ ٢٧٨

(٣) على هامش التاريخ/ حمزة/ مج ٢/ ص ١٧٠

بل .. وما معنى أن يجتمع الكثير مما ذكره الحكيم (أنى) فى (سورة قرآنية واحدة) - سورة الإسراء - .. (التى توصى بالأمم ^(١)) .. واجتناب الزنا ^(٢) .. والغضب من البصر ^(٣) .. وعدم الاختيال ^(٤) الخ) .. والتى نَحْتَمُّهَا سبحانه بقوله : (ذلك مما أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ) ^(٥) .
ما معنى هذا كُلُّهُ ؟؟؟

لا تفسير هنالك .. سوى احتمال واحد .
وهو أنه قد كان لأولئك المصريين القدماء (كُتُب سَمَاوِيَّة) ^(٦) .. خرجت من نفس (اللوح المحفوظ) الذى خرجت منه آيات القرآن .. وسائر الكتب السماوية .
وأن الحكيم (أنى) عندما ذكر هذه النصائح والوصايا .. إنما كان يستقى معلوماته هذه .. من تلك (الكُتُب السَمَاوِيَّة) التى لديهم .
- تماماً كما يفعل رجال الدين والحكماء عندنا اليوم - .
بل .. ويؤكد الحكيم (أنى) نفسه .. وجود تلك (الكُتُب السَمَاوِيَّة) لديهم .
إذ يقول فى إحدى وصاياه :
[وإذا استشارك أحد .. فأشير عليه بما تقتضيه (الكُتُب الْمُنَزَّلَةُ)] ^(٧)

*

إذن .. القضية لم تعد قضية (توحيد) فقط .
ولكنها أكبر وأخطر .
قضية تُراث ديني قد نزل من عند (الله) وحياً .. فى (كُتُب سَمَاوِيَّة مُنَزَّلَة) .
وقضية شعب .. فوق (توحيده) - ولا ذرة شك فى (توحيده) - .. قد كان قمة من قمم الإيمان والتقوى .

وهذا مثال لواحد من ذلك الشعب المصرى القديم .. الحكيم : (أنى) .
الذى يقول عنه المؤرخ/ عبد القادر باشا حمزة : [إن أعظم ما يمتاز به مواعظ (أنى) هو ما فيها عن الصلاة .. والخوف من (الله)] ^(٨)
كما يذكر عنه د. سليم حسن .. أن هدفه من تلك النصائح لابنه .. هو : (أن يذكره بتقوى الله] ^(٩)
وقد صدق "هيردوت" .. عندما وصف الشعب المصرى القديم كله بأنه : (أتقى الأمم) ^(١٠) .

(١) - (٥) الآيات - بالترتيب :- ٢٣ - ٣٢ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٩ (٦) سرود الحديث - فيما بعد - عن كتبهم السماوية .. ومنها كتب :
(٧) الأدب والدين/ زكري/ ص ٢٦ (٨) على هامش التاريخ/ مج ٢/ ١٧٤ النبى (إدريس)
(٩) الأدب المصرى القديم/ ١/ ٢٣٣ (١٠) هيردوت/ فقرة (٣٧)/ ص ١٢٤

ولكن (التوحيد) فى مصر . . كان أقدم من عصر الحكيم : (آنى) أيضاً .
 أى . . أقدم من عصر الأسرة الـ (٨) .

فلنحاول الرجوع الى الوراء أكثر . . لنبحث فى زمن أقدم .
 وهو عصر : (الدولة القديمة) (٢٧٨٠ - ٢٢٨٠ ق م) .
 الذى يضمّ الأسرات : (٦ - ٥ - ٤ - ٣) .

ولنبداً بالأسرة (السادسة) . .

عصر الأسرة الـ (٦)

(٢٤٢٠ - ٢٢٨٠ ق م)

ومن بين شخصيات هذا العصر . . حاكم "ألفنتين" المُسمّى : (حرخوف) .
 ويقول عنه فرانسوا دوماس : [وعندما تظهر الوصايا التى تتعلق بالعدالة والإحسان منذ "الدولة
 القديمة" . . فإنها تُنسب فى مُعظم الأحوال لـ (الله) .
 وقد أعلن "حرخوف" : أرغب أن يكون إسمى قد بلغ الكمال فى حضرة (الإله) العظيم .]^(١)

وعن (التوحيد) فى زمن الأسرة (السادسة) بوجه عام .
 يذكر المؤرخ / عزة دروزة : [وقد وُجد فى نقوش "الأسرة السادسة" هذا الوصف :

❖ [أيها "السيد" المالك كلّ شيء .

والذى لا نهاية ولا حدّ له . . الخ]

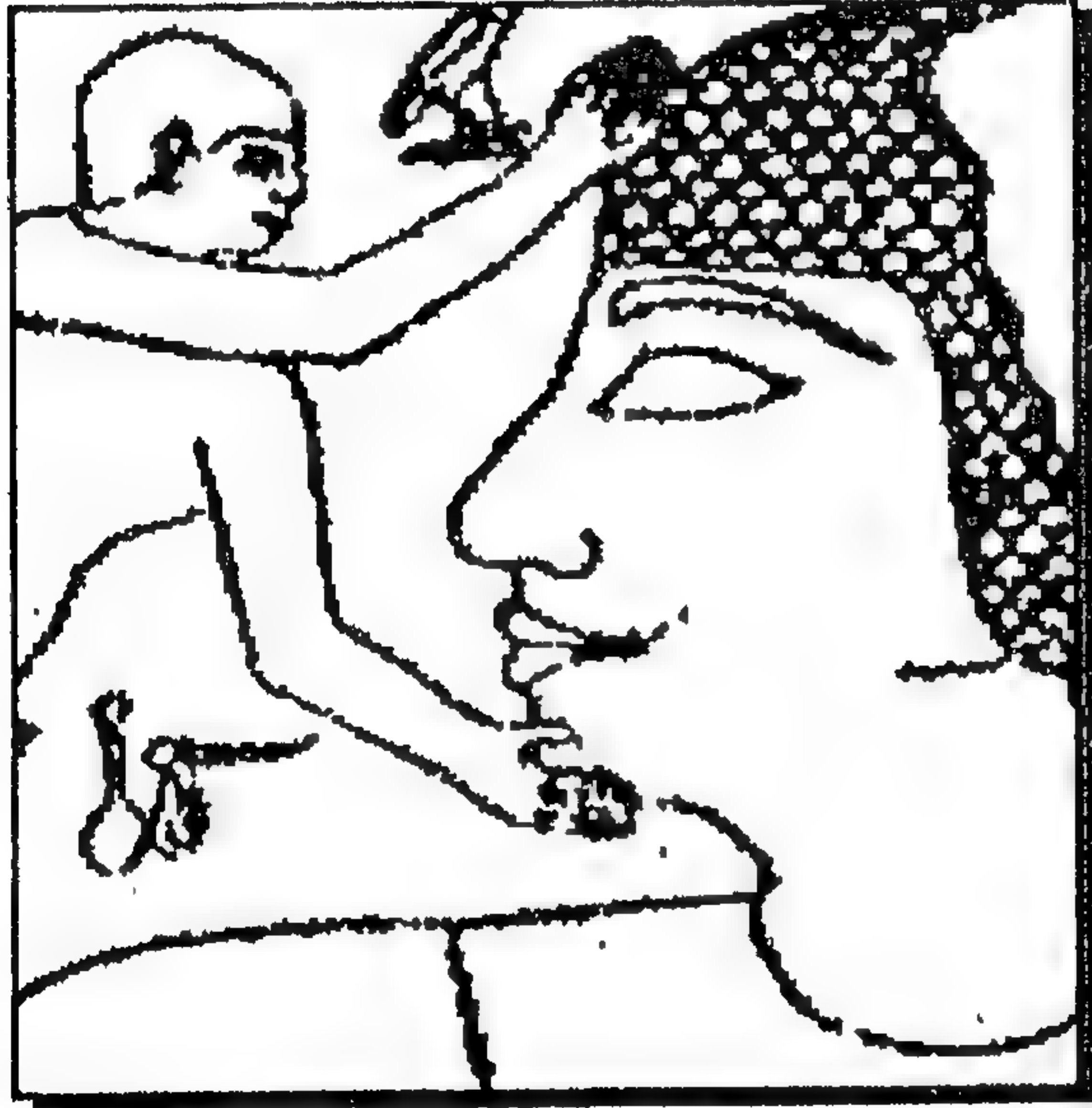
. . وواضح أن النصّ يحتوى على وصف (الإله) الأكبر . . الواحد . . الخالق المالك
 لكلّ شيء .]^(٢)



عصر الأسرة الـ (٥)

(٢٥٦٠ - ٢٤٢٠ ق م)

الحكيم: [بتاح حوتب]



شكل (٢٢)^(١): الحكيم (بتاح حوتب) . . الذى ملء رأسه الحكمة .
والذى كان فى عقله وقلبه . . أن : (لا إله إلا الله) .

كان هذا الحكيم العظيم . . وزيراً لأحد ملوك هذه الأسرة (الخامسة)^(٢) .
وقد كتب مجموعة من المواعظ والنصائح لابنه .

يقول عنها د . سليم حسن : [ولقد بقيت مواعظ وأمثال (بتاح حوتب) منارة يُستضاء بها فى
معايير الأخلاق . . وليس أدلّ على ذلك من أن نصائحه كانت تعيش بعد مئات السنين من
وضعها .]^(٣)

كما يذكر د . أحمد فخري : [لقد ترك الحكيم (بتاح حوتب) مجموعة نصائح وإرشادات . .
هى ذخيرة من الحكمة والإرشاد الى حُسن السلوك اعتزّ بها المصريون فى جميع عصورهم]^(٤)

(١) عن كتاب: على هامش التاريخ/ حمزة/ مج ٢/ ص ١٤٧ (٢) الأدب المصرى القديم/ د . سليم حسن/ ١/ ١٨٦
(٣) السابق/ ١/ ١٩٧ (٤) مصر الفرعونية/ ١٣٨

ولقد كان هذا الحكيم العظيم من كبار (الموحِّسين) .
وهذه نماذج من بعض مواعظه ونصائحه :

✽ يقول [بتاح حوتب] :

يَدُ (الإله) مصير كلِّ حيٍّ . . ولا يُجادِلُ في هذا إلَّا جاهل . .

سوف يرتضى (الله) عملك إذا كنت متواضِعاً . . وعاشرتَ الحكماء . .

ليكن للناس نصيب مما تملك . (صدقة وزكاة) - .

فهذا واجب على من يكون صفيّاً (الله)^(١) . .

ويقول أيضاً^(٢) :

إن تدبير الخلق بيد (الله) الذي يحبُّ خلقه . .

إن (الله) يُعزِّزُ من يشاء ويذلُّ من يشاء . . لأن بيده مقاليد الأمور .

فمن العبث التعرُّض لإرادة (الله) . .

إذا شئت أن تعيش من مال الظلم أو تغتنى منه . . تزع (الله) نعمته منك وجعلك فقيراً . .

بقدر الكد تُكتسب الثروة . . فمن جدَّ في طلبها نُجح (الله) مسعاه . .

لا تُوقع الفرع في قلوب البشر لئلا يضربك (الله) بعصا انتقامه . .

إنَّ التعرُّفَ بأعظيم الناس نفحة من نفحات (الله) . .

إذا كنتَ عاقلاً . . فربَّ ابنك حسبما يرضى (الله) . .

إذا نلتَ الرفعة بعد الضيعة . . وحزتَ الثروة بعد الفاقة .

فلا تدخِرَ الأموال بمنع الحقوق عن أهلها .

(٢) عن: الأدب والدين/ زكري/ ص ١٥ و ١٨

(١) عن: الفن المصري/ د. عكاشة/ ١/ ٢٦٤

فإنك أمينٌ على نِعَم (الله) .
والأمين يُؤدّي أمانته .
وإن جميع ما وصل إليك سينتقل إلى غيرك ولا يبقى فيه لك إلاّ الذِكر . . إن حسناً أو سيّئاً . .
ويقول أيضاً^(١) :
إن الإبن المُستَمِع (أى : المُطِيع)^(٢) . . يحبّه (الله) . .
ويقول أيضاً^(٣) :
الغلام الطيّب . . هديّة من (الله) . .
ويقول أيضاً^(٤) :
الـ (ربّ) وحده . . هو من يُقدّر الفلاح . .
ويقول أيضاً^(٥) :
ما تحقّق تدبير الخلق . . وما أَراده الـ (ربّ) يتحقّق . .
الرزق وفق إرادة الـ (ربّ) . . والجهول من يعترض على إرادته . .
لقد عزّت نفوس أتباع الـ (ربّ) وحده . .

*

هذه كانت أمثلة لبعض أقوال الحكميم : (بتاح حوتب) .
ويلاحظ أنّه فيها جميعاً لا يذكر اسم (الإله) إلاّ في صيغة "المُفَرّد" .
أى أنه كان (موحّداً) بالله . .
ولذا . . يذكر هنرى توماس : [وكمثل جميع حكماء مصر . . كان (بتاح حوتب)
يومن بـ (إله واحد)]^(٦) .
ويذكر المؤرّخ / أنطون زكري : [ولقد ورد عن المصريّين القدماء (لفظ الجلالة) مراراً . .

(١) عن: الأدب المصرى/ د. سليم حسن/ ١/ ١٨٨

(٢) يذكر بريستد هذه الفقرة .. ثم يقول مُعلّقاً : [أى : أن يكون قادراً على الإصغاء والطاعة . . يقابلها حرفياً : يستمع] - فجر

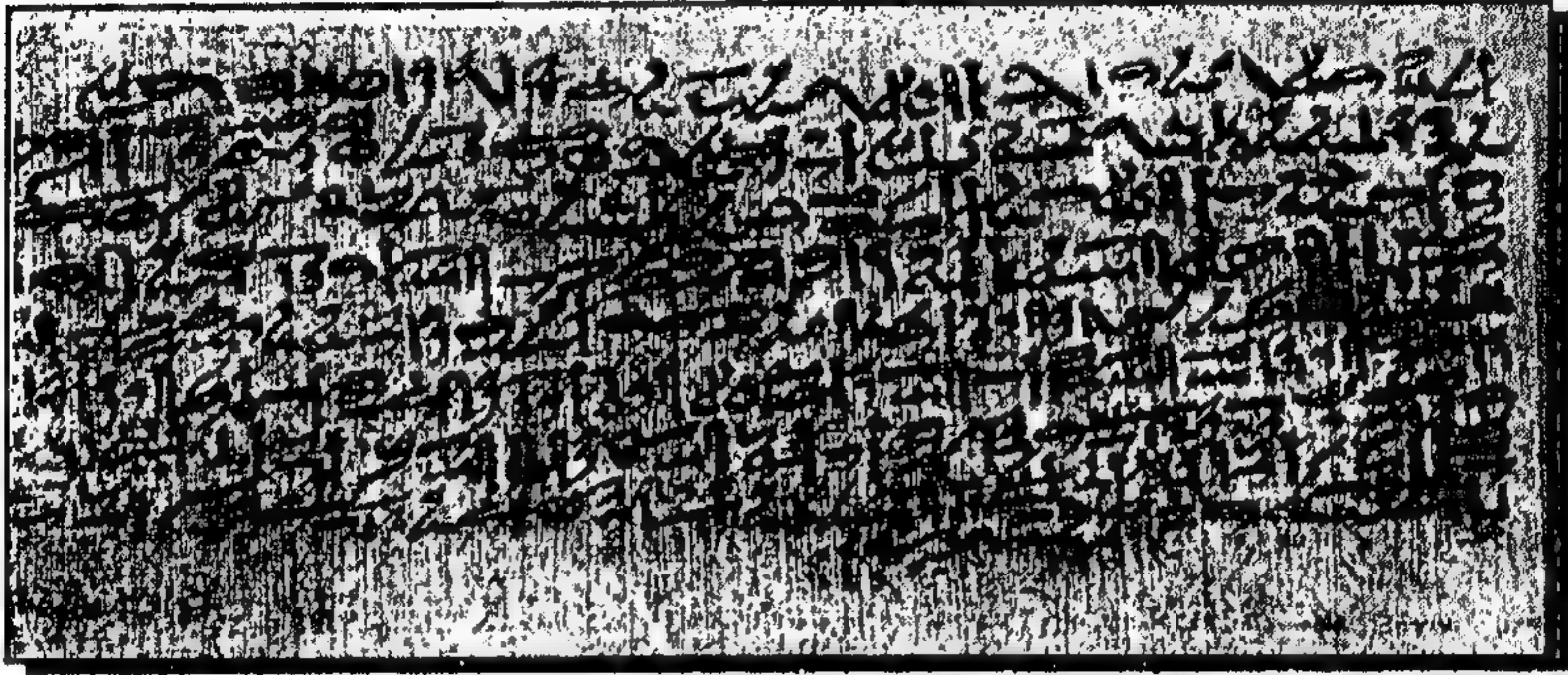
الغنمير / ص ١٤٣ - ولا حظ أيضاً التعبير الدارج : (يسمع الكلام) . . أى : (مُطِيع) .

(٣) عن: على هامش التاريخ/ حمزة/ مج ٢/ ص ١٥٠ (٤) عن: الزبية والتعليم/ د. عبد العزيز صالح/ ص ٨١

(٥) عن: الشرق الأدنى القديم/ د. صالح/ ١/ ٣٨٨-٣٨٩ (٦) أعلام الفلاسفة/ ص ٧

وفى مواعظ وحكم (بتاح حوتب) .. جاء قوله : (لا توقع الفزع فى قلوب البشر لئلا يضربك (الله) بعصا انتقامه .. هذا ولا شك يدل دلالة واضحة على أنهم عرفوا (الإله) الحق الصمد .^(١)

كما يذكر والس بدج : [ولقد أظهر (بتاح حوتب) صفات (الله) بوضوح .. (الله) الذى كان فى عقيدته بالغ العظمة للدرجة التى لا يمكن معها أن يُطلق عليه "إسم" .. سِوى الكلمة المُجرّدة : (الله) .^(٢)



شكل (٢٣) : شطور من تعاليم الحكيم الموحّد : (بتاح حوتب) .^(٣)

✱

□ ومن الجدير بالذكر .. أننا نجد فى مواعظ هذا الحكيم أيضاً .. تشابهاً مع بعض مواعظ الحكيم المصرى القديم : (لقمان) .

فما يُشير الى أن نفس هذه (المعانى) كانت تتردّد فى وادى النيل على مرّ العصور والأجيال ..

فمثلاً ..

يقول الحكيم المصرى القديم (لقمان) .. وهو يعظ ابنه :

﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه وهو يعظه : الخ .. ولا تُصعّر خدك للناس ﴾ - لقمان/١٣-١٩

ويقول الحكيم المصرى القديم (بتاح حوتب) .. وهو يعظ ابنه :

[ولا تكوننّ مُتكبّراً .. ولا تكوننّ مُتفخخ الأوداج .. الخ]^(٤)

(١) الأدب والدين عند قدماء المصريين/ ص ٦٤

(٢) آفة المصريين/ ص ١٥١

(٣) عن كتاب : التربية/ د. صالح/ ص ٤٢١

(٤) الأدب المصرى/ د. سليم حسن/ ١/ ١٨٨

وهذا هو النصّ في أصله المهيروغليفي^(١) :



ويُعلّق د. سليم حسن على هذه الفقرة بقوله: [ويُسدى (بتاح حوتب) النصّ لابنه .. بأن عليه أن يتهج سبيل التواضع .. ولا يتكَبّر ..]^(٢)

ويذكر ابن كثير: [قال ابن عباس: (ولا تُصعّر خدّك للناس) .. أى: لا تتكَبّر ..]^(٣) ويضيف أيضاً: [و "لا تصعّر خدّك للناس" .. أى: لا تُغْرِض بوجهك عن الناس إذا كلّمهم أو كلّموك استِكْبَاراً عليهم ..]^(٤)

وفي مختار الصحاح: [الصعّر: الميل في الخدّ من الكِبَر .. ومنه قوله تعالى (ولا تصعّر خدّك) ..] ويعلّق الأستاذ/ محمد العزب موسى: [غير أن أهمّ تشابّه يشترك فيه الحكيمان - (لقمان) و (بتاح حوتب) - .. هو تأكيدهما على انتهاج فضيلة التواضع وعدم الصلّف والتكبر على الناس .. فالقرآن يقول على لسان "لقمان" لابنه: ﴿ولا تُصعّر خدّك للناس﴾ ..

ويقول "بتاح حوتب" لابنه: [ولا تكونن مُتَكَبِّراً .. ولا تكونن مُتَفِيخ الأوداج] .. بل .. تكاد تكون عبارة (التشبيه) المُستخدّمة في تصوير الكبر والغرور واحداً : ○ (ولا تُصعّر خدّك للناس) ○ .. (ولا تكونن مُتَفِيخ الأوداج) ○^(٥)

ويقول الحكيم المصريّ القديم (لقمان) .. وهو يعيظ ابنه :

﴿ وإذا قال "لقمان" لابنه .. الخ .. وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر ﴾ .. لقمان/١٣-١٧

ويقول الحكيم المصريّ القديم (بتاح حوتب) .. وهو يعيظ ابنه :

[وإذا فاه أخوك بالشرّ .. فانصحه ..]^(٦)

ويقول الحكيم المصريّ القديم (لقمان) .. وهو يعيظ ابنه :

﴿ وإذا قال "لقمان" لابنه .. الخ .. واغضّض من صوتك ﴾ .. لقمان/١٣-١٩

ويقول الحكيم المصريّ القديم (بتاح حوتب) .. وهو يعيظ ابنه :

[وجاوبه بوداعة .. لينجذب قلبه إليك .. وتكلّم بدون جدّة .. الخ]^(٧)

[وصناعة الكلام .. أصعب من أى فنٍّ آخر ..]^(٨)

(٢) الأدب المصريّ القديم / ١ / ١٨٨

(٥) حكماء وادي النيل / ص ٣٤

(٧) الأدب والدين / زكري / ١٥ - و: على هامش / حمزة / ٢ / ١٤٩

(١) عن كتاب: التزيّة / د. صالح / ص ٣٨٣

(٣) و (٤) تفسير / ابن كثير / ٣ / ٤٤٦

(٦) الأدب والدين / زكري / ص ١٨

(٨) الأدب المصريّ / د. سليم حسن / ١ / ١٩٠

□ كما أن هنالك أيضاً العديد من "المعاني" التي ذكرها هذا الحكيم .. والتي (تتشابه) مع "المعاني" الواردة في القرآن الكريم .

فمثلاً ..

يقول عن الآداب الشرعية لـ (الزياره)^(١) :

[إذا دخلت بيتاً - غير بيتك - فلا تنظر بعين السوء إلى مَنْ فيه من النساء .. فإن ألوفاً من الرجال يقعون في الهلاك بسببهن .. لأن جمال أعضائهن يخلب العقول - الخ]^(٢) وفي ترجمة أخرى :

[إذا دخلت بيت غيرك .. فاحذر من توجيه بصرك إلى خدر نسائه .. فكم هلك إناس من جرّاء ذلك .. بسبب مُتعة قصيرة تضيع كالحلم^(٣) - الخ]^(٤) ويُضيف قائلاً :

[واعلم أن بيت (الزاني) مآله الخراب .]^(٥) وفي القرآن الكريم :

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا . الخ .. قل للمؤمنين يغضّوا من أبصارهم .. ويحفظوا فروجهم .. الخ ﴾ - النور/٢٧-٣٠ وفي التفسير : [هذا أمرٌ من الله تعالى لعباده المؤمنين أن يغضّوا من أبصارهم عما حُرِّم عليهم .. الخ .. ولَمَّا كان النَّظَرُ داعية إلى فساد القلب - كما قال بعض السلف : (النظر سهم سمّ إلى القلب) - .. لذلك أمر الله بحفظ الفروج .. بمنعها عن (الزنا)]^(٦)

ويواصل الحكيم (بتاح حوتب) .. فيقول :

[إعلم أن بيت (الزاني) مآله الخراب .. وكلّ (زانٍ) لا بُدَّ أن يكون ممقوتاً من (الله) .. لأنه مُخَالِفٌ للشرائع .]^(٧)

وفي القرآن الكريم :

﴿ ولا تقربوا (الزنى) .. إنه كان فاحشة وساء سبيلاً ﴾ - الإسراء/٣٢

إذن .. ما قاله ذلك الحكيم المصري القديم من أن (الزنا) مُخَالِفٌ للشرائع الإلهية .. هو نفسه ما جاء في "القرآن" .

(١) وهو نفس المعنى الذي ذكره بعده بقرنين من الزمان الحكيم (أنسى) .. أى أن أقوال (بتاح حوتب) هي الأسبق والأقدم .

(٢) مضافة في الترجمة التي أوردها د. سليم حسن . - الأدب المصري

١٩٢ / ١ /

(٣) على هامش التاريخ/ حمزة/ مج ٢/ ص ١٢٩

(٤) و (٥) الأدب والدين/ زكري/ ص ١٦

(٦) تفسير/ ابن كثير/ ٣/ ص ٢٨١-٢٨٢

(٧) الأدب والدين/ زكري/ ص ١٦

بل . . . الأعجب والأغرب . . . أن (عقوبة الزنا) عند قدماء المصريين : . . . كانت هي الأخرى صورة طبق الأصل مما ورد في "القرآن" (١١)

يذكر د. عبد الرحيم صدقي : [إن المُتَّبِع لتاريخ مصر القديمة . . . يلاحظ أن أوّل وثيقة تتعلّق بموضوع (الزنا) ترجع إلى الأسرة الخامسة - (أى نفس عصر الحكيم "بتاح حوتب") - . . . ولقد قدّم هذه الوثيقة الأوّلَى المؤرّخ الشهير "بيرن" فى إحدى مؤلفاته عن الحضارة المصريّة القديمة .]^(١) أمّا عن (العقوبة) التى كانت تُوقَّع على (الزانى) .

يذكر د. عبد الرحيم صدقي : [إن (عقوبة الزنا) . . . كانت : (الجلد) . . . وكانت العقوبة عامّة . . . أى تُوقَّع بصورة رسميّة على يد الفرعون .]^(٢)

ويضيف : [وواضح أن الحكمة من إقرار هذا العقاب . . . أنها تقصد الإيلاء مُقابل اللذة الآئمة]^(٣) كما يذكر فلندرز بترى : [ويُعدّ "ديودور" - المؤرّخ والرحالة الإغريقى - خير مَنْ كتب عن القانون الجنائى المصرى وسجّل نصوصه . . . ومن هذه النصوص . . . الخ . . . أمّا عقوبة (الزنا) من غير إكراه . . . فكانت : (الجلد) للزانى .]^(٤)

ويضيف د. عبد الرحيم صدقي : [وقد ميّز "ديودور" بين فعل (الزنا) . . . وفعل هتك العرض أو الاغتصاب . . . إذ أن (الزنا) لو تمّ بالغصب كان الجزاء . . . الخ . . . أمّا لو تمّ بدون عُنف . . . فإن (الزانى) كان (يُجلد) .]^(٥)

إذن . . . فعقوبة (الزنا) فى شريعة المصريين القدماء . . . كانت : (الجلد) . . . وفى القرآن الكريم :

﴿ والزانية والزانى . . . فاجلدا (كل واحدٍ منهما) . ﴾ - النور/ ٢

أى أن ما كان يفعله "المصريّون القدماء" منذ أقدم عصورهم . . . كان هو نفسه ما جاء فى القرآن الكريم . . . الذى يمثّل (شريعة الله) . . .

بل . . . ويؤكد "المصريّون القدماء" أنهم كانوا يفعلون ذلك وفقاً لـ (الشرائع الإلهيّة) . . . وقد نصّ (بتاح حوتب) على ذلك . . . إذ يقول :

[وكلّ (زانٍ) لا بُدّ أن يكون ممقوتاً من (الله) . . . لأنّه مُخالف لـ (الشرائع) .]^(٦) ويقول (بتاح حوتب) أيضاً :

[ومَنْ حالف الشرائع والقوانين (الإلهيّة) . . . نال شرّ الجزاء .]^(٧)

ويذكر د. عبد الرحيم صدقي عن (القانون الجنائى) فى مصر القديمة : [إن القانون المصرى الفرعونى . . . هو (قانون إلهي) (Droit divin) .]^(٨)

(٢) و (٣) السابق/ ص ٤٥-٤٦

(٥) القانون الجنائى/ ص ٤٦

(٨) القانون الجنائى عند الفراعنة/ ص ٥٠

(١) القانون الجنائى عند الفراعنة/ ص ٥٠

(٤) الحياة الاجتماعيّة فى مصر القديمة/ ص ١٨٤

(٦) و (٧) الأدب والدين/ زكري/ ص ١٦

✽ وعن : (الإرادة) الإلهية .

يقول الحكيم (بتاح حوتب)^(١) :

[ما (أراده) الربّ . . يتحقق .]

وفى القرآن الكريم .

﴿ إن الله يفعل . . ما (يريد) ﴾ - الحج/ ١٤

﴿ وإذا (أراد) الله بقوم . . الخ . . فلا مَرَدَّ له ﴾ - الرعد/ ١١

أى . . لا بُدَّ أن يتحقق .

ويُعلّق د. عبد العزيز صالح على مقولة (بتاح حوتب) . . بقوله : [وتعاليم (بتاح حوتب)

. . قد التمسّت لمن وُجّهت إليه من جانب "الدين" ما يكفل له توازنه النفساني والسلوكي . .

فنبّهته إلى (إرادة) علّياً تقصر دونها إرادة البشر . . هي "إرادة الله" - .]^(٢)

كما ينهى (بتاح حوتب) عن الاعتراض على هذه (الإرادة) الإلهية . . ويقول :

[إن الجهول . . هو من يعترض على (إرادة) الربّ .]^(٣)

☆ ☆

✽ وعن (الأرزاق) .

يقول الحكيم (بتاح حوتب)^(٤) :

[(الرِّزْق) . . وفق (مشيئة) الله]

وفى القرآن الكريم :

﴿ إن الله (يرزق) . . من (يشاء) ﴾ - آل عمران/ ٣٧

ويقول (بتاح حوتب) أيضاً^(٥) :

١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢

وترجمته^(٦) : [إن الرِّزْق (حرفياً : أكل العيش) . . طبقاً لتدبير وتقدير (الربّ) .]

وفى القرآن الكريم :

﴿ إن (ربك) يبسط الرِّزق لمن يشاء و(يقدّر) ﴾ - الإسراء/ ٣٠

أى : يُقسّم الأرزاق طبقاً لتدبيره وتقديره^(٧) .

☆ ☆

(١) التربية والتعليم في مصر القديمة / د. صالح / ص ٣٨٧ (٢) - (٤) السابق / ص ٩٥

وانظر أيضاً : آلهة المصريين / بدج / ١٤٩ - W.Budge, Introduction - P.77 The Egyptian Book of the dead. (5) - (6)

(٧) أنظر : تفسير / ابن كثير / ج ٣ / ص ٣٨

✽ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً^(١) :

[إن الله يُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَذِلُّ مَنْ يَشَاءُ .. لأن يُسِدُّه مقاليد الأمور .]
وفى القرآن الكريم :

﴿ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتَذِلُّ مَنْ تَشَاءُ .. بِيَسْـَٔدِكَ الْخَيْرِ .. إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . ﴾ - آل عمران/ ٢٦

☆ ☆

✽ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً^(٢) :

و ترجمته^(٣) :

[لا تُكْثِرْ مِنَ (الْفُـو) ولا تسمعه .. فإن تكرر فاطرق في الأرض ولا تُصْغِ إليه .]
وفى القرآن الكريم :

﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللُّغَمِ (الْفُـو) .. مَرُّوا كَرَامًا . ﴾ - الفرقان/ ٧٢

﴿ وَإِذَا سَمِعُوا (الْفُـو) .. أَعْرَضُوا عَنْهُ . ﴾ - القصص/ ٥٥

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ (الْفُـو) مُعْرِضُونَ . ﴾ - المؤمنین/ ٣

وفى التفسير : [أى عن الباطل وما لا فائدة فيه من الأقوال .]^(٤)

☆ ☆

✽ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً :

[لا تُحْنِ مَنْ ائْتَمَنَكَ .]^(٥) .. [والأمين .. يُؤَدِّي أمانته .]^(٦)
وفى القرآن الكريم :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا . ﴾ - النساء/ ٥٨

☆ ☆

(١) الأدب والدين عند قدماء المصريين/ زكري/ ص ١٥ (٢) التربية والتعليم في مصر القديمة/ د. صالح/ ص ٣٨٦

(٣) على هامش التاريخ المصري/ حمزة/ مج ٢/ ص ١٤٩ - وانظر أيضاً ترجمة د. عبد العزيز صالح: التربية / ص ٩٣

(٤) تفسير/ ابن كثير/ ٣/ ٢٣٨ (٥) و (٦) الأدب والدين/ زكري/ ص ١٥-١٦

✽ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً^(١) :

ما على الرسول إلا البلاغ .. ولكن بغير خلط ..
وفي القرآن الكريم :

وترجمته^(٢) :

[ما على الرسول إلا البلاغ .. ولكن بغير خلط .]

وفي القرآن الكريم :

﴿ ما على الرسول إلا البلاغ ﴾ . - المائدة/٩٩

﴿ وما على الرسول إلا البلاغ .. المبين ﴾ . - النور/٥٤

و : (المبين) .. أى الواضح الذى لا خلط فيه .

☆☆

✽ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً^(٣) :

[وليكن للناس "نصيب" مما تملك .. فهذا واجب على من يكون صفيّاً لله .]

وفي القرآن الكريم :

﴿ والذين فى أموالهم "حق" معلوم للسائل والمحروم ﴾ . - المعارج/٢٥

﴿ وفى أموالهم "حق" للسائل والمحروم ﴾ . - الذاريات/٩

☆☆

✽ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً^(٤) :

[وإذا حكمت بين الناس .. فاسلك طريق العدل .]

وفي القرآن الكريم :

﴿ وإذا حكمت بين الناس .. أن تحكموا بالعدل ﴾ . - النساء/٥٨

☆☆

هل كل هذه "التشابهات" .. مُصادفات ؟؟

(٢) السابق/ص ٩٢

(١) التربية والتعليم فى مصر القابعة/ ٥٠ ص ٣٨٦

(٤) الأدب والدين/ زكري/ ص ١٨

(٣) الفن المصرى/ د. ثروت عكاشة/ ١ / ٦٤

✽ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً^(١) :

[أسس لنفسك بيتاً .. وأحبّ زوجتك .. فإنها (حَقْلٌ) طيّب لسيدّها .]
وفي ترجمة أخرى^(٢) : [فهي (حَقْلٌ) مثمر لسيدّها .]

ريلق د. سليم حسن على هذه الفقرة بقوله : [وهذا (التشبيه) الأخير .. جاء في "القرآن" بعد مُضيّ خمسة وثلاثين قرناً .. في قوله تعالى :

﴿ نَسَاؤُكُمْ .. (حَرْتُ) لَكُمْ ﴾ - البقرة/ ٢٢٣ ..]^(٣)

و(الحَرْتُ) .. هو : (الحَقْل)^(٤) .

وفي تفسير ابن كثير : [الحَرْتُ : تعنى الأرض المُعدّة للغراس والزراعة]^(٥)

فهل كان هذا التطابق الكامل بين (التشبيهين) .. مجرد مصادفة ؟؟

ثمّ .. كلّ تلك "التشابهات" العديدة الأخرى التى سبق ذكرها .. هل كانت هى الأخرى
- جميعها - .. مجرد مصادفة ؟؟؟

حقيقةً .. شيء يستحقّ التوقّف .. والتأمّل .

وصدقت د. نعمات أحمد فؤاد .. حين قالت : ["الإسلام" زهرة .. جذورها فى مصر
القديمة]^(٦)

وتقول أيضاً : [جاء "الإسلام" .. ولم يكن جديداً على مصر كلّ الجِدّة .. فمُضامينه
وقيمه نفذت إليها مصر (بطريقة ما)]^(٧)

إذ أن الكثير من (المعانى) التى جاء بها "الإسلام" مسطورةً فى القرآن الكريم .. كانت
- هى نفسها - تتردّد فى مصر القديمة منذ آلاف السنين . (!!!)

ويبقى السؤال ..

مَن الذى أنبأ "المصريين القدماء" بكلّ ذلك ؟؟

ومن أين للحكيم مثل (بتاح حوتب) بكلّ هذه المعانى القرآنية التى وردت فى نصائحه ؟؟



(١) على هامش التاريخ المصرى / حمزة / مج ٢ / ص ١٤٩ (٢) و (٣) الأدب المصرى / د. سليم حسن / ١ / ١٩٢

(٤) أنظر: مختار الصحاح (مادة: حرث) . - وانظر أيضاً: مقدّمة فى فقه اللغة العربية / د. لويس عوض / ص ١٧٢

ولذا .. يترجم "ول ديورانت" هذه الفقرة فى صيغة : [إنها (حَرْتُ) نافع لمن يملكه] - قصة الحضارة / مج ١ / ج ٢ / ص ٩٧

وتوردّها د. نعمات أحمد فؤاد .. فى صيغة : [فإنها (حَرْتُ) مثمر] - شخصية مصر / ص ٩٥

(٦) و (٧) شخصية مصر / ص ٩٢-٩٣

(٥) تفسير / ابن كثير / ١ / ٣٥٢

□ أمّا عن السؤال: من أين أتى (بتاح حوتب) بهذه (المعاني) ؟؟

. . .

بادئ ذي بدء . . هي ليست من ابتداعه .
ولمّا هو قد نقلها نقلاً من حكماء سابقين . .

. . .

وسيرة (بتاح حوتب) نفسها . . تؤكد ذلك .
ففى هذه السيرة أن دافعَه الأصليّ لكتابة هذه المواعظ والنصائح لابنه . . كان إعداده لتولّى منصب الوزارة من بعده - عندما بلغ سنّ الشيخوخة - . . حيث كان قد تقدّم للملك برغبته هذه . . وقال له - كما يذكر د . سليم حسن - : [دع ابني يحتلّ مكانى . . فأعلّمه (أحاديث وأفكار من سلفوا فى الأزمان الخالية) .]^(١)
ويُورد المؤرّخ عبد القادر حمزة نفس هذه الواقعة . . حيث يذكر أنه قال للملك : [وليكن لى أن ألقن ابنى . . (مواعظ القُدَماء) .]^(٢)
وعندئذ وافق الملك . . وأجابه قائلاً : [لقن ابنك (الحكَم القديمَة) .]^(٣)

. . .

إذن . . فكلّ ما سيقوله (بتاح حوتب) لابنه . . . وهى المواعظ والنصائح التى سبق ذكرها فى الصفحات السابقة - . . هو جميعه من (الحكَم القديمَة) . . ومن (مواعظ القُدَماء) . .
ويؤكد هذا أيضاً . . أن (بتاح حوتب) فى ختام نصائحه قال لابنه : [والفضل فى هذه النصائح - التى ألقيتها عليك - يرجع للأجـدّاد .
لأن نصائحهم جديرة بالتقدير .]^(٤)

. . .

إذن . . فالحكيم (بتاح حوتب) فى كلّ ما قاله من حِكَم ونصائح . . إنّما كان يستلهم تراثاً سابقاً أقدم منه بكثير . . وينقل ويُردّد أقوال حكماء من الأجـدّاد (فى الأزمان الخالية) . .
أقدم منه بكثير .

أى أن كلّ ما ذكرناه من مواعظ ونصائح على لسان (بتاح حوتب) . . كان موجوداً ويزدّد
فى مصر قبل عصره بكثير . .

أى . . قبل عصر الأسرة الخامسة (٢٥٦٠ - ٢٤٢٠ ق م) .

*

(٢) و (٣) على هامش التاريخ المصرى القديم / مج ٢ / ص ١٤٦

(١) الأدب المصرى القديم / ١ / ١٨٧

(٤) الأدب المصرى القديم / ١ / ص ١٩٥

عصر الأسرة الـ (٣)

(٢٧٨٠ - ٢٦٨٠ ق م)

الحكيم: [كاجمنى]

وفى هذا العصر عاش أحد حكماء مصر .. ويُدعى : (كاجمنى) .
- وكان وزيراً لأحد ملوك هذه الأسرة "الثالثة" (١) - .

وقد كتب هذا الحكيم عدّة مواعظ ونصائح .. معظمها مفقود ولم يصلنا منها إلا بعض فقرات قليلة (٢) .. ولكن من هذا (الجزء الصغير) الذى وصلنا من أقواله .. يتضح بجلاء مذهبه (التوحيدى) .
وهذه أمثلة من بعض أقواله :

✽ يقول الحكيم (كاجمنى) (٣) :

إسلك طريق الإستقامة .. لكأن ينزل عليك غضب (الله) .

إحذر أن تكون عنيداً فى الخصام (٤) .. فتستوجب عقاب (الله) .

ويقول (كاجمنى) أيضاً (٥) :

لا تكوننّ فخوراً بقوّتك .

لأن الإنسان لا يعرف ماذا سيكون مصيره .

ولا يعرف ما يفعله (الله) عندما ينزل العقاب ..

ويلاحظ من هذه الأمثلة القليلة التى ذكرناها .. أنه يذكر اسم (الإله) فى صيغة "المفرد"
.. أى أنه كان من (الموحّدين) .

*

(١) و (٢) الأدب المصرى القديم / د. سليم حسن / ١ / ١٩٨ - (٣) الأدب والدين عند قدماء المصريين / زكريا / ص ١٤

(٤) لاحظ الحديث الشريف: [قال النبى (ص): أربع من كنّ فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه واحدة منهنّ كانت فيه بحيلة من

(النفاق): إذا حدث كذب . الخ .. وإذا خصاصم فبجر .]

(٥) الأدب المصرى / د. سليم حسن / ١ / ١٩٩ .

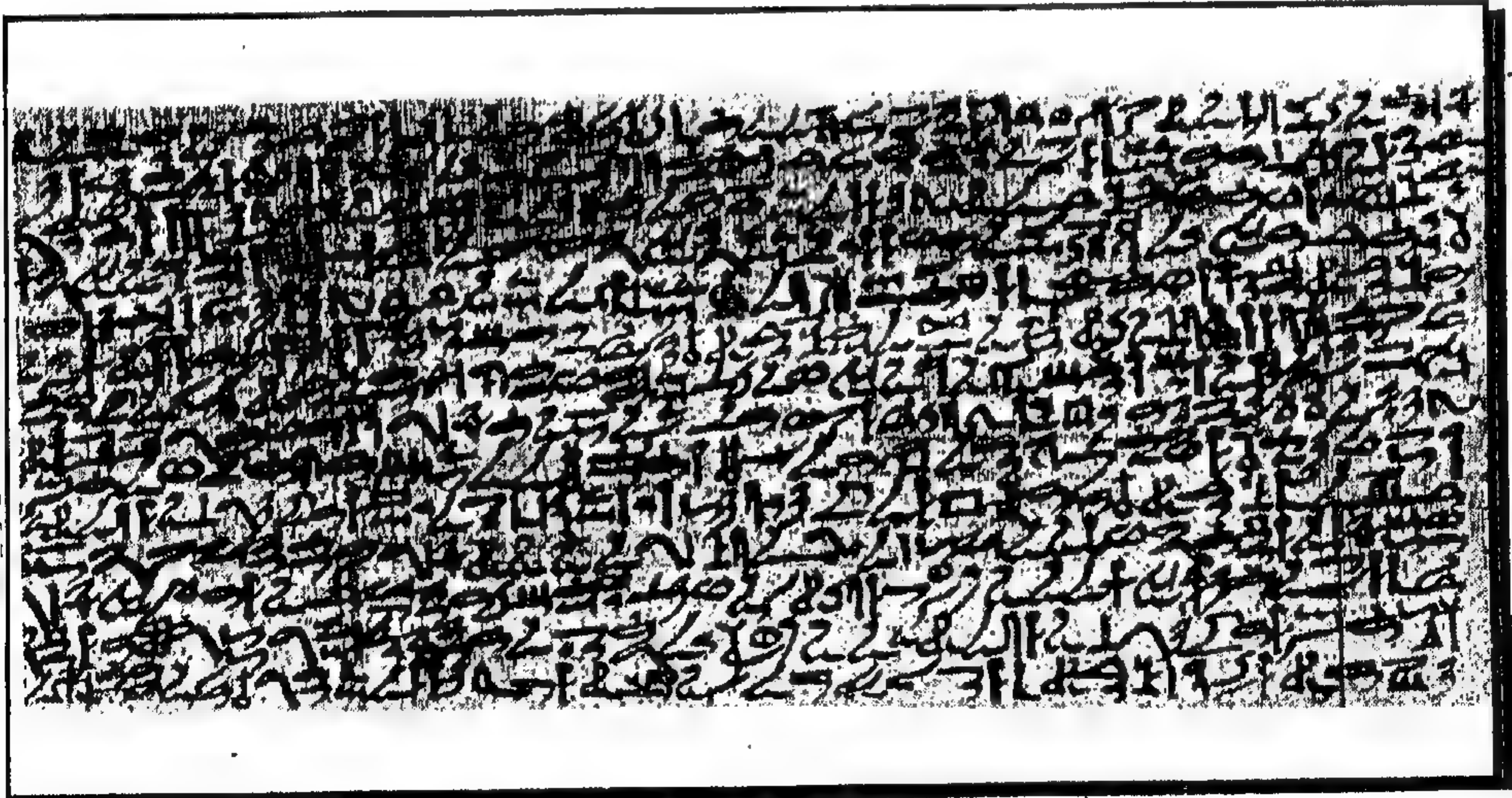
□ أما عن مفهوم الحكيم (كاجنى) عن (الله) وصفاته :

يذكر والس بدج : [ويمكننا أن نستزيد بمعلومات - أكثر - عن فكرة (الله) عند المصريين القدماء . . بفحص عبارات مُحدَّدة فى الوصية الشهيرة بـ (وصية كاجنى) .
ففى هذه الوصية . . نجد سلسلة من الحكيم الماثورة على نمط المعروفة لدينا . . - مثل سفر الحكمة وسفر الجامعة فى التوراة - . الخ]^(١)

ثم بعد أن يُورد بعض أمثلة من (وصية كاجنى) . . يقول : [من هذه المجموعة من المُقتطفات . . نعلم أن (الله) - فى عقيدته - هو الواهب للمال والبنون والرزق . . وهو لا يُحبب المُفسدين المارقين الباغين . . وهو يحب الطائعين الذين يُراعون (ربهم) . الخ
من كل ما سبق . . يتضح أن الإشارة هنا تدلّ على (كائن عظيم) . . قوى . . يحكم ويُدير العالم . . ويرزق - طبقاً لإرادته - أولئك الذين يعيشون فيه .]^(٢)

ذلكم كان مفهوم الحكيم (كاجنى) - وكل المصريين آنذاك - عن (الله) الواحد الأحد .

أليس هذا هو نفس مفهومنا نحن - فى ظل عقائدنا اليوم - . . عن (الله) سبحانه ؟؟



شكل (٢٤): جزء من البردية التى تحوى تعاليم الحكيم الموحد : (كاجنى)^(٣) .

* *

(٢) السابق/ ص ١٥٠-١٥١

(١) آلهة المصريين/ ص ١٤٨-١٤٩

(٣) عن كتاب: الزبية/ ٥ ص/ ص ٤٢١

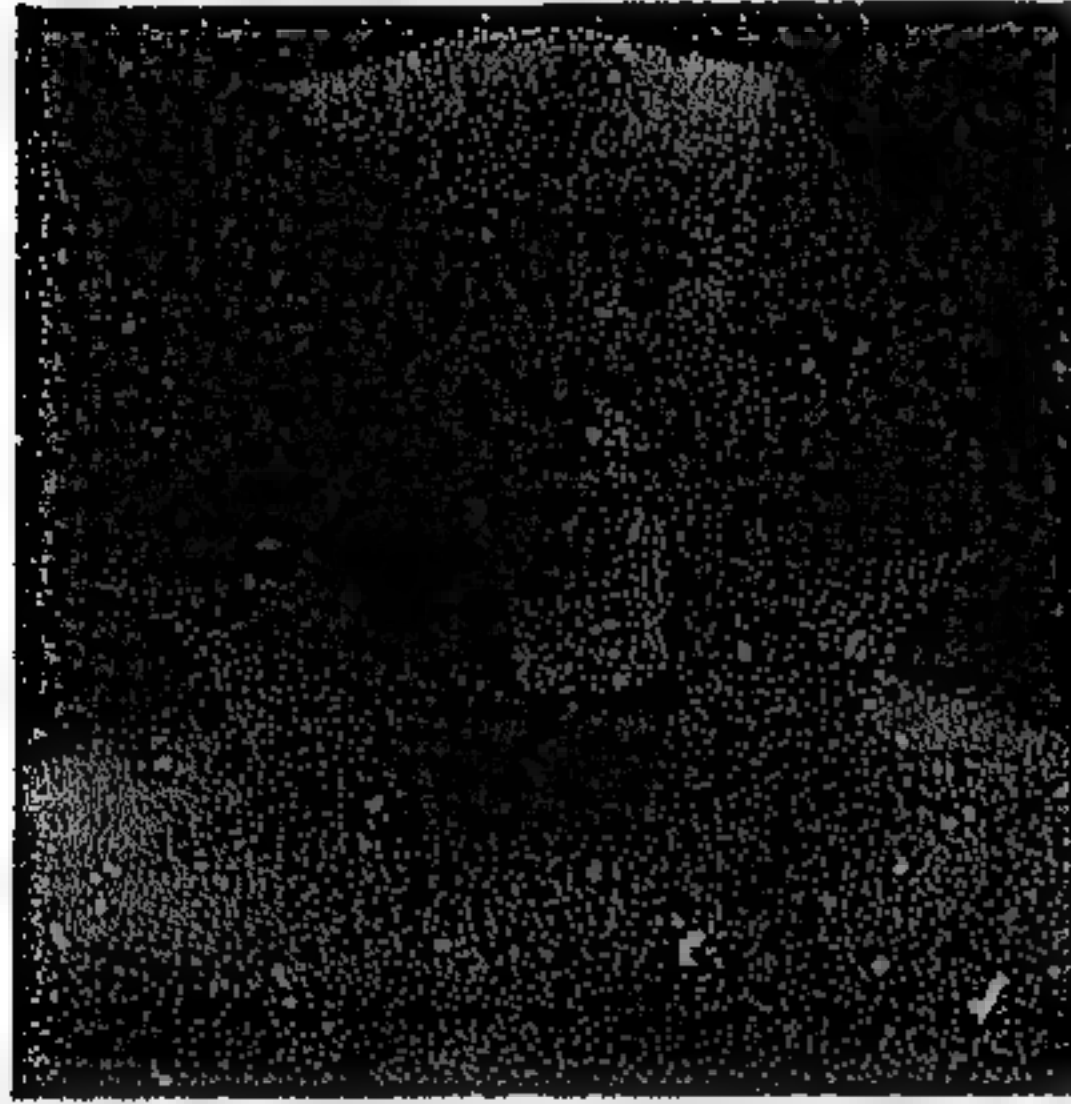
وبعد .

فقد تحدّثنا عن أمثلة لـ (التوحيد) في عصر الأسرة (السادسة) ، ثمّ (الخامسة) ، ثمّ (الثالثة) ، وكلّها يضمّها ما يُسمّى : عصر (الدولة القديمة) ، - الذى يضمّ الأسرات : (٦ - ٥ - ٤ - ٣) - .

وعن أدب المواعظ والتعاليم الدينيّة فى عصر (الدولة القديمة) - بوجه عام - . يذكر المؤرخ / فرانسوا دوماس : [ولقد أبدى العالم الفرنسى "دريوتون" رأياً . . بأن تلك التعاليم لم تذكر على الإطلاق أسماء "جماعة الآلهة" . . ولكنها تحدّثت على الدوام عن (الإله) على وجه العموم . . فكيف يجب فهم هذا اللفظ ؟ . . لقد أجاب "دريوتون" : بأنّ المقصود هو (الله) . . وذلك هو مذهب (التوحيد) عند الحكماء .]^(١) ويضيف : [وأمام هذه الوقائع التى لا تقبل الجدل . . ترجم "دريوتون" الكلمة المصريّة بلفظ : (الله) . . ونخلص - وكان على اليقين مُحقّقاً - (توحيد) الحكماء .]^(٢)

ذلك ما كان عن أحوال مصر الدينيّة حتى عصر (الدولة القديمة) . عصر بُناة الأهرام . . "زوسر" ، و"خوفو" ، و"خفرع" ، و"منكاورع" (منقرع) . وكلّهم . . وكلّ ملوك مصر الآخرين . وكلّ الشعب المصرى - آنذاك . . كانوا جميعاً من المؤمنين (الموحّدين) . . المُردّدين لصيحة التوحيد : (لا إله إلاّ الله) .

بُناة الأهرام



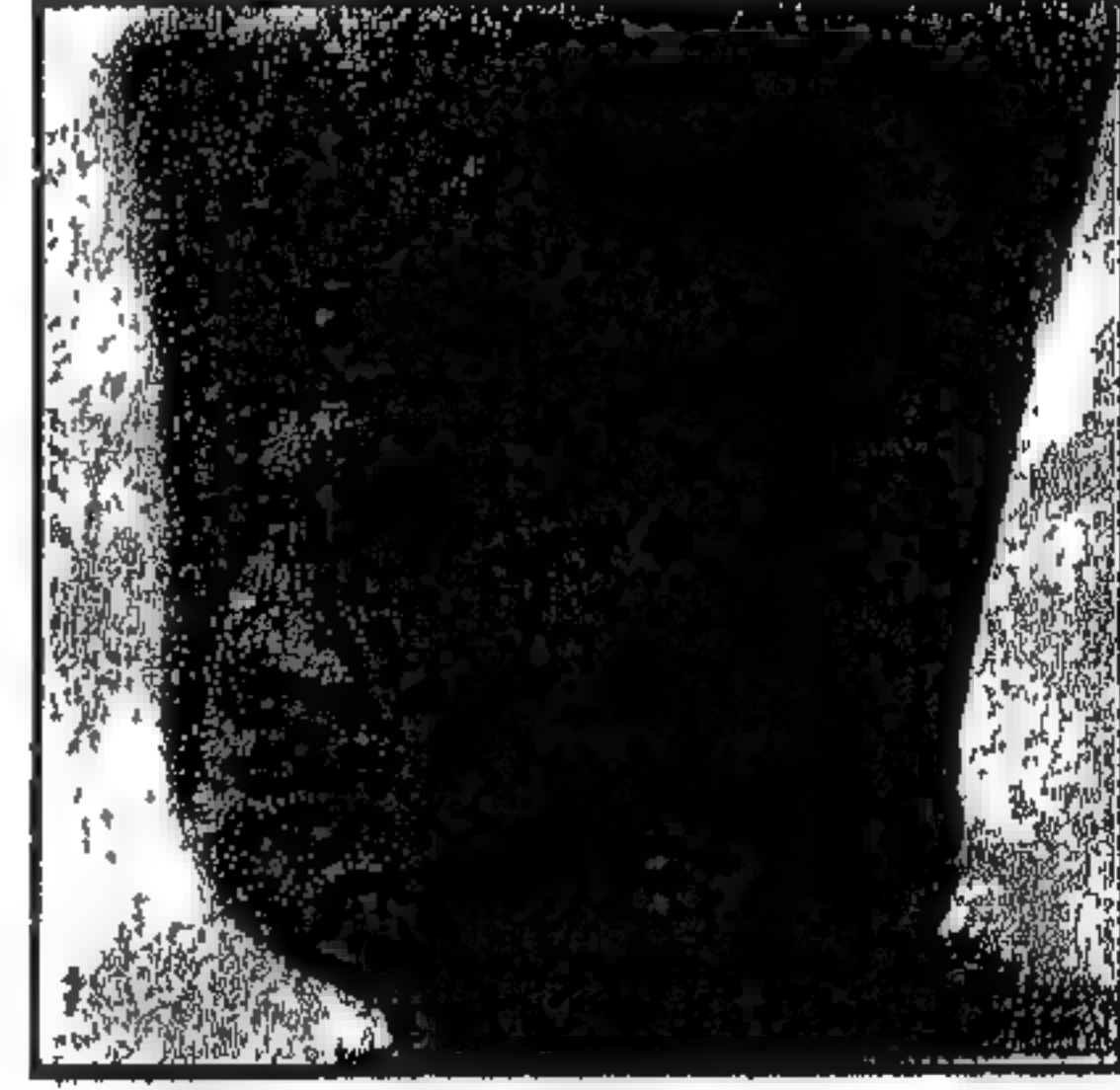
(الموحّد) بالله

منكاورع



(الموحّد) بالله

خفرع



(الموحّد) بالله

خوفو

وجميعهم كان فى عقلهم وقلوبهم . . أن : (لا إله إلاّ الله)

شكل (٢٥) .

لجميعهم

ولكن (التوحيد) فى مصر . . كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .
 فلنرجع إلى الوراء قليلاً . . إلى العصر السابق له .
 وهو المسمى : (العصر العتيق) (٣٢٠٠ - ٢٧٨٠ ق م) .
 والذي يضمّ الأسرات : (٢ - ١) .
 . . .
 ولتحدث عن الأسرة (الأولى) . .

عصر الأسرة (الأولى)

(٣٢٠٠ - ٢٩٨٠ ق م)

أول وأقدم الأسرات الفرعونية ،
 والتي كان أول ملوكها . . الملك (مينا) .
 . . .
 فهل كان "المصريّون القدماء" يعرفون (التوحيد) آنذاك ؟؟
 *

سبق أن تحدّثنا عن وصيّة "كاجنى" - أحد حكماء "الأسرة الثالثة" - .
 • ويذكر والس بدج : [يجب علينا أن نتذكّر أن الأفكار (التوحيدية) التى ظهرت فى أعمال "كاجنى" . . لم تكن مُبتدعة خلال الفترة التى عاش فيها . . وإنما ترجع إلى فترة زمنية أكثر تبكياً .]^(١)
 أى . . أقدم من زمن (الأسرة الثالثة) .

ويذكر والس بدج أيضاً : [إننى على ثقة فى أنه إذا حدث فى يوم ما . . إكتشاف لنصوص مؤلفة خلال الأسرات الأولى - الأسرة (١) و(٢) - فى المقابر المصرية . . فسنجد أنهم قد عبّروا عن فكرة (الوحدانية) بوضوح وتأكيد ودقّة ، تماثل ما تمّ فى الأسرات التالية .]^(٢)

- وفى عام (١٨٦٩ م) كتب عالم الآثار "دى لاروج" مؤكداً أن (التوحيد) فى مصر .. كان قائماً منذ (الأسرة الأولى) .
- يذكر بدج : [وفى مقال له "دى لاروج" عن (ديانة قدماء المصريين) .. كُتب فى (١٨٦٩) نتيجة لدراسة مُتعمّقة لعدد من النصوص الدينية .. أكّد أن التساييح المُوجّهة لـ (الإله الواحد) كانت تُسمّع فى وادى النيل .. قَبْل خمسة آلاف عام .]^(١)
- أى .. قبل (٣٠٠٠ ق م) .
- وهو زمن يُعاصر عهد (الأسرة الأولى) - ..

- وفى عام (١٩٠٣ م) كتب والس بدج يؤكد هذه الحقيقة إذ يقول : [أمّا عن الزمن الذى انبثقت فيه فكرة (التوحيد) لأول مرة .. فإنها فى أقدم أشكالها تتوافق - على الأقل - مع "حضارة الأسرات" فى مصر .]^(٢)
- أى .. مع بدء "حضارة الأسرات" .
- التي كانت بدايتها : (الأسرة الأولى) ..

- وفى عام (١٩٢٨ م) نشر العالم الألمانى الكبير / كورت زيته كتاباً^(٣) عن عقائد مصر القديمة .. علّق عليه د . سليم حسن بقوله : [وقد أظهر "زيتيه" فى هذا الكتاب .. أن فكرة (التوحيد) كانت موجودة عند قدماء المصريين .. منذ "الأسرة الأولى" .]^(٤)

إذن .. فقد كان المصريون القدماء (موحّدين) بالله .
منذ بدء عصورهم الفرعونية .
ومن عهد أول ملوكهم : (مينا) ..



شكل (٢٦) : الملك المؤمين (الموحّد) : "مينا" .. وهو ذاهب للوضوء^(٥) .

المصدر :

(١) ألهة المصريين / ص ١٦٣ (٢) السابق / ص ١٦٩
(٣) Seth, Dramatische Texte Zur Altegyptischen mystrien spielen Leipzig 1928.
(٤) مصر القديمة / د . سليم حسن / ١ / ٢٦٦ (٥) عن : مصر فى العصر العتيق / تبرى / ص ٢٣٣

- ولكن (التوحيد) فى مصر . . كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .
- فلنرجع إلى الوراء أكثر .
- الى الزمن السابق لبدء الأسرات الفرعونية .
- حيث الفترة التى تُسمى : (عصور ما قبل الأسرات) .
- أى . . ما قبل (٣٢٠٠ ق م) - . . .

عصور (ما قبل الأسرات)

(٥٠٠٠ - ٣٢٠٠ ق م)

هل كان "قدماء المصريين" يعرفون (التوحيد) . . فى تلك العصور ؟

*

سبق أن ذكرنا قول والس بدج : [أما عن الزمن الذى انبثقت فيه فكرة (التوحيد) لأول مرة . . فإنها فى أقدم أشكالها تتوافق - على الأقل - مع حضارة الأسرات فى مصر .]^(١)

أى : على الأقل . . مع بدء "الأسرة الأولى" - فى (٣٢٠٠ ق م) - .

ولكنه يضيف قائلاً : [بل . . ويمكن أن نؤرخ لها بزمن أكثر تبكيراً . . ونحن مطمئنون .]^(٢)

أى . . إلى زمن أكثر تبكيراً من (بدء الأسرات) فى مصر .

ثم يؤكد هذه الحقيقة أيضاً بقوله : [ونستطيع الجزم بأن هذه الأفكار (التوحيدية) كانت قائمة فى مصر قبل الميلاد بثلاثة آلاف وخمسمائة عام .]^(٣)

إذن . . فقد كان المصريون (موحدون) . . منذ ما قبل (٣٥٠٠ ق م) .

- أى . . فى عصور (ما قبل الأسرات) - .

ويؤكد الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار أيضاً هذه الحقيقة . . بقوله : [عرفت مصر (التوحيد) . . قبل عصر الأسرات .]^(٤)

بل . . ويضيف : [لقد آمن المصريون بـ (الله) من فجر التاريخ . . وقبل أن يوجد (مينا) بألاف السنين .]^(٥)

(١) - (٣) آلهة المصريين/ ص ١٦٩ (٤) أضواء على السيرة النبوية/ ١/ ص ٣٠

(٥) من مقال لسيادته بمجلة (روز اليوسف)/ عدد (٢٠٣٧) . . - وانظر أيضاً: الصابئة/ دراوير/ ج ١/ ص ٥٠

وهناك كتاب ديني شهير .. يُعرف باسم: (كتاب الموتى) .
 يذكر المؤرخون أنه كان موجوداً ومُستخدماً منذ (٤٥٠٠ ق م)^(١) .
 وعنه يقول المؤرخ/ عبد الغفور عطار: [و"كتاب الموتى" .. يُعتبر في بعض أقوال الباحثين
 أول كتاب يذكر العالم الآخر .. والحساب الخ]^(٢)
 وفي هذا الكتاب فصل يُسمى (فصل الإنكارات) .. يتضمن ما يجب أن يتبرأ منه المتوفى .
 في حساب الآخرة .. ومما ورد فيه^(٣) :

❁ [لم أرتكب ما يُغضب (الإله) .
 ولم أدنس نفسي في حرم (الإله) .
 ولم أعتريض على إرادة (الله) .. الخ]

وكما هو واضح في هذا النص .. فإنهم يذكرون إسم (الإله) في صيغة "المُفرد" ..
 مما يُفيد ويُؤكد (التوحيد) .
 وعن هذا "الكتاب" أيضاً يتحدث المؤرخ/ رندل كلارك .. فيقول: [وتكشف الحواشي - في
 "كتاب الموتى" - .. أن المصريين قد أدركوا أنه لا يوجد في الواقع إلا (إله واحد) .
 وكل هذا واردٌ أيضاً في اللاهوت "المنفني" - أي: لاهوت مدينة "منف" - .
 وهو يُمثل تحذراً صريحاً للشرك ..]^(٤)

إذن .. لم يكن في مصر (شرك) منذ تلك العصور السحيقة القِدم .
 ولم يكن في عقول وقلوب أهل كنانة الله .
 سيوى دعوة: (لا إله إلا الله) ..



ولكن (التوحيد) في مصر .. كان أقدم حتى من ذلك العصر .
 فلنرجع إلى الوراء أكثر .. إلى العصر السابق له .
 وهو ما يُسمى: العصر (الحجري الحديث) ..

(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction - P.3

(٣) الحياة الاجتماعية في مصر القديمة/ بزي/ ص ١٤٦

(٢) موسوعة: الديانات والعقائد/ ج١/ ص ٣٢٧

(٤) الرمز والأسطورة/ ص ٧٦

العصر (الحجري الحديث)

(٦٠٠٠ - ٥٠٠٠ ق م)

وهو في مصر يبدأ من (٦٠٠٠ ق م)^(١) .
وينتهي في (٥٠٠٠ ق م)^(٢) .
ويشمل حضارات : (البداري) ، و (نقادة الأولى) ، و (جرزة) ، . في " الوجه القبلي " .
و (مرمدة) ، و (المعادي) ، و (حلوان) ، . في " الوجه البحري " .^(٣)

! ?

فهل كان " قدماء المصريين " .
يعرفون (التوحيد) حتى في تلك العصور السحيقة

*

من أهم النصوص الدينية التي ترجع إلى هذا العصر السحيق .
تلك النصوص المعروفة باسم : (متون الأهرام) .
وعنها يذكر د . سليم حسن : [وتعدّ " متون الأهرام " بحق . . أهم مصدر يضع أمامنا صورة
عن الحالة (الدينية) . . في تلك الأزمان السحيقة .]^(٤)
ويذكر في موضع آخر : ["ديانة" عصر بداية المعادن: وهو العهد الذي سبق بداية التاريخ
و.أهم مصدر وصلنا من ناحية (الديانة) في هذا العصر . هو : "متون الأهرام" .]^(٥)
ويذكر د . حسين فوزي : [إن الثابت من لغة "متون الأهرام" ومن طرائق التفكير فيها . . أنها
ترتد إلى زمن سابق على الأسرات - بكثير - . . فهي إذن تسجل (العقائد) المصرية
القديمة . . لأولئك الذين أسسوا حضارة "البداري" ، و "نقادة الأولى" ، و "جرزة" ، و "مرمدة"
و "المعادي" .]^(٦)

(٢) الجغرافيا التاريخية / د . غلاب / ص ٣٨٣

(٤) الأدب المصري القديم / ج ٢ / ص ٦٠-٦١

(٦) سنياد مصري / ص ٢٥٣

(١) الموسوعة المصرية / مج ١ / ج ١ / ص ١٨

(٣) الموسوعة المصرية / مج ١ / ج ١ / ص ٢١-٢٥

(٥) عصر القديمة / ج ١ / ص ٩٢ - وانظر أيضاً: ص ٦٣

□ وأما عن عقيدة (التوحيد) الواردة في هذه النصوص السحيفة القِدَم .

يذكر المؤرخ/ أنطون زكري فقرات ثَمَّا ورَدَ في "متون الأهرام" هذه . . مثل :

✽ [إن (الخالق) لا يمكن معرفة اسمه ^(١) .

لأنه فوق مدارك العقول . . الخ] ^(٢)

ثمَّ يُعلّق قائلاً : [ولذلك . . استعملوا لتسمية هذا "الخالق" ألفاظاً عامة كـ (الألوهية) . .
- أى أطلقوا عليه الاسم المُجرّد : (الإله) - . . وبعض ألفاظ تدلّ عليه بطريق "الكناية" . . فقالوا
: (السيد المُطلَق) . . (المالك كلّ شيء) . . و (الذى لا نهاية له ولا حدّ له) . . الخ] ^(٣)

هكذا كانت عقيدة وفكر "قدماء المصريين" منذ ذلك الماضى البعيد البعيد .
وواضح أنهم يتحدّثون عن (الله) الذى نعرفه نحن اليوم .
ويكفى أنهم كانوا يتحدّثون عنه فى صيغة "المُفرد" .
أى أنهم كانوا يدينون بعقيدة (التوحيد) .

*

إذن . . (التوحيد) فى مصر .
أقدم بكثيرٍ جدّاً ثَمَّا كُنَّا نظنّ أو نتصوّر . . .

✽

(١) المقصود هنا .. هو : (الاسم الأعظم) - إسم الله المكنون - الذى يُعتبَر من الأسرار الكُبرى .. - وكذلك فى عقائدنا اليوم أيضاً .

(٢) و (٣) الأدب والدين عند قدماء المصريين/ ص ٦٤

ملاحظتان هامتان ..

☆ الـ (توحيد) .. منذ [البداية] ..

ومن أهم الأمور التي يجب الالتفات إليها .. أن (الدين) في مصر لم يبدأ بالشرك والتعدد .. ثم انتهى إلى (التوحيد) .. وإنما .. هو (توحيد) منذ البدء ..

يذكر سير/ بيتر رينو - مترجم "كتاب الموتى" - : [منذ أكثر من (٥٠٠٠) سنة .. ارتفعت في ربوع وادي النيل أصوات التسابيح لـ (الإله الواحد) .. إن الاعتقاد بوحداًتيّة (الإله) الأعظم وصفاته القدسيّة باعتباره الخالق الأوحد ومصدر الناموس .. تبدو جوهرة لامعة مثألفة .. لذلك لا يُمكننا القول .. بأن الفكر الديني في مصر قد تطوّر من الدرجات السفلى .. وتسامى إلى أعلى حتى وصل إلى عقيدة (الوجدانيّة)]^(١)

أي أنه لَمْ يتدرّج ويتطوّر إلى (التوحيد) .. وإنما كان (توحيداً) منذ البدء .. ولذا .. يذكر (العقّاد) أيضاً بعد طول دراسة وتأمل : [وأغلب الظنون المدعّمة بالقرائن المعقولة .. أن مصر (بـتدّات) بـ (التوحيد) في الدين]^(٢)

ولم تكن هذه مجرد ظنون واحتمالات .. إذ أن الكشف الأثريّة والدراسات التاريخيّة التي تتوالى يوماً بعد يوم .. قد أيدّت - ومازالت تؤيّد - مقولة أستاذنا "العقّاد" واستنتاجه .. وهو أن (التوحيد) كان في مصر .. منذ (بداية) تاريخها ..

*

☆ وكان الـ (توحيد) في [كلّ] عصورها ..

وهذه من أهم النقاط التي يجب الالتفات إليها .. إذ أن "مصر القديمة" لم تبدأ بـ (التوحيد) .. ثم انتهت إلى الشرك والتعدد .. بل .. ولم يتخلّل عصر من عصورها فترات من الكفر والشرك .. وإنما كانت عقيدة مصر والمصريين .. (توحيداً) طوال جميع العصور .. وقد سبق أن استعرضنا على مدى صفحات عديدة جميع عصور التاريخ المصري القديم .. ورأينا كيف أنه لَمْ يشذّ عصر واحد عن هذه القاعدة ..

* *

(٢) الله/ العقّاد/ ص ٣٩

(١) مع المسيح/ فتحي عثمان/ ص ١٥٦

قدماء المصريين

أول وأقدم (الموحدين)

سبق أن تعقبنا بدايات (التوحيد) في مصر . . . ورأينا كيف أنه كان يضرب بجذوره في أعماق التاريخ إلى أبعد مما كنا نتصور بكثير . . . إذ كان ممتداً إلى . . . العصر (الحجري الحديث) . . . وبذلك كان أجدادنا هم أول وأقدم من عرف (التوحيد) . . . في تاريخ البشرية جمعاء . . .

وهذا ما يُقرّ به . . . ويؤكدّه . . . العديد والعديد من المؤرخين وعلماء الآثار . . . يذكر المؤرخ وعالم الآثار البريطاني الكبير/ والس بدج : [ولقد انتهت "د. بروجش" و"دي روجيه" وعلماء المصريات الكبار الآخرون . . . إلى فكرة أن سكان وادي النيل من أبكر وأقدم العصور . . . عرفوا وعبدوا (إلهاً واحداً) . . .]^(١)

ثم بعد استعراضه للعديد من أدلة (التوحيد) في مصر في كل عصر من العصور . . . وبعد تعقبه لجذور هذا (التوحيد) في أعماق التاريخ . . . كتب يقول : [وطبقاً لهذه الحقائق كلها . . . نستطيع أن نؤكد أن (التوحيد) في مصر . . . كان الأقدم لكل ما عرفناه من (توحيد) . . .]^(٢) ويذكر المؤرخ العالمي الكبير/ ول ديورانت : [وحسبنا أن نذكر من معالم حضارة مصر . . . أن المصريين (أول) من دعا إلى (التوحيد) . . .]^(٣)

وهذا ما كان يعرفه ويُقرّ به أيضاً . . . كبار قدماء المؤرخين . . . يذكر د. مصطفى محمود : [يقول "هيردوت" : إن "المصريين" كانوا (أول الموحدين) في العالم . . .]^(٤)

للمزيد من التفاصيل



(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction P.83

(٣) قصة الحضارة/ مج ١/ ج ٢/ ص ١٨٦

(٢) آلهة المصريين/ بدج/ ص ١٦٩

(٤) الله/ ص ٦٤



الباب الثانى

مصر

و

الأنياء



الفصل الأول

هل كان للمصريين القدماء . . (أنبياء) ؟؟

ولعلّ الكثيرين سيتساءلون .
 من أين عرف "المصريّون القدماء" - ومنذ تلك العصور السحيقة - . . فكرة (التوحيد) ؟؟

 لا شكّ . . - ونقولها بكلّ التأكيد واليقين - . . أنهم قد عرفوا ذلك عن طريق وَحْيِ سَمَاوِيٍّ . .
 جاءهم على يد (رُسل) و (أنبياء) .
 ويؤكد ذلك "القرآن الكريم" ذاته . . كما في قوله تعالى :
 ﴿ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ (نَبِيٍّ) فِي (الْأَوَّلِينَ) ﴾ - الزمر/٦
 ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ . . إِلَّا خَلَا فِيهَا (نَذِيرٌ) ﴾ - فاطر/٢٤
 وفي التفسير : [يقول تعالى للنبيّ ﷺ : (إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ) . . أى إنما عليك البلاغ والإنذار . .
 وقوله : (وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ) . . أى : وما فى أُمَّةٍ خَلَّتْ (= سَبَقَتْ) من بنى آدم . . إِلَّا وقد بعث الله تعالى إليها النذُر . .]^(١)
 ويقول تعالى أيضاً :
 ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ . . (رَسُولٌ) ﴾ - يونس/٤٧
 ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ (رَسُولًا) . . أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ - النحل/٣٦
 وفي التفسير : [وبعث الله فى كلّ أُمَّةٍ - أى : فى كلّ قَرْنٍ وطائفة من الناس - (رسولاً) . .
 وكلّهم يدعون إلى عبادة الله وينهون عن عبادة سواه . .]^(٢)
 إذن . . - وبنصّ "القرآن الكريم" ذاته - . . ما من (أُمَّةٍ) من الأمم إِلَّا وقد بعث الله إليها : (رسول) .
 فما بالنا بتلك (الأُمَّة المصرية) . . التى كانت أقدم (الأمم) على الإطلاق . . والتى يرجع تاريخها وحضارتها إلى عصور ما قبل التاريخ . . مُمتدّاً على مدى آلاف السنين .

إذن . . لا شكّ - وبنصّ "القرآن الكريم" ذاته - . . أن الله سبحانه قد أرسل إلى تلك (الأمة المصرية) . . (رُسُلاً) و (أنبياء) .

كما نجد ما يؤكد هذا في تراث (المصريين القدماء) أنفسهم . . إذ يذكرون أن كلّ (العلوم) - الدينية والدينيّة - قد جاءتهم (وَحياً من السماء) . . عن طريق (رُسُل) .

يذكر د. أحمد بدوي : [كان (عِلْم) المصريين - في اعتقادهم - مَرَجِعُهُ إلى السماء . . جاءهم به (رُسُل) من حُكَمَاء الماضي . .]^(١)

ويذكر الإمام/ محمد أبو زهرة : [بيد أنه يجب علينا أن نعتقد أن دعوات إلى (التوحيد) الخالص بعبادة (إله واحد) - فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد - . . قد تَوَرَّدَت على العقل المصري . . وبعيد أن ننفي تماماً عن المصريين في مدى خمسة آلاف سنة - ازدهرت فيها حضارتهم ونمت - . . أن تكون قد وردت عليهم عقيدة (التوحيد) . . بدعوة من (رسول) مُبين . .]^(٢)

*

أما . . مَن هم أولئك (الرُّسُل) بالتحديد ؟؟ وما هي أسماؤهم ؟؟
فليس من السَّهْم أن نجد ذلك في الكُتُب السماويّة - كالقرآن الكريم - .
يقول تعالى :

﴿ ولقد أرسلنا (رُسُلاً) من قبلك . . منهم مَن قصصنا عليك . .
ومنهم مَن لَّمْ نقصص عليك . . ﴾ - غافر/ ٧٨

وفي التفسير : ["ومنهم مَن لم نقصص عليك" : وهم أكثر مَن ذُكِرَ بأضعاف أضعاف . .]^(٣)
ويؤكد القرآن الكريم هذه الحقيقة في آية أخرى :

﴿ و (رُسُلاً) قد قصصناهم عليك من قبل . . و (رُسُلاً) لم نقصصهم عليك . . ﴾ - النساء/ ١٦٤
إذن . . فهناك (رُسُل) عديدون لم يأتِ ذِكرهم في القرآن الكريم .
ولا شكّ أن منهم الكثير مَن أرسلهم الله سبحانه إلى (الأمة المصرية) . . على مدى آلاف
السنين في تاريخها الطويل الطويل . .

ومع ذلك . . فهناك مَن ورد ذِكرهم في "القرآن الكريم" .
أحد أولئك الأنبياء المصريين .
ألا وهو . . نبيّ الله (إدريس) عليه السلام .

﴿ واذكر في الكتاب (إدريس) . . إنه كان صديقاً (نبياً) . . ﴾ - مريم/ ٥٦

❦

(١) تاريخ التربية والتعليم في مصر القديمة/ ج١/ ص ١٦٠ (٢) مقارنة الأديان/ ج١/ ص ٨٧

(٣) تفسير ابن كثير/ ج٤/ ص ٨٩

الفصل الثاني

[إدريس] .. نبيّ (المصريين القدماء)

(١)

إدريس .. (المصري)

وعن كونه (مصري) .. ومُرسل من الله إلى (المصريين) .
 يذكر القفطي: ["إدريس" النبي صلى الله عليه وسلم .. قد ذكر أهل التواريخ والقصص
 وأهل التفسير من أخباره .. الخ .. وقد وُلِدَ بِ(مصر)]^(١)
 ويذكر القرمانى: [و "إدريس" عليه السلام كان نبياً عظيماً .. وقد وُلِدَ بِ(مصر)]^(٢)
 وفي دائرة معارف البستاني: [وأما ترجمة "إدريس" على قول العرب .. فهي أنه كان نبياً
 عظيماً .. وُلِدَ بِ(مصر)]^(٣)
 ويذكر الألوسي: [وكان "إدريس" قد وُلِدَ بِ(مصر)]^(٤)
 ويذكر ابن ظهيرة: [فصل في ذكر مَنْ وُلِدَ بِ(مصر) وَمَنْ كان بها من الأنبياء : الخ
 .. ومنهم "إدريس" النبي عليه السلام]^(٥)
 ويذكر الباحث العراقي/ عبد الفتاح الزهيري: [وق وُلِدَ النبي "إدريس" في (مصر)]^(٦)
 ويذكر ابن اياس تحت عنوان (ذكر مَنْ كان بمصر من الحكماء في أول الدهر) : [قال
 الكندي: كان بِ(مصر) من الحكماء "إدريس" .. وقد جمع بين النبوة والحكمة]^(٧)
 ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار: [وقد بعث الله "إدريس" في (مصر)]^(٨)
 ويضيف: [وكان "إدريس" .. أول مَنْ أُرْسِلَ إلى (المصريين)]^(٩)
 ويذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار: [وأقام "إدريس" وَمَنْ معه بِ(مصر)]^(١٠)

(١) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص ٢
 (٢) معج ٢/ ص ٦٧١
 (٣) الفضائل الباهرة/ ص ٨٥
 (٤) بلاتع الزهور/ قسم ١/ ج ١/ ص ٣١
 (٥) السابق/ ج ١/ ص ٣٠
 (٦) أخبار الدول وآثار الأول/ ص ٤٣
 (٧) روح المعاني/ ج ٦/ ص ٣٠٧
 (٨) المرجع في تاريخ الصابئة/ ص ٣٧
 (٩) أمراء على السيرة النبوية/ ج ١/ ص ٤٥
 (١٠) قصص الأنبياء/ ص ٢٦

ويذكر ابن العبري: [والعرب تسميه "إدريس" .. الساكن بصعيد مصر الأعلى .] ^(١)
ويذكر ابن جُلجل: [قال أبو معشر: وكان مَسْكَن "إدريس" .. بصعيد مصر .] ^(٢)
ويذكر ابن أبي أصيبعة: [وعند العرب أن "إدريس" مَوْلده بـ(مصر) .. وقال أبو معشر:
وكان مَسْكَنه بصعيد مصر .] ^(٣)
وفي تفسير المراهي: [وأما "إدريس" .. فهو موضع التحلة والاحترام لدى "قدماء
المصريين" .] ^(٤)

□ إذن .. لا شك أن "إدريس" مصري .

وقد وُلِدَ بمصر .

وعاش بمصر .

وتوجّه بدعوته إلى : (قدماء المصريين) ..

*

(٢)

أَوَّلُ وَأَقْدَمُ (الأنبياء) و(الرُّسُل)

☆ فأمّا عن كونه (أَوَّلُ وَأَقْدَمُ) الأنبياء .

يذكر ابن خلدون: ["إدريس" .. هو (أَقْدَمُ) الأنبياء .] ^(٥)
ويذكر القرطبي: [وكان "إدريس" .. (أَوَّلُ) مَنْ أُعْطِيَ النُّبُوَّة .] ^(٦)
ويذكر ابن سعد: [عن ابن السائب قال : (أَوَّلُ) نبيّ بُعِثَ .. "إدريس" .] ^(٧)
وفي دائرة معارف القرن العشرين: ["إدريس" .. هو (أَوَّلُ) مَنْ أُعْطِيَ النُّبُوَّة من ولد آدم] ^(٨)
ويذكر الطبري: [وعن ابن اسحاق: كان "إدريس" (أَوَّلُ) بني آدم أُعْطِيَ النُّبُوَّة .] ^(٩)
ويذكر عفيف طبارة: [وخلاصة أقوال العلماء في "إدريس" .. أنه (أَوَّلُ) مَنْ نَزَلَ عَلَيْهِ
الملاك (جبريل) بالوحي .] ^(١٠)

(٢) طبقات الأطباء/ ص ٦

(٤) تفسير/ أ. مصطفى المراهي/ ج ١٧/ ص ٦٢

(٦) الجامع لأحكام القرآن/ ج ١١/ ص ١١٧

(٨) معج ١/ ص ١١٩

(١٠) مع الأنبياء في القرآن/ ص ٥٦

(١) تاريخ مختصر الدول/ ص ٦

(٣) عيون الأنباء/ ص ٣١-٣٢

(٥) العبر/ ج ١/ ص ٧٣٤

(٧) الطبقات الكبرى/ معج ١/ ص ٥٤

(٩) تاريخ الطبري/ ج ١/ ص ١٧٠

☆ وأما عن كونه (أول وأقدم) الرُّسُل .

يذكر ابن قتيبة : [ذكر وهب عن ابن عباس : (الرُّسُل) . الخ . . منهم "إدريس" .]^(١)
وفي دائرة معارف البستاني : [وأما ترجمة "إدريس" على قول العرب . . فهي أنه (أُرْسِلَ)
من الله نبياً ونذيراً .]^(٢)

ويذكر أبو حيان في تفسيره : [و "إدريس" . . (أول مُرْسَل) بعد آدم .]^(٣)
كما يذكر النسفي في تفسيره : ["إدريس" . . هو (أول مُرْسَل) بعد آدم .]^(٤)
ويذكر الألوسي : ["إدريس" . . هو (أول مُرْسَل) بعد آدم .]^(٥)

□ إذن . . (نبيّ المصريين القدماء) .

كان أول الرُّسُل والأنبياء . .

*

(٣)

(العصر) الذي عاش فيه "إدريس"

يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار : [وُلِدَ "إدريس" . . قبل عصر الأسرات .]^(٦)
ويذكر أيضاً : [وقد بعث الله "إدريس" في مصر . . قبل عصر الأسرات .]^(٧)
أي : قبل (٣٢٠٠ ق م) .
ولكن . . متى بالتحديد ؟؟

يذكر ابن أبي أصيبعة : [وأما أبو معشر البلخي . . فإنه يذكر في (كتاب الألف) أن
"إدريس" . . كان قبل (الطوفان) .]^(٨)
ويذكر ابن ظهيرة : [إن "إدريس" عليه السلام . . قبل "نوح" و (الطوفان) .]^(٩)
ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار : [وُلِدَ "إدريس" . . قبل "نوح" .]^(١٠)

(٢) مج ٢/ ص ٦٧١

(١) المعارف/ ص ٥٦

(٤) مدارك التنزيل/ ج ٣/ ص ٢٣٤

(٣) البحر المحيط/ ج ٦/ ص ١٩٨

(٦) أضواء على السيرة النبوية/ ج ١/ ص ٢٣

(٥) روح المعاني/ ج ١٦/ ص ٩٦

(٨) عيون الأنباء/ ص ٣١

(٧) السابق/ ج ١/ ص ٤٥

(١٠) أضواء على السيرة النبوية/ ج ١/ ص ٢٣

(٩) الفضائل الباهرة/ ص ١٥٤

ويذكر د. محمد ابراهيم الفيومي: [عبارة الشهرستاني تُفيد أن "إدريس" . . . مُتَقَدِّمٌ عَلَى "نوح" . . .] ^(١)

أما . . . متى كان عصر "نوح" و(الطوفان) ؟؟

يذكر المؤرخ العراقي / د. طه باقر: [يكاد الإجماع يتعقد بين الباحثين على أن خير (الطوفان) الوارد في الكتب المقدسة - ولاسيما "التوراة" - . . . هو (الطوفان) الوارد في مآثر حضارة وادي الرافدين نفسه . . . أما عن زمن هذا (الطوفان) . . . فأقرب الاحتمالات أنه قد حدث ما بين دور "جمدة نصر" وبين عصر "فجر السلالات الأول" . . . ولعل من آثار هذا (الطوفان) ما وُجد من ترسبات غرينية في جملة مواضع أثرية جرى التنقيب فيها . الخ . . . وقد ذهب الباحث المعروف "وولي" - الذي نُقِبَ في "أور" - إلى أن (الطوفان) المأثور قد وقع في حدود (٤٠٠٠ ق م) .] ^(٢)

كما يذكر المؤرخ العراقي / د. أحمد سوسة: [لا شك أن حادثة (الطوفان) وقعت في العراق - في القسم الجنوبي منه - . . . ويرجع زمنها في أغلب الاحتمالات إلى أواخر العصر الحجري في أوائل عصر "فجر السلالات" (أواخر الألف الرابع ق م) . . . في حين أن "وولي" الباحث المعروف . . . ذهب إلى أن (الطوفان) قد وقع في حدود (٤٠٠٠ ق م) .] ^(٣)

هذه نتائج أبحاث العلماء - بناءً على الحفريات والتنقيبات الأثرية - التي أثبتت حدوث ذلك (الطوفان) . . . كما أمكن - بالوسائل العلمية - تحديد زمنه التقريبي بـ (٤٠٠٠ ق م) .
وأيّاً كان الأمر . . . فلا شك أن عصر "الطوفان" - عصر (نوح) - . . . هو عصر مُوْغِلٌ في القِدَم . . . وسابق لزمن الأسرات في مصر بكثير . . .

✽ ويربط العلماء المسلمون بين النبي (إدريس) والنبي (نوح) .
حيث يذكرون أن (نوح) . . . من نَسْلِ (إدريس) .
- وإن اختلفوا في تحديد مدى البُعد الزمنيّ بينهما - .

◀ فالبعض يرى أن (إدريس) . . . هو جدّ (نوح) .
كما في دائرة معارف القرن العشرين: [و "إدريس" . . . هو جدّ "نوح" .] ^(٤)
وكذلك يذكر الطبري: [و "إدريس" . . . جدّ "نوح" .] ^(٥)
وأيضاً في روح المعاني للألوسي: [وعن وهب بن منبه . . . أن "إدريس" جدّ "نوح" .] ^(٦)
◀ بينما يرى آخرون أنه: أبو جدّ (نوح) .
كما في الزرخشري: [إن "إدريس" . . . جدّ أبي "نوح" .] ^(٧)

(١) في الفكر الديني الجاهلي / ص ١٢٢ (٢) مقتلة في تاريخ الحضارات / ج ١ / ص ٣٠٢-٣٠٣

(٣) تاريخ حضارة وادي الرافدين / ج ١ / ص ٢٠٥-٢٠٦ (٤) مج ١ / ص ١١٩

(٥) جامع البيان / ج ١٦ / ص ٧٣ (٦) ج ١٦ / ص ٩٦ (٧) الكشف / ج ٢ / ص ٢٢٨

وكذلك فى (المعارف) لابن قتيبة^(١) . . . وفى (مجمع البيان) للطبرسى^(٢) . . . وفى (البحر المحيط) لأبى حيان^(٣) . . . وفى تفسير الفخر الرازى^(٤) . . . وفى تفسير البيضاوى^(٥) . . . وتفسير المراعى^(٦) . . . وتفسير الخازن^(٧) .

◀ ويرى آخرون . . . أنه : (جدّ أعلّى) لنوح - دون تحديد .
كما فى تفسير الخطيب : [و "إدريس" . . . (جدّ أعلّى) لنوح]^(٨)
وكذلك يذكر الشنقيطى : [إن "إدريس" . . . فى عمود نسب "نوح"]^(٩)
ويذكر النيسابورى : [و "إدريس" . . . من أجداد "نوح"]^(١٠)
◀ بينما يرى (ابن عباس) أن الفارق الزمنى بينهما . . . هو : (١٠٠٠) سنة .
يذكر الألوسى : [و "إدريس" نبيّ قبل "نوح" . . . وبينهما - على ما فى المستدرک لابن عباس -
. . . (ألف) سنة]^(١١)

. . . .

• تعقيب :

والأقرب للمنطق . . . هو ما ذكره القائلون بأن "إدريس" هو : (جدّ أعلّى) لنوح . . .
أى هو من أجداده . . . بصورة مُطلّقة . وبدون تحديد .
أمّا ما ذكره الألوسى من أن "إدريس" أقدم من "نوح" بـ (١٠٠٠) سنة . . . فهو رقم تخمينى . . . وإنما يَدُلُّ على مدى البُعدِ الزمنى الكبير بينهما . . .

*

مُحَلّصة القول . . . أن النبيّ المصرىّ (إدريس) . . . كان أقدم من "نوح" وطوفانه بكثير جدّاً .
وقد عاش فى زمن - لا شك - أقدم من (٥٠٠٠ ق م) .
أى خلال العصر المُسمّى : العصر (الحجرى الحديث) (٦٠٠٠ - ٥٠٠٠ ق م)

ويؤكد ذلك . . . العديد من الشواهد والبراهين الدامغة .
منها : تلك (الكِتابات التوحيدية) الخالصة التى ظهرت فى مصر - فجأة - فى نفس تلك
الفترة . . . أى العصر (الحجرى الحديث) . . . والمليئة بالمعارف الروحية والميتافيزيقية التى يستحيل
أن يتوصّل إليها البشر بدون (وَحْىٍ إلهى) . . . كما فى "متون الأهرام" و "كتاب الموتى" .

(٢) مج ٣ / ص ٥١٩

(١) ص ٢١

(٤) جد ٤ / ص ٣٨٧

(٣) جد ٦ / ص ١٩٨

(٦) جد ١٦ / ص ٦٣

(٥) جد ٣ / ص ١٦٣

(٨) التفسير الترانى للقرآن / مج ٥ / ص ٧٤٤

(٧) لباب التأويل / جد ٣ / ص ٢٣٤

(١٠) غرائب القرآن و رغائب الفرقان / جد ١٧ / ص ٥٧

(٩) تفسير الشنقيطى / جد ٤ / ص ٣٢٩

(١١) روح المعانى / جد ١٦ / ص ٩٦

فَمَنْ الَّذِي أَنْبَأَهُمْ بِكُلِّ مَا فِي تِلْكَ الْكِتَابَاتِ مِنْ (تَوْحِيد) وَمِنْ مَعَانِي رُوحِيَّةِ سَامِيَّة ؟
 لَا شَكَّ أَنَّهُ (نَبِيٌّ مُرْسَلٌ) . . . وَلَا شَكَّ أَنَّهُ (إِدْرِيس) نَفْسُهُ .
 وَمِنْ تِلْكَ الشُّوَاهِدِ أَيْضًا : ظُهُورُ الْإِيمَانِ بِ(الْبَعْثِ) - لِأَوَّلِ مَرَّةٍ - لَدَى الْمَصْرِيِّينَ خِلَالِ نَفْسِ
 ذَلِكَ الْعَصْرِ (الْحَجَرِيَّ الْحَدِيثِ) .
 وَكَذَلِكَ ظُهُورُ الْكِتَابَاتِ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنْ "حِسَابِ الْآخِرَةِ" وَ"الْمِيزَانِ" وَ"الْجَنَّةِ وَالنَّارِ" . الخ
 . . . وَهِيَ أُمُورٌ كُلُّهَا ظَهَرَتْ فِي نَفْسِ تِلْكَ الْفَتْرَةِ .
 وَكُلُّهَا . . . تُنْسَبُ مَعْرِفَةُ الْمَصْرِيِّينَ بِهَا إِلَى (إِدْرِيس) .

□ الخُلاصة :

أَنْ (إِدْرِيس) ، وَفِيهِ شَكٌّ ، قَدْ وُلِدَ وَعَاشَ فِي : الْعَصْرِ (الْحَجَرِيَّ الْحَدِيثِ)

لِحَقِّيقَةِ الْحَقِّيقَاتِ

(٤)

"إدريس" . . ودعوة (التوحيد)

إن أقدم النصوص (التوحيدية) فى مصر القديمة . . هى : (متون الأهرام) .
تلك النصوص التى ترجع نشأتها إلى العصر (الحجرى الحديث)^(١) .



شكل (٢٧)^(٢) : جزء من (متون الأهرام) التوحيدية .

وأما عن عقيدة (التوحيد) الواردة فى هذه النصوص السحيقة القدم .
يذكر المؤرخ/ أنطون زكرى فقرات مما ورد فى (متون الأهرام) هذه . . مثل : [إن
"الخالق" لا يمكن معرفة اسمه . . لأنه فوق مديارك العقول . الخ]^(٣)
ثم يعلق قائلاً : [ولذلك استعملوا - فى هذه المتون - ألفاظاً عامة كـ (الألوهية) . . وبعض
ألفاظ تدل على (الخالق) بطريق الكناية . . فقالوا : (السيد المطلق) .. (المالك كل شيء)

(٢) عن: الموسوعة الأثرية/ لوجه (١٢٠) .

(١) راجع صفحة (١٧٨) من كتابنا هذا .

(٣) الأدب والدين عند قدماء المصريين/ ص ٦٤

.. وأنه (لا نهاية له ولا حد له) .. الخ [١١]

من الذى علم (قدماء المصريين) - ومنذ تلك العصور السحيقة - هذا الكلام ؟؟

*

يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار : [وكان (إدريس) أول من أرسل إلى المصريين .. فعرفوا (التوحيد) قبل عصر الأسرات .] [١٢]

ويذكر أيضاً : [وقد بعث الله (إدريس) فى مصر قبل عصر الأسرات يدعو الناس إلى عبادة (الله وحده) .. ويقول لهم انهم مبعوثون ليوم عظيم .. فأمن المصريون بالله واليوم الآخر .. وبنوا حضارتهم على قيم روحية .] الخ [١٣]

ويذكر أيضاً : [وحدث (إدريس) "قدماء المصريين" عن الله الواحد .. وعن البعث بعد الموت .. وعن الثواب والعقاب والميزان وما جاء فى عقائد "قدماء المصريين" من كلمات عن "الله الواحد" .] الخ [١٤]

ويذكر أيضاً : [فقام (إدريس) يدعو الناس إلى عبادة الله الذى له ما فى السموات والأرض .. فأمن "قدماء المصريين" بالله وبأن (إدريس) عبده ورسوله .. وقد عرف "قدماء المصريين" منه (التوحيد) الصحيح .. قبل إخناتون بألاف السنين .] [١٥]

ويذكر أيضاً : [وكانت رسالة (إدريس) دعوة إلى عبادة الله .. إلى (الوحدانية) .] [١٦]
ويذكر الألوسى : [وكان (إدريس) قد ولد بمصر .. وطاف الأرض كلها .. فدعا الخلق إلى الله تعالى فأجابوه حتى عمّت ملته الأرض .. وكانت ملته هى (توحيد) الله تعالى .] [١٧]
ويذكر ابن أبى أصيبعة : [وقال أبو معشر : إن (إدريس) هو أول من بنى الهياكل ومجّد الله فيها .] [١٨]

ويذكر ابن العبرى : [وسنّ (إدريس) للناس .. عبادة الله .] [١٩]
ويذكر القفطى : [ذكر بعض ما سنّه (إدريس) لقومه المُطيعين له : دعا إلى دين الله والقول بـ (التوحيد) .. وعبادة الخالق .] الخ [٢٠]

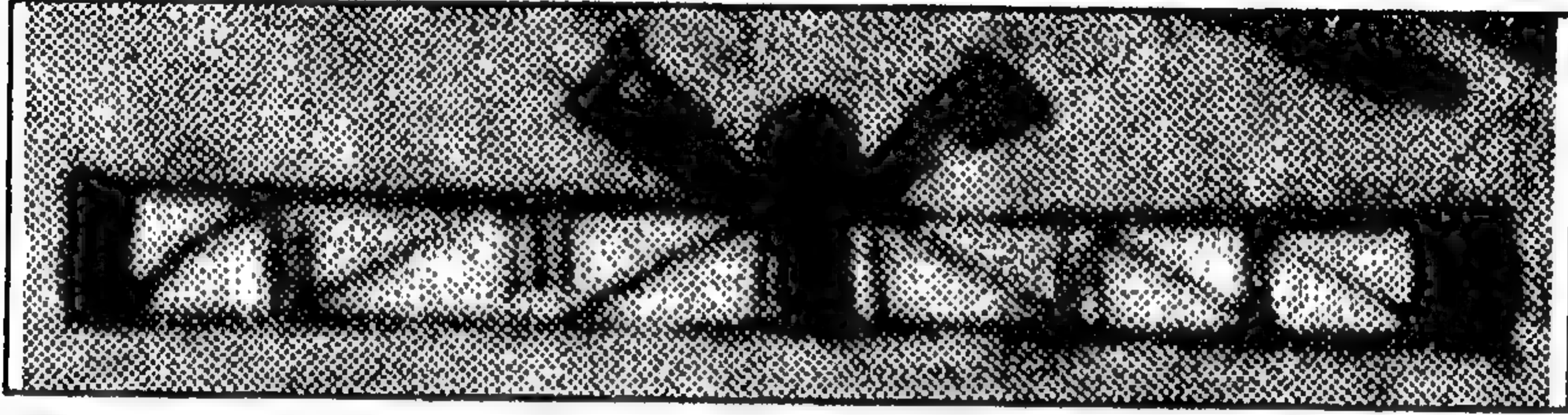
~~~~~

- |                                           |                                         |
|-------------------------------------------|-----------------------------------------|
| (١) الأدب والدين عند قدماء المصريين/ ص ٦٤ | (٢) أضواء على السيرة النبوية/ ج ١/ ص ٣٠ |
| (٣) السابق/ ج ١/ ص ٤٥                     | (٤) السابق/ ج ١/ ص ٢٣                   |
| (٥) السابق/ ج ١/ ص ٥                      | (٦) السابق/ ج ١/ ص ١٩٨                  |
| (٧) روح المعاني/ ج ٦/ ص ٣٠٧               | (٨) عيون الأنباء وطبقات الأطباء/ ص ٣٢   |
| (٩) تاريخ شتصر الدول/ ص ٧                 | (١٠) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص ٤  |

(٥)

## "إدريس" . . و ( الكُتُب المُنزلة ) من السماء

﴿ إن هذا لَفِي ( الصُّحُفِ الْأُولَى ) ﴾ - الأعلى/١٨



شكل (٢٨)<sup>(١)</sup> : صورة ( الصُّحُف ) - بردية ملفوفة ومربوطة - . . عند "قدماء المصريين".

هل كان لدى "المصريين القدماء" . . ( كُتُب سماوية ) - كالنوراة والإنجيل والقرآن - مُنزلة من عند الله ؟؟

. . .

يؤكد "المصريون القدماء" ذلك .  
بل . . ويذكرون أن كلّ ( العلوم ) - بمعنى "المعارف الإلهية" - . . قد جاءتهم ( وَخِيّاً من السماء ) في ( صُحُف ) مقدّسة .  
يذكر د. أحمد بدوي : [ كان ( عِلْم ) قدماء المصريين - في اعتقادهم - مَرَجَعه إلى السماء . . جاءهم به ( رُسُل ) من حكماء الماضي . . وهو مُدَّخَر في ( الصُّحُف ) . . يتناقله الناس جيلاً بعد جيل . ]<sup>(٢)</sup>

فإذا ما توقّفنا عند لفظ : ( عِلْم ) - الوارد في هذا النصّ - . .  
فسنجد أنه في المصرية القديمة : ( صباو ) .  
- وهو مُشتَق من لفظ : ( صبا ) . . بمعنى : ( الهداية ) - .

(١) عن: موسوعة الفن المصري/ د. عكاشة/ ج١/ ص: ٣٠٤ (٢) تاريخ الزينة والتعليم في مصر/ ج١/ ص: ١٦٠



ففى اللغة المصرية القديمة: (𓂏𓂏) (صبا) .. تعنى: (يهدى .. يُرشِد) <sup>(١)</sup> .  
وفى المصرية القديمة أيضاً: (𓂏𓂏𓂏𓂏𓂏𓂏) (صباو) .. تعنى: (عِلْم) <sup>(٢)</sup> .  
- والمقصود هو: (العِلْم الإلهى) - .

ويلاحظ فى هذا اللفظ .. إضافتهم "العلامة المُفسّرة" <sup>(٣)</sup>: (𓂏𓂏) - التى تُصوّر شخصاً رافعاً ذراعيه فى حالة (تعبّد) - .

وذلك لإيمانهم بأن هذا (العِلْم) مَصْدَره النور الإلهى .. وأنه قد جاءهم من عند (الإله) ذاته .  
يذكر د. عبد العزيز صالح: [ وكان من آثار ذلك .. أن رأى المُتدبّنون فى التزوّد من مناهل (العِلْم) والعمل بـ (هَدْيِها) نوعاً من (التعبّد) فى الدنيا .  
فكان الداعى إلى الدراسة .. يعتبر نفسه داعياً إلى (أقوال الرب) ] <sup>(٤)</sup> .

ومن لفظ: (صبا) أيضاً .

جاء لفظ: (𓂏𓂏𓂏𓂏𓂏𓂏) (صبايت) .. بمعنى: (تعاليم) إلهية <sup>(٥)</sup> .

ويلاحظ فى هذا "اللفظ" - وفى "اللفظ" السابق أيضاً - إضافتهم "العلامة المُفسّرة": (𓂏𓂏) - التى تُصوّر (بردية ملفوفة ومربوطة) .. دلالة على معنى: (الكتاب .. الرسالة) <sup>(٦)</sup> - .  
وذلك إشارة إلى أن هذا (العِلْم) أو (التعاليم) .. موجودة فى: (كتاب مُقدّس) .  
فهل كان حقاً لدى "المصريين القدماء" .. (كُتُب مقدّسة) مُنزّلة من السماء ؟

أى: هل كانوا من (أهل الكتاب) ؟؟

\*

نعم كانوا من (أهل الكتاب) .  
بل .. وبعض (كُتُبهم المقدّسة) مذكور فى "القرآن" .  
بل وأيضاً .. كان الملاك (جبريل) - رسول وحى السماء إلى عيسى <sup>(٧)</sup> ومحمّد - .. هو نفسه الذى كان يَنْزِل على نبيّ (المصريين القدماء) بالوحى لهذه (الكُتُب المقدّسة) (𓂏𓂏𓂏𓂏) <sup>(٨)</sup> .  
وهذا ما تُؤكّده جميع المراجع الإسلامية والتاريخية ..

(١) التزبية والتعليم فى مصر القديمة/ د. عبد العزيز صالح/ ٣٤٣ (٢) السابق/ ص ٢٦٧ و ٤٠٣

(٣) ملحوظة: (العلامة المُفسّرة) .. هى (علامة) تُضاف إلى "اللفظ" لبيان المقصود به ويُحتواه .. ولا دَعْل لها به (نُطق) اللفظ ولا حروفه الأبجدية .. - قواعد اللغة المصرية/ د. بكير/ ص ٨

(٤) التزبية والتعليم/ د. صالح/ ص ١٣٤ (٥) قاموس د. بلى وكيس/ ص ٢١٦ - و: قواعد/ د. بكير/ ص ٥٩

(٦) قواعد/ د. بكير/ ص ١١٦ (٧) قصص الأنبياء/ الشيخ عبد الوهاب النجار/ ص ٣٨٨

(٨) ملحوظة: الثلاث خطوط الرأسية ( ١ ١ ١ ) أسفل الشكل .. هى علامة "الجمع" - قواعد اللغة المصرية/ د. بكير/ ص ١٧

ففى دائرة معارف البستاني : [ ان "إدريس" قد ملأ ( ٣٠٠ ) كتاباً بالإنلهامات التى ألهم بها ] (١)

وفى دائرة معارف البستاني أيضاً : [ وعلى قول العرب ٠٠ فإن "إدريس" قد ألف كُتُباً كثيرة فيها أسرار الربوبية ٠ ] (٢)

ويذكر القرماني : [ وقد دُفِعَ إلى "إدريس" كتاب "سرّ الملكوت" ٠ ] (٣)

وعن نزول ( جبريل ) بالوحي إلى نبيّ ( المصريين القدماء ) :

يذكر القرماني : [ وقد صنّف "إدريس" الكُتُب الكثيرة ممّا جاء به ( جبريل ) ٠٠ ومّا فيه إظهار أسرار الربوبية ٠ ] (٤)

ولعلّ من أشهر ما أوحاه ( جبريل ) إلى نبيّ ( المصريين القدماء ) ٠٠ هو تلك الـ ( ٣٠ ) صحيفة - ( ص ) - ٠٠ التى لُحِدَ ذِكْرُها فى جميع المراجع الإسلامية (٥) .

وفى دائرة المعارف الإسلامية : [ ومن جهة النبوة ٠٠ كان "إدريس" أولّ من نزل عليه ( جبريل ) بالوحي ٠٠ ويُروى أن ( ثلاثين صحيفة ) أُوحيّت إليه على هذا النحو ٠ ] (٦)

وفى دائرة معارف البستاني : [ وقد أنزل الله إلى "إدريس" ( ثلاثين صحيفة ) ٠٠ فعرف أسرار العالم والكون ٠٠ ولم يخفّ عليه شيء ٠ ] (٧)

ويذكر د. محمود بن الشريف : [ عن أبى ذرّ الغفاريّ قال : قُلْتُ يا رسول الله ٠٠ كم من ( كتاب ) أنزل الله عزّ وجلّ ؟ ٠٠ فقال رسول الله ﷺ : أنزل الله تعالى على "إدريس" ( ثلاثين صحيفة ) ٠٠ الخ ] (٨)

ومن الجدير بالذكر ٠٠ أن هذه الـ ( ٣٠ ) صحيفة - ( ص ) - ٠

هى نفسها التى ورد ذكرها فى "القرآن الكريم" باسم : ( الصُّحُف الأولى ) .

يذكر الطبرى : [ إن الله بعث "إدريس" وجمّع له عِلْمَ الماضين ٠٠ وزادّه مع ذلك ( ثلاثين صحيفة ) ٠٠ فذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا لَفى ( الصُّحُف الأولى ) ٠ ﴾ .

ويعنى بـ ( الصُّحُف الأولى ) ٠٠ الصُّحُف التى نزلت على "إدريس" عليه السلام ٠ الخ ] (٩)

(١) مج ٢/ص ٦٣٩ (٢) مج ٢/ص ٦٧١

(٣) أخبار الدول/ص ٤٣ (٤) السابق/ص ٤٤

(٥) ومنها على سبيل المثال : \* الكشف/الزبحشرى/ج ٢/ص ٢٢٧

\* الجامع/القرطبي/ص ١١٧

\* روح المعاني/الألوسى/ج ٦/ص ٣٠٦ و : ج ١٦/ص ٩٦

\* تفسير غرائب القرآن/النيسابورى/ص ٥٦

\* تفسير الفخر الرازى/ج ٤/ص ٣٨٧

\* المعارف/ابن قتيبة/ص ٢٠ و ٢١ ٠٠ الخ

(٧) مج ٢/ص ٦٧١

(٦) مج ١/ص ٥٤٣

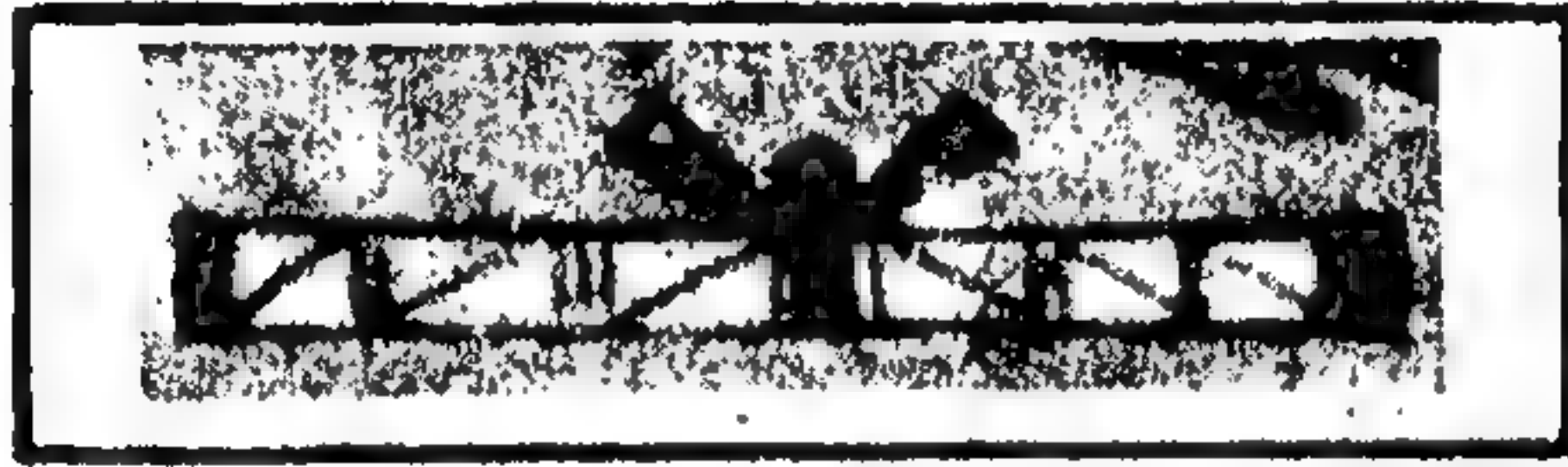
(٩) تاريخ الطبرى/ج ١/ص ١٧١

(٨) الأديان فى القرآن/ص ١٣٧



إذن . . لا شك في أن ( قدماء المصريين ) - وبتنص ما جاء في التراث الإسلامي وفي "القرآن الكريم" - . . قد كانت لديهم ( كُتُب سماوية ) .  
وأن الله سبحانه قد أنزلها وخيماً إلى نبيهم ( إدريس ) .

كما نجد في التراث المصري القديم . . العديد من الشواهد على أن تلك ( الكُتُب المنزلة ) كانت لها في نفوسهم قداسة هائلة . . وأنهم كانوا يلتزمون التزاماً كاملاً بكل ما جاء فيها . . ولا يعملون إلا وفق ما تقتضيه وتأمُر به تلك ( الكُتُب ) من شرائع الله .  
ونجد هذا - على سبيل المثال - في نصائح ووصايا الحكيم ( أنى ) . . إذ يقول<sup>(١)</sup> :  
[ إذا استشارك أحد . . فأشير عليه بما تقتضيه ( الكُتُب المنزلة ) . ]



﴿ إن هذا أنى ( الصُحُف الأولى ) . ﴾

\*

□ **الخلاصة :** أن أولئك ( المصريين القدماء ) .  
كانوا من المؤمنين ( الموحدين ) بالله .  
كما كانوا :



﴿ أهل الكتاب ﴾

تم "الجزء الأول"<sup>(٢)</sup> بحمد الله .

(١) الأدب والدين عند قدماء المصريين/ أنطون زكري/ ص ٢٦

(٢) سبق أن أشرنا إلى أن هذا "الكتاب" الذي بين أيدينا الآن .. هو عبارة عن ( الباب الأول ) فقط - وبداية ( الباب الثاني ) من الكتاب الأصلي : ( قدماء المصريين أول الموحدين ) - الذي يشمل (٥) أبواب . والذي صدر كاملاً في طبعته الأولى في مارس/ ٩٥ م .  
• وبإذن الله سيصدر "الجزء الثاني" ويشمل: ديانة النبي ( إدريس ) بالتفصيل - وهي: الملة ( الحنيفية ) - .. أركانها . وشرائعها . الخ  
ثم كيف دخل النبي ( إبراهيم ) هذه الديانة المصرية ( الحنيفية ) الخ

## المصادر والمراجع

- ملحوظة: المصادر المذكورة هنا .. هي التي اعتمد عليها الكتاب ووردت في ذيل صفحاته .
- وقد رُتبت حسب الترتيب الأبجدي لأسماء مؤلفيها .. مع اعتبار الاسم الأخير للمؤلف ( اللقب )
- .. ومع عدم إثبات الملحقات : ( ابن ) و ( اله ) .
- وتنقسم هذه المراجع إلى : - كتب مقدّمة .
- كتب تفسير .
- دوائر معارف وموسوعات .
- قواميس لغوية .. وكتب في اللغات .
- عام .

بسم الله الرحمن الرحيم

### كتب مقدّسة

- (١) القرآن الكريم .
- (٢) التوراة .
- (٣) الأناجيل .
- كتب مقدّسة لدى ( المصريين القدماء )
- (4) The Egyptian Book of the dead. W.Budge.,
- (٥) كتاب الموتى الفرعوني / ترجمة د. فيليب عطية .
- \*

### كتب تفسير

- (٦) الألوسي : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم / ج١-٦ / ج١٦
- (٧) البيضاوي : أنوار التنزيل وأسرار التأويل / ج٣
- (٨) أبو حيان : البحر المحيط / ج٦
- (٩) الخازن : لباب التأويل في معاني التنزيل / ج٣
- (١٠) الخطيب ( عبد الكريم ) : التفسير القرآني للقرآن / مج٥
- (١١) الزمخشري : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل / ج٢
- ١٢٨٠ - ١٢٨١ هـ : تفسيره ش .



- (١٣) الشنقيطى : تفسير الشنقيطى/ ج٤  
 (١٤) الطبرسى : مجمع البيان فى تفسير القرآن/ مج ٣  
 (١٥) الطبرى : جامع البيان فى تفسير القرآن/ ج١٦  
 (١٦) الفخر الرازى : مفاتيح الغيب/ ج٤  
 (١٧) القرطبى : الجامع لأحكام القرآن .  
 (١٨) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم/ ج١/ ج٢/ ج٣/ ج٤  
 (١٩) المراكى ( أحمد مصطفى ) : تفسير المراكى/ ج١٦/ ج١٧  
 (٢٠) النسفى : مدارك التنزيل وحقائق التأويل .  
 (٢١) النيسابورى : غرائب القرآن ورغائب الفرقان/ ج١٧

\*

### دوائر معارف

- (22) Encyclopedia Britannica, Vol. 11  
 (23) Encyclopedia of Islam, Vol. 3 & 14  
 (24) Encyclopedia of religion .

- (٢٥) دائرة معارف البستانى/ مج ٢  
 (٢٦) دائرة المعارف الحديثة/ أحمد عطية الله .  
 (٢٧) دائرة معارف الشباب/ فاطمة محجوب .  
 (٢٨) دائرة معارف القرن العشرين/ محمد فريد وحدي/ مج ١

\*

### موسوعات

- (٢٩) قاموس الكتاب المقدس/ نخبة من علماء اللاهوت .  
 (٣٠) الموسوعة الأثرية العالمية .  
 (٣١) موسوعة: تاريخ الأقباط والمسيحية/ المستشار زكى شنودة/ ج١  
 (٣٢) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ محمد عزة دروزة/ ج١/ ج٢/ ج٣/ ج٤  
 (٣٣) موسوعة: تاريخ العالم/ وليم لانجر/ ج١  
 (٣٤) موسوعة: تاريخ العلم/ جورج سارتون/ ج١/ ج٢/ ج٣/ ج٤  
 (٣٥) موسوعة: الخط العربى/ ناجى المصرى/ ج٢  
 (٣٦) موسوعة: الديانات والعقائد فى مختلف العصور/ عبد الغفور عطار/ ج١

- (٣٧) موسوعة: الطبّ المصري القديم/ د. حسن كمال/ ج٢/ ج٣
- (٣٨) موسوعة الفراعنة/ "باسكال فيرنوس" و "جان يويوت" .
- (٣٩) موسوعة: الفن المصري/ د. ثروت عكاشة/ ج١/ ج٢/ ج٣
- (٤٠) الموسوعة المصرية/ مج ١/ ج١
- (٤١) موسوعة: وصف مصر/ ج٢

\*

### قواميس لغويّة . . وكتب في اللغات

- اللغة المصريّة القديمة :
  - (٤٢) قاموس د. بدوى وكيس: المُسمّى ( المعجم الصغير فى مفردات اللغة المصريّة القديمة ) .
  - د. أحمد بدوى و: هرمان كيس .
  - (٤٣) قواعد اللغة المصريّة فى عصرها الذهبى/ د. عبد المحسن بكير .
- اللغة القبطيّة :
  - (٤٤) قاموس اللغة القبطيّة/ معوض داود عبد النور/ (٤) أجزاء
  - (٤٥) قواعد اللغة المصريّة القبطيّة/ د. جورجى صبحى .
- (46) Common words of coptic origin, Dr. Georgy Sobhy.
- (٤٧) موسوعة اللغة القبطيّة/ د. شاكر باسيلوس/ ج٢
- (٤٨) مدخل الى اللغة القبطيّة ( لهجة بحيريّة )/ د. كمال اسحق .
- (٤٩) دروس فى قواعد اللغة القبطيّة/ معوض داود عبد النور .
- اللغة اليونانيّة :
  - (٥٠) اللغة اليونانيّة/ د. موريس تاووضروس - و: د. صمويل كامل .
- اللغة العبريّة :
  - (٥١) قاموس ( عبرى/ عربى )/ ي. قوجمان .
  - (٥٢) قواعد تعليم اللغة العبريّة/ د. أحمد حماد .
- اللغة اليمنيّة ( السبئيّة ) :
  - (٥٣) المعجم السبئى/ فريق من العلماء .
- اللغة الإنجليزيّة :

(54) Oxford A. Dictionary.

- (٥٥) قاموس الياس ( انجليزى ) .

• اللغة الفرنسيّة :

٥٦٨ / قاموس الادب الفرنسى .



## • اللغة العربية :

- (٥٧) القول المُقتَضَّب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب/ أبو السرور الشافعي .
- (٥٨) لسان العرب/ ابن منظور .
- (٥٩) مختار الصحاح/ محمد بن أبي بكر الرازي .
- (٦٠) مقدّمة في فقه اللغة العربيّة/ د. لويس عوض .
- (٦١) الفلسفة اللغويّة والألفاظ العربيّة/ جورجى زيدان/ مراجعة وتعليق د. مراد كامل .
- (٦٢) الكلمة . . دراسة لغويّة ومعجميّة/ د. حلمى خليل .
- (٦٣) المُؤكَّد . . دراسة في نموّ وتطوّر اللغة العربيّة بعد الإسلام/ د. حلمى خليل .

\*

## عام

- (٦٤) ابراهيم ( د. يحيى الدين عبد اللطيف ) : كوم امبو .
- (٦٥) أحمد ( د. سامى سعيد الأحمد ) : تاريخ الخليج العربى .
- (٦٦) " " " : العراق القديم/ قسم ١/ ج ٢
- (٦٧) " " " : ملحمة كلكاش .
- (٦٨) الأزرقى : أخبار مكّة/ ج ١/ ج ٢
- (٦٩) استرابون : استرابون في مصر/ ترجمة د. وهيب كامل .
- (٧٠) أسعد ( ابراهيم ) : قصص وأساطير فرعونيّة .
- (٧١) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنبياء فى طبقات الأطباء .
- (٧٢) ابن اياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور/ ج ١/ قسم ١
- (٧٣) ليمرى ( والتر ) : مصر فى العصر العتيق/ ترجمة : راشد محمد نوير .
- (٧٤) باقر ( طه ) : مقدّمة فى تاريخ الحضارات القديمة/ ج ١
- (٧٥) بالى ( د. ميرفت عزت ) : أفلوطين والنزعة الصوفيّة فى فلسفته .
- (٧٦) بترى ( فلندرز ) : الحياة الاجتماعيّة فى مصر القديمة .
- (٧٧) بدج ( والس ) : آلهة المصريين .
- (٧٨) بدوى ( د. أحمد ) : تاريخ التربية والتعليم فى مصر/ ج ١
- (٧٩) بدوى ( د. عبد الرحمن ) : أفلاطون فى الإسلام .
- (٨٠) " " " : أفلوطين عند العرب .
- (٨١) بريشارد ( جيمس ) : نصوص الشرق الأدنى القديم/ ترجمة د. عبد الحميد زايد/ ج ١
- (٨٢) بريستد ( جيمس هنرى ) : تاريخ مصر من أقدم العصور .
- (٨٣) " " " : فجر الضمير .
- (٨٤) البرى ( د. عبد الله خورشيد ) : القرآن وعلومه فى مصر .

- (٨٥) بهجت ( أحمد ) : أنبياء الله .
- (٨٦) بوكاي ( مورييس ) : دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة .
- (٨٧) بيك ( وليم ) : فنّ الرسم عند قدماء المصريين .
- (٨٨) التلمساني ( محمد بن أبي بكر بن موسى ) : الجوهرة في نسب النبي (ص) وأصحابه/ ج١
- (٨٩) توماس ( هنري ) : أعلام الفلسفة .
- (٩٠) ثابت ( د . سعيد ) : فرعون موسى / ج١ / ج٢
- (٩١) الثعلبي ( أبو إسحق أحمد النيسابوري ) : قصص الأنبياء ( العرائس ) .
- (٩٢) الجابري ( علي حسين ) : الحوار الفلسفي بين حضارات الشرق القديمة وحضارة اليونان
- (٩٣) جاردنر ( آلن ) : مصر الفراعنة .
- (٩٤) جبرة ( د . سامي ) : في رحاب توت .
- (٩٥) ابن جُلجل ( أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي ) : طبقات الأطباء والحكماء .
- (٩٦) ابن الجوزي : تليس إبليس .
- (٩٧) الجوزية ( ابن قيم ) : إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان/ مج ٢
- (٩٨) حبيب ( د . ريعوف ) : الأثر المصري القديم في الفن القبطي .
- (٩٩) " " " : الأيقونات القبطية .
- (١٠٠) " " " : الطاووس والنسر في العصر القبطي .
- (١٠١) ابن حزم : الفصل في الملل والنحل/ ج١
- (١٠٢) حسن ( د . سليم ) : Excavations at Giza, Vol. VI - Selim Hassan
- (١٠٣) " " " : أبو الهول .
- (١٠٤) " " " : الأدب المصري القديم/ ج١ / ج٢
- (١٠٥) " " : مصر القديمة/ ج١ / ج٢ / ج٣ / ج٤ / ج٥ / ج٦ / ج٧ / ج٨ / ج٩ / ج١٠ / ج١١ / ج١٢ / ج١٣ / ج١٤ / ج١٥ / ج١٦
- (١٠٦) حسني ( د . عبد الرحيم صدقي ) : القانون الجنائي عند الفراعنة .
- (١٠٧) الحسنی ( عبد الرزاق ) : الصابئون في حاضرهم وماضيهم .
- (١٠٨) حسين ( د . طه ) : في الأدب الجاهلي .
- (١٠٩) حمدان ( د . جمال ) : شخصية مصر/ ج٢
- (١١٠) حمزة ( عبد القادر ) : على هامش التاريخ المصري القديم/ مج ٢
- (١١١) حمزة ( مصطفى ) : تاريخ اليهود العبرانيين/ ج١
- (١١٢) الحموي ( ياقوت ) : معجم البلدان/ ج٥
- (١١٣) خفاجة ( محمد عبد المنعم ) : قصة الأدب في الحجاز .
- (١١٤) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخير/ مج ١ / مج ٢
- (١١٥) " " : المقدمة .
- (١١٦) دراور ( الليدي ) : الصابئة المندائيون .
- (١١٧) " " : أساطير وحكايات صابئية .
- (١١٨) دريوتون ( اتين ) : المسرح المصري القديم/ ترجمة د . ثروت عكاشة .



- (١١٩) الدميرى: حياة الحيوان الكبرى/ مج ١/ مج ٢
- (١٢٠) دumas (فرانسوا): آلهة مصر .
- (١٢١) الدينورى: الأخبار الطوال .
- (١٢٢) ديورانت (ول): قصة الحضارة/ مج ١ ج ٢/ مج ٤ ج ٢
- (١٢٣) " " : قصة الفلسفة .
- (١٢٤) رزقانة (د. ابراهيم): حضارة مصر والشرق القديم/ د. رزقانة وآخرون .
- (١٢٥) رو (جورج): العراق القديم .
- (١٢٦) رومى (غضبان): الصابئة .
- (١٢٧) زكري (أنطون): الأدب والدين عند قدماء المصريين .
- (١٢٨) زكريا (د. فؤاد): التساعية الرابعة لأفلوطين . (ترجمة وتعليق) .
- (١٢٩) أبو زهرة (الإمام/ محمد): مقارنات الأديان/ ج ١ (الديانات القديمة) .
- (١٣٠) الزهيرى (عبد الفتاح): الموجز فى تاريخ الصابئة المندائيين .
- (١٣١) زيدان (جورجى): تاريخ آداب اللغة العربية/ ج ١
- (١٣٢) " " " : تاريخ التمدن الإسلامى .
- (١٣٣) " " " : العرب قبل الإسلام .
- (١٣٤) سبنسر (ج. أ.): الموتى وعالمهم فى مصر القديمة .
- (١٣٥) السحار (عبد الحميد جودة): أضواء على السيرة النبوية/ ج ١
- (١٣٦) ابن سعد: الطبقات الكبرى/ مج ١
- (١٣٧) سلامة (أمين): (المتزجم)/ أبطال الأرحو/ أبو لونيوس روديوس .
- (١٣٨) سوسة (د. أحمد): تاريخ حضارة وادى الرافدين/ ج ١/ ج ٢
- (١٣٩) " " " : ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق .
- (١٤٠) سونيرون (سيرج): كهان مصر القديمة .
- (١٤١) ساكنز (هارى): عظمة بابل/ ترجمة د. عامر سليمان .
- (١٤٢) السيوطى: لقط المرجان .
- (١٤٣) شبل (فؤاد): دور مصر فى تكوين الحضارة .
- (١٤٤) الشريف (د. محمود بن الشريف): الأديان فى القرآن .
- (١٤٥) شلبى (د. أحمد): مقارنة الأديان/ ج ١ .
- (١٤٦) الشهرستانى: الملل والنحل/ مج ٢
- (١٤٧) شاروويم (ميخائيل): الكافى فى تاريخ مصر القديم/ ج ١
- (١٤٨) الشامى (د. عبد الحميد): فى تاريخ العرب والإسلام .
- (١٤٩) صالح (د. عبد العزيز): التربية والتعليم فى مصر القديمة .
- (١٥٠) " " " : حضارة مصر القديمة/ ج ١
- (١٥١) " " " : الشرق الأدنى القديم/ ج ١ (مصر القديمة) .
- (١٥٢) طبارة (عفيف): مع الأنبياء فى القرآن .

- (١٥٣) الطبرى: تاريخ الطبرى/ ج١
- (١٥٤) ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة .
- (١٥٥) عاشور ( مصطفى ) : عالم الملائكة .
- (١٥٦) ابن العبرى ( جريجوريوس الملطى ) : تاريخ مختصر الدول .
- (١٥٧) عبد الحكيم ( شوقى ) : أساطير وفولكلور العالم العربى .
- (١٥٨) عبد الرحمن ( حكمت نجيب ) : دراسات فى تاريخ العلوم عند العرب .
- (١٥٩) عبد القادر ( د. محمد ) : آثار الأقصر .
- (١٦٠) عبد اللطيف ( محمد فهمى ) : ألوان من الفن الشعبى .
- (١٦١) عثمان ( فتحى ) : مع المسيح فى الأناجيل الأربعة .
- (١٦٢) ابن عربى ( محبى الدين ) : الفتوحات المكيّة/ ج٣/ ج٤/ ج٥
- (١٦٣) العقّاد ( عباس محمود ) : ابراهيم أبو الأنبياء .
- (١٦٤) " " " : الله .
- (١٦٥) العنتيل ( فوزى ) : الفولكلور . ما هو ؟ .
- (١٦٦) علاّم ( د. نعمت اسماعيل ) : فنون الشرق الأوسط/ ج٢
- (١٦٧) على ( د. جواد ) : تاريخ العرب قبل الإسلام/ ج١
- (١٦٨) على ( د. فؤاد حسنين ) : التاريخ العربى القديم/ ترجمة وتعليق .
- (١٦٩) عليان ( د. رشدى ) : الصابئون . حرّاثيون ومندائيون .
- (١٧٠) غلاب ( د. محمد السيّد ) : الجغرافيا التاريخية .
- (١٧١) غليونجى ( د. بول ) : الحضارة الطبيّة فى مصر القديمة .
- (١٧٢) " " " : قطوف من تاريخ الطب .
- (١٧٣) غالى ( ابراهيم أمين ) : سيناء المصرية عبر التاريخ .
- (١٧٤) فؤاد ( د. نعمات أحمد ) : شخصيّة مصر .
- (١٧٥) فخرى ( د. أحمد ) : مصر الفرعونية .
- (١٧٦) أبو الفدا ( عماد الدين اسماعيل ) : المختصر فى أخبار البشر/ مج ١
- (١٧٧) فرويد ( سيجموند ) : موسى والتوحيد .
- (١٧٨) فريزر ( جيمس ) : الفولكلور فى العهد القديم/ ج١
- (١٧٩) فوزى ( د. حسين ) : سندباد مصرى .
- (١٨٠) الفيومى ( د. محمد ابراهيم ) : فى الفكر الدينى الجاهلى قبل الإسلام .
- (١٨١) ابن قتيبة: المعارف .
- (١٨٢) القرماني ( أبو العباس الدمشقى ) : أخبار الدول وآثار الأول .
- (١٨٣) القزوينى: عجائب المخلوقات والحیوانات وغرائب الموجودات .
- (١٨٤) قطب ( سيد ) : فى ظلال القرآن/ مج ١
- (١٨٥) القفطى: إخبار العلماء بأخبار الحكماء .
- (١٨٦) ابن كثير: البداية والنهاية/ ج١



- (١٨٧) " " : قصص الأنبياء/ ج١
- (١٨٨) كلارك ( رندل ) : الرمز والأسطورة في مصر القديمة .
- (١٨٩) لبيب ( د٠ باهور ) : تشريع حورعجب .
- (١٩٠) ليسنر ( د٠ ايفار ) : الماضي الحي .
- (١٩١) محمد ( أبو العينين فهمي ) : أفغانستان بين الأمس واليوم .
- (١٩٢) محمود ( د٠ حسن أحمد ) : حضارة مصر والشرق القديم .
- (١٩٣) محمود ( د٠ زكي نجيب ) : قصة الفلسفة اليونانية .
- (١٩٤) محمود ( د٠ مصطفى ) : التوراة .
- (١٩٥) " " " : الله .
- (١٩٦) مري ( مرجريت ) : مصر ومجدها الغابر .
- (١٩٧) المسعودي : مروج الذهب/ ج١
- (١٩٨) موسى ( سلامة ) : مصر أصل الحضارة .
- (١٩٩) موسى ( محمد العزب ) : حكماء وادي النيل .
- (٢٠٠) ماكتوش ( تشارلس ) : شرح الكتاب - مذكرات على سفر الخروج .
- (٢٠١) ماهر ( د٠ سعاد ) : الفن القبطي .
- (٢٠٢) ناصف ( عصام الدين حنفى ) : الأسطورة والوعى .
- (٢٠٣) النجار ( الشيخ/ عبد الوهاب ) : قصص الأنبياء .
- (٢٠٤) النجار ( د٠ محمد الطيب ) : السيرة النبوية .
- (٢٠٥) نجيب ( أحمد ) : الأثر الجليل لقدماء وادي النيل .
- (٢٠٦) نجيب ( القس/ مكرم ) : الأنبياء الصغار .
- (٢٠٧) نرفال ( جيراردى ) : رحلة الى الشرق/ ج٢
- (٢٠٨) النشار ( د٠ على سامى ) : نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام/ ج١
- (٢٠٩) نصحي ( د٠ ابراهيم ) : تاريخ مصر فى عصر البطالمة/ ج٢
- (٢١٠) نظير ( وليم ) : الثروة النباتية عند قدماء المصريين .
- (٢١١) " " : العادات المصرية بين الأمس واليوم .
- (٢١٢) نوفل ( عبد الرزاق ) : عالم الجن والملائكة .
- (٢١٣) هيردوت/ الكتاب الرابع/ ترجمة د٠ محمد صقر خفاجة/ تعليق د٠ أحمد بدوى .
- (٢١٤) وورنر ( ريكس ) : فلاسفة الإغريق .
- (٢١٥) وولى ( هاوكس ) : أضواء على العصر الحجري الحديث/ ترجمة وتعليق د٠ يسرى الجوهري .
- (٢١٦) ويلز ( ه٠ ج ) : معالم تاريخ الإنسانية/ مج١
- (٢١٧) يويوت ( جان ) : مصر الفرعونية .

## فهرس

صفحة

ج

د

و

إهداء

مقدمة الطبعة الثانية

بعض التعليقات حول ( الطبعة الأولى ) من الكتاب .

### الباب الأول

#### مصر . . و ( التوحيد )

|     |                                                                    |
|-----|--------------------------------------------------------------------|
| ٣   | الفصل الأول : وامصصراه .                                           |
| ٥   | الفصل الثاني : إشراق الحقيقة .                                     |
| ١٥  | الفصل الثالث : ( التوحيد ) . . عبّر العصور .                       |
| ١٦  | <input type="checkbox"/> العصر الروماني / عصر ( أفلوطين ) .        |
| ٢٠  | <input type="checkbox"/> العصر الإغريقي ( اليوناني ) .             |
| ٢١  | <input type="checkbox"/> عصر الأسرة (٣٠) / عصر "بتوزيريس" .        |
| ٢٤  | <input type="checkbox"/> عصر الأسرة (٢٧) / عصر "هيردوت" .          |
| ٢٥  | <input type="checkbox"/> عصر الأسرة (٢١) / عصر "لقمان" .           |
| ٢٩  | <input type="checkbox"/> عصر الأسرة (٢٠) / عصر "أمين موبى" .       |
| ٣٩  | <input type="checkbox"/> عصر الأسرة (١٨) / عصر "اختناتون" .        |
| ٤٥  | <input type="checkbox"/> عصر الأسرات ( ١٧ - ١٥ ) / عصر "الهكسوس" . |
| ٦٠  | ◆ ( إبراهيم ) والهكسوس . . فى مصر .                                |
| ٦٥  | ○ أم الأنبياء . . ( هاجر ) .                                       |
| ٧٢  | ◆ عصر النبى ( إسماعيل ) .                                          |
| ٧٤  | ◆ عصر النبى ( يعقوب ) .                                            |
| ٧٦  | ◆ عصر النبى ( يوسف ) .                                             |
| ٩٢  | ◆ عصر النبى ( موسى ) .                                             |
| ٩٤  | وكان ( موسى ) فى زمن "الهكسوس" .                                   |
| ٩٧  | ( فرعون موسى ) فى التراث الإسلامى .                                |
| ١٠٣ | تحريفات وتحريفات إسرائيلىة .                                       |
| ١١٤ | لقب "فرعون" .                                                      |



- ( اللغة ) ٠٠ دليل على ( هكسوسية ) "فرعون موسى" ٠ ١٢٣  
 ( وحدة الجنس ) ٠٠ بين "موسى" و "الفرعون" ٠ ١٣٠  
 وكان "قدماء المصريين" من ( الموحدين ) فى زمن "موسى" ٠ ١٣٥  
☐ عصر ( الدولة الوسطى ) ٠ ١٤٢  
☐ عصر الأسرة (١٠) / عصر "اختوى" ٠ ١٤٤  
☐ عصر الأسرة (٨) / عصر "آنى" ٠ ١٤٦  
☐ عصر الأسرة (٦) ٠ ١٥٧  
☐ عصر الأسرة (٥) / عصر "بتاح حوتب" ٠ ١٥٨  
☐ عصر الأسرة (٣) / عصر "كاجنى" ٠ ١٧١  
☐ عصر الأسرة ( الأولى ) ٠ ١٧٤  
☐ عصور ( ما قبل الأسرات ) ٠ ١٧٦  
☐ العصر ( الحجرى الحديث ) ٠ ١٧٨  
 ( التوحيد ) ٠٠ منذ البداية ٠ ١٨٠  
 وكان ( التوحيد ) فى "كل" العصور ٠ ١٨٠

## الباب الثانى

### مصر ٠٠ و ( الأنبياء )

- الفصل الأول : هل كان للمصريين القدماء ٠٠ ( أنبياء ) ؟ ١٨٥  
 الفصل الثانى : ( إدريس ) ٠٠ نبى "المصريين القدماء" ٠ ١٨٧  
 (١) "إدريس" ٠٠ ( المصرى ) ٠ ١٨٧  
 (٢) أول وأقدم ( الأنبياء ) و ( الرُّسُل ) ٠ ١٨٨  
 (٣) ( العصر ) الذى عاش فيه "إدريس" ٠ ١٨٩  
 (٤) "إدريس" ٠٠ ودعوة ( التوحيد ) ٠ ١٩٣  
 (٥) "إدريس" ٠٠ و ( الكُتُب " المُنزلة ) من السماء ٠ ١٩٥  
 المصادر والمراجع ٠ ٢٠٠

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية  
١٩٩٦ / ٧٨٠٩

الترقيم الدولي  
I.S.B.N  
977 - 11 - 1073 - 6









قالوا عن هذا الكتاب :

☆ هذا الكتاب يُثبت بالدليل القاطع :

- أن ( فرعون موسى ) لم يكن مصرياً بالمرّة .. وإنما كان سادس ملوك ( الهكسوس ) .
- وأن الحضارة المصريّة الموحّدة .. كانت النبع الذي استقى منه "إبراهيم" أبو الأنبياء .. الديانة الإدرسيّة ( الحنيفيّة ) .. الخ الخ
- والكتاب دعوة إلى كلّ مثقّف للقراءة .. والتفكير .

د. مصطفى محمود

☆ إن هذا البحث الذى قدّمه د. نديم السيّار .. يُقنع مَنْ يقرأه بصحّة "النظرية" التى توصل إليها بالنسبة لـ ( فرعون موسى ) - وأنه من ( الهكسوس ) - .. وهو صاحب أقوى الحجج والبراهين فى إثباتها .

الأستاذ/ صلاح منتصر

☆ وهذا الكتاب يُثبت أن "قدماء المصريين" لم يعبدوا سوى الله منذ قبل الأسرات .. بالحجّة والدليل .

الأستاذ/ سامح كريمة

جريدة الأهرام/ ٤/٤/٩٥م

☆ إن هذا الكتاب من أخطر ما ظهر من كتابات فى الفترة الأخيرة .

- وهو أوّل كتاب فى التاريخ .. يوضّح أن ( فرعون موسى ) كان من ( الهكسوس ) .
- وأوّل كتاب فى التاريخ .. يثبت - وبصورة مُقنعة تماماً ، ومُدعّمة بأوثق المصنّادر والمراجع - أن الملة ( الحنيفيّة ) - التى جاء عليها "إبراهيم" - .. هى ذاتها ديانة "قدماء المصريين" التى جاء بها نبيّهم "إدريس" .

جريدة ( آفاق عربيّة )



15 1998  
الأهرام  
AL-AHRAM

المؤلف :

- د. نديم عبد الشافى السيّار .
- درجة الزمالة فى الطبّ .
- إجتاز بنجاح امتحانات ( العلوم الإسلاميّة ) فى الدراسات العليا/ جامعة الأزهر .
- درس بمعهد ( الدراسات القبطيّة ) / قسم اللغة القبطيّة .. ( الذى يدرّس أيضاً اللغة اليونانيّة والعبريّة .. والمصريّة القديمة ) .